بسم الله الرحمن الرحيم

الموسوم الوجيه بأعلام آل الشبيه

نفحات من عبق تاريخ الدولة المغربية الشريفة

أمين بن محمد بن عبد الكريم

الموقت الشبيهي الجوطي الإدريسي الحسني

Dépôt Légal : 2023MO4410: الإيداع القانوني
ISBN : 978-9920-42-531-5

الطبعة الأولى: 2023/1445



الموسوم الوجيه بأعلام آل الشبيه

نفحات من عبق تاريخ الدولة المغربية الشريفة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

" إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "[1]

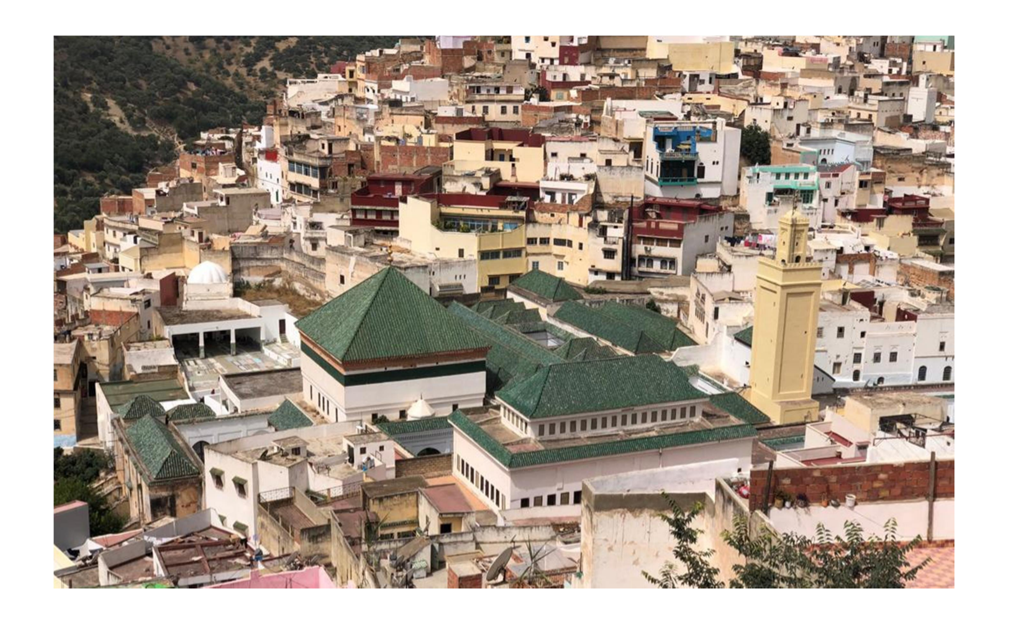
صدق الله العظيم

[1]سورة الأحزاب الآية 33.



صاحب الجلالة والمهابة أمير المؤمنين الملك محمد السادس

أيده الله ونصره



فهرس الكتاب

الباب الثالث

تقديم كتاب الموسوم الوجيه بأعلام آل الشبيه
نفحات من عبق تاريخ الدولة المغربية الشريفة
للشريف سيدي أمين بن محمد بن عبد الكريم الشبيهي المؤقت

د. أحمد إيشرخان

بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسعدني غاية السعادة أن أقدم لهذا الكتاب النفيس في بابه، الفريد في تصنيفه، المحكم في فصوله وتبويبه، حيث عمد مؤلفه الكاتب المنقب، الأستاذ المحاضر، والباحث المقتدر، أخي العزيز الشريف الوجيه سيدي أمين بن النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي المؤقت، إلى اقتحام ميدان التأليف والتصنيف في علم يعد من أنفس العلوم، المستعصية على الإدراك والفهوم، ألا وهو أدب التراجم المرتبط بعلم الأنساب، وهنا تكمن صعوبة هذا العلم حيث تتشابه الألقاب والأسماء ويقع الخلط بين اسم الجد والحفيد، ولا يفرق بينهما إلا النبيه اللبيب، الذي مارس هذا العلم وأدرك معاني السياق التاريخي والتحقيب، ومعرفة التفريق بين المتأخر زمانه والسابق، والتالي له واللاحق، والصبر على تتبع الرواية والتحقيق، وحسن النظر والتدقيق، ومراجعة أمهات المصادر والرسوم والظهائر والوثائق. وهذا لعمري في منتهى المشقة

التي لا يتسابق إليها إلا ذو همة عالية، وصبور على الغوص بروح متفانية، متفرغ من هموم الأشغال، مدرك لجسامة ما يقبل عليه من مخاطر علم يكثر فيه القيل والقال، وتشد فيه الرحال، وتصرف فيه الأموال، ويكثر فيه السؤال، وتبخس فيه على مصاعبه الأعمال.

ولقد سبق لجلة من علماء الأمة المغربية إلى الحديث عن علم التراجم والأنساب، وصنفوا فيها مصنفات، وقدموا بين يدي القارئ مقدمات ينبهون فيها إلى جلالة قدر هذا العلم وما كابدوه من مشاق أثناء تأليفهم لمصنفاتهم، ويكفي أن نرجع مثلا إلى ما كتبه أبو القاسم الزياني عند تأليفه لكتاب «**تحفة الحادي المطرب في ذكر شرفاء المغرب**»، وما كتبه الكتاني في مقدمة كتاب «**سلوة الأنفاس**»، وما كتبه المؤرخ النقيب الشريف سليمان الحوات في مجموع مؤلفاته في الأنساب، ونستحضر هنا أيضا الموسوعة الكبرى التي ألفها علامة العصر في الأنساب الشريف مولاي إدريس الفضيلي تحت عنوان: «**الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية**»، وهو كتاب نفيس في بابه جمع فيه مؤلفه ما تفرق في غيره. وقد أدركت جانبا من مشاق البحث في علم الأنساب، حينما كلفت بمراجعة وتصحيح هذا الكتاب، من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي أعادت نشره في جزأين عام 1443هـ/ 2021م.

ورغم هذه الصعاب، وما رفعه المغاربة من شكوى إهمال تراجم الرجال، فقد واصل علماء الأمة المغربية التأليف في علم الأنساب من العصر

الوسيط إلى التاريخ الراهن، فقد وصل إلينا من مؤلفات العصر الوسيط مؤلفات في أنساب القبائل منها على سبيل المثال: **كتاب الأنساب** لابن عبد الحليم وهو من رجال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي الذي تحدث عن أنساب الأمازيغ وبعض أعلامهم، بل ألف الفقيه محمد المراكشي الأكمه (739 هـ/ 807هـ) كتاب: «**إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم**»، وقد طبع معه في نفس الكتاب تأليف للعلامة محمد بن مرزوق الحفيد (766هـ- 842هـ) سماه: «**إسماع الصم في إثبات الشرف للأم**» وكلاهما طبعا بتحقيق مريم لحلو عام 1426هـ/ 2005م. وألف الفقيه الطاهر بن عبد السلام اللهيوي الوهابي العلمي الحسني كتاب: «**حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام**»، ولا ننسى كتاب «**الروض المنيف في التعريف بأولاد مولاي عبد الله الشريف**»، من تأليف الشريف العلامة عبد الله بن الطيب الوزاني الحسني المتوفى عام 1318هـ/ 1900م، وتأليف العلامة الطيب بن العربي بن عبد السلام الطاهري المعنون ب «**تطبيب الأنفاس بأخبار من استوطن من الشرفاء الطاهريين حاضرة مكناس**». طبع سنة 1405هـ/ 1985م، بل ذهب أحد الباحثين وهو الأستاذ عبد السلام العمراني الخالدي إلى تأليف كتاب سماه: «**الجواهر الباهرة في النسب الشريف وما تفرع من آدم إلى أزمنتنا الحاضرة**»، ونقف أيضا على تآليف في نسب القبائل الشريفة منها كتاب: «**منوغرافية قبيلة الشرفاء الأدارسة أولاد أبي السباع رحلة نسب وعلم وتاريخ وحسب**» من تأليف ذ. مولاي إدريس شداد، وهو كتاب

لمؤلف معاصر. هذه نماذج من مؤلفات في علم الأنساب ذكرتها على سبيل المثال لا الحصر، بقصد لفت النظر إلى أن الخزانة المغربية زاخرة بمصنفات علم الأنساب وتراجم الرجال.

وتحضرني في هذه المقدمة العبارة التي كان يرددها ويوصينا بها أستاذنا الدكتور سيدي محمد حجي رحمه الله عندما كنا ندرس بين يديه في أعوام التسعين من القرن العشرين في قسم الدراسات المعمقة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، نقلا عن وصية أستاذه العلامة الوزير الدكتور محمد الفاسي رحمه الله حيث قال: «**من أراد أن يقدم خدمة لتاريخ المغرب فليترجم لرجاله**». وفي هذا الباب يمكن أن ندرج كتاب:« **الموسوم الوجيه بأعلام آل الشبيه، نفحات من عبق تاريخ الدولة المغربية الشريفة**»، فهو من جهة يستجيب لهذه الدعوة، وهو من جهة أخرى يفي بوصية والد المؤلف العلامة النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي المؤقت حيث نجده في كتابه «**الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية**» يردد غير ما مرة دعواته لأبنائه ولأفراد الأسرة الشبيهية إلى تدوين تاريخ الزاوية الإدريسية وكتابة تراجم علمائها. ولذلك اعتبر المؤلف كتابه هذا ملحقا لكتاب والده، وهو يشبه في ذلك العلماء الذين ألفوا كتبا تتصدر عناوينها مصطلحات مثل: «**الذيل**» و«**التكملة**» و«**المدارك**»، وهو في كل ذلك يَذكر ويُذكر ببعض ما كتب عن أعلام الأسرة الشبيهية من الجد الجامع مولاي أحمد الشبيه إلى غاية 1940، من خلال جمع وترتيب التراجم ترتيبا كرونولوجيا حسب ما توفر لديه من

مصادرها ومراجعها، وبذلك حدد المنهج والإطار التاريخي لكتابه.

إن القارئ للكتاب سيدرك ولا شك الهواجس والدوافع التي دفعت المؤلف سيدي أمين الشبيهي إلى الإقدام على مكابدة معاناة البحث والتأليف، وقد ساعده في ذلك ما حباه الله به من مؤهلات علمية وأكاديمية في العلوم الدقيقة، بحكم تكوينه ومساره العلمي، فهو خريج معهد العلوم النووية من جامعة كرونبل بفرنسا، كما مارس مهنة التدريس بجامعة القاضي عياض بمراكش، وتولى عدة مهام تدل على حنكته في حسن التدبير والتسيير، وقد استهوته العلوم الإنسانية والشرعية وخاض في غمارها من خلال نشره لمجموعة من المقالات العلمية في مجال الإعجاز العلمي والحديث النبوي، وأشرف باقتدار كبير على الأبحاث حول الماء حيث اسفرت نتائجها عن صدور كتاب «**فهرست المنشآت المائية بإقليم الرشيدية**» الذي نشرته وزارة الثقافة المغربية عام 2018.

وها نحن نراه اليوم يقدم بين يدي القارئ الكريم هذا الكتاب القيم الذي خص به سلالة الشريف الوجيه والولي الصالح مولاي أحمد الشبيه دفين مكناسة الزيتون، وهو من رجال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي.

لقد تتبع الشريف بشغف كبير مسار هذه الأسرة الكريمة، وكان هاجسه الأكبر هو إبراز دورها العلمي وارتباطها بضريح جدهم مولاي إدريس بزاوية زرهون. وقبل ذلك بسط بين يدي القارئ نظرة تاريخية عن

الدولة الإدريسية وانتسابها لآل البيت الشريف وتأسيسها لإمارة المؤمنين بالمغرب.

وبناء على هذا التصور المنهجي جاء كتابه في ثلاثة أبواب متسلسلة تتضمن محاور متناسقة ومترابطة. ففي **الباب الأول** الذي عنونه **بالتأريخ لآل البيت النبوي** بعد أن قدم نبذة عن التاريخ الإسلامي تعرض إلى الإمامة العظمى بالمغرب بين التأسيس والاستمرارية مذكرا ببعض المحطات التاريخية الكبرى التي أدت إلى انتقال آل البيت النبوي من المشرق إلى المغرب، وبعد توطئة أشار فيها إلى جوانب من النزاع الذي نشأ بين العلويين بالمشرق والأمويين وبعدهم العباسيين حول الأحقية بالخلافة وما نتج عنها من وقائع ثم خلص إلى وقعة فخ الشهيرة التي نتج عنها فرار المولى إدريس بن عبد الله الكامل إلى المغرب صحبة مولاه راشد عام 169هـ، وكان من نتائجها الكبرى انتقال الإمامة العظمى من المشرق إلى المغرب، وعليه يمكن أن نقول: كم من نقمة في طيها نعمة، فقد خص الله أهل المغرب بهذه المكرمة الكبرى ببيعة المولى إدريس بيعة شرعية تامة في 4 رمضان 172هـ، وقد استطاع المؤلف أن يقدم قراءة تاريخية وحجج علمية منطقية تعتمد منهج الاستدلال والبرهان والمقارنة على أن الإمام المولى إدريس بويع كأمير للمؤمنين وليس كأمير لقبيلة أوربة فقط، حيث تجلت أولها في العوامل التي دفعت المرابطين إلى اتخاذ لقب أمير المسلمين، ثانيها: رسالة المولى إدريس إلى أهل مصر يدعوهم فيها إلى نصرته والدخول في طاعته، ثالثها:

ما نقله المؤرخ أحمد بن يحيى الكلبي الغرناطي في كتابه «**مختضر البيان في نسب آل عدنان**» عند حديثه عن وصول إدريس الثاني إلى تلمسان وتأسيسه مسجدها الكبير حيث تؤرخ الرخامة لهذا البناء بعبارة: «**أمير المؤمنين إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل**»، ويكفي بها حجة دامغة مقنعة، وقد سبق لابن خلدون أن أكد على أن: «**شواهد العمران سابقة عن أقوال الرجال**». فإمارة المؤمنين المنقوشة على الرخامة قطعت الشك لكل من كان يخامره هاجس من هواجسه. بل هناك بعض من لا يعرف هذه الحقيقة من قلة الاطلاع حيث ربط إمارة المؤمنين بالعصر السعدي، خصوصا في عهد المنصور الذهبي. وبذلك أنهى مؤلف الكتاب هذا الجدل وأزال حجاب الغشاوة باستحضار هذا النص التاريخي من كتاب مخطوط يعد من نفائس المدخرات بخزانة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء. وأما الحجة الرابعة فقد استخلصها المؤلف من بيت شعري لابن السمهري، وهذه الحجة غاية في الاستدلال باستنتاج حقائق تاريخية من الشعر الذي هو أقوى في البرهان والبيان، وقد سبق أن وضحت ذلك في مقدمة مقال مطول يتضمن قراءة قدمتها في كتاب «**شعر الجهاد في الأدب المغربي**» لمؤلفه مؤرخ المملكة الدكتور عبد الحق المريني أثناء تكريمه بكلية الطب والصيدلة بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. وقد أنهى المؤلف حديثه عن هذه البراهين من خلال سرد حقائق تاريخية مطولة عن بيعة المولى إدريس كأمير للمؤمنين بيعة شرعية تامة جعلت من المغرب منطلقا لها وغايتها

الامتداد إلى العالم الإسلامي، الشيء الذي دفع هارون الرشيد إلى الكيد لآل البيت الشريف وتدبير اغتيال المولى إدريس الأكبر بإيعاز من وزرائه البرامكة عام 175هـ. وقد تصدى المؤلف باقتدار كبير باستعمال علم المنطق والحجاج التاريخي إلى كل المزاعم القديمة والمعاصرة التي تطعن في نسب إدريس الثاني والتي هي من ترويج خصومهم العباسيين الذين طعنوا في نسب الأدارسة كما طعنوا في نسب الفاطميين، وبهذا التأصيل التاريخي قطع الطريق على بعض المتنطعين اليوم من هواة التاريخ والمتطفلين عليه بدوافع مغرضة غير مفهومة الأسباب والتي تخفي وراءها جهل مركب للسوقة والأغفال على حد تعبير ابن خلدون. وهم بطعنهم في هذا النسب يطعنون في الأمازيغ الأحرار وينسبون إليهم الجهل بالحساب والمواقيت وقد كان على رأسهم عبد الحميد بن إسحاق الأوربي المعتزلي المذهب والاعتقاد، فهل كانت مسألة إثبات النسب غائبة على رؤساء القبائل الذين لم ينلهم نصيب من إدارة الدولة بعد انتقال مركز الحكم من وليلي إلى فاس؟ وهل إشهاد مع بعد المسافة وبعد العهد الزمني ممن لم يحضر الواقعة كافية لتداول هذه الرواية المغرضة؟ هذه الأسئلة وغيرها أجاب عنها المؤلف بأسلوب الحوار وأدب الردود بالحجج المقنعة التي بناها على منطق علمي متماسك.

بعد هذا الطرح التاريخي حاول المؤلف ربط استمرارية الإمامة العظمى بالمغرب والمتجلية في ظهور الدولة العلوية الشريفة مع المولى الشريف وأبنائه من بعده المولى محمد والمولى الرشيد والمولى إسماعيل، بعد

أن عرج على محطات تاريخية مشرقة في عهد دولة الأشراف السعديين الذين حافظوا على استقلال الإمامة العظمى ونجحوا في مواجهة الإمبراطورية العثمانية في عهد محمد الشيخ وابنه عبد الله الغالب، وقد وسع من نفوذها أحمد المنصور الذهبي ووصلت جنوبا إلى نهر السنغال. وكعادته في تنويع مصادره فقد اعتمد المؤلف على العملة الذهبية التي ضربها ملوك الدولة السعدية ليبرهن على أن الاسم الحقيقي لهذه الدولة هو **الدولة الحسنية** نسبة للحسن بن علي كرم الله وجهه.

وفي محور **الضريح الإدريسي الإنشاء والعمران** الذي استهله بنص بالغ الأهمية في البيعة لابن زيدان، استهل المؤلف حديثه بالزيارة التي قام بها جلالة الملك محمد السادس للضريح الإدريسي، في الأسابيع الأولى من بيعته، وما ترتب عنها من تجديد الكسوة ووضع نص وثيقة البيعة بداخله، وفي ذلك رمزية لاستمرار إمارة المؤمنين بالمغرب وامتدادها لأزيد من اثني عشر قرنا.

وضمن ملاحظاته الدقيقة كالعادة طرح عدة أسئلة حول قبر المولى إدريس وحول المقبريتين والمجمرين فوق الدربوز، وهي تساؤلات تنم عن حس نقدي للمؤلف سيلاحظه القارئ أثناء تصفحه للكتاب، وهو في كل ذلك يحاول أن يجد أجوبة لتساؤلاته اعتمادا على المصادر ومن بينها كتاب **«الأنيس المطرب بروض القرطاس»** لابن أبي زرع، الذي أشار إلى وفاة المولى إدريس الثاني ومدفنه إلى جانب قبر أبيه برباط وليلي. وقد ساند هذا

القول بنص غميس ذكره الرحالة الشهير الحسن الوزان في كتابه «**وصف إفريقيا**»، وختم هذه النصوص بما كتبه والده النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي في كون المقبريتين ترمزان للمولى إدريس الأكبر ولزوجته كنزة الأوربية. ومن تمة عرج إلى مسألة بناء القبة الإدريسية، وهي الإشكالية التي ظلت تؤرق المؤلف حيث استهلها بالكشف عن لوحة رخامية يتم استعمال مضمونها أول مرة في مجال التأريخ للضريح الإدريسي، ورغم صعوبة فك خطها المدون بخط الثلث المغربي نظرا لتداخل الخط بسبب تركيب قطع الزليج، فقد فتح الله على المؤلف ليتوصل إلى أن هذه اللوحة تؤرخ لتجديد سقف قبة الضريح والزيادة في ارتفاعه في عهد أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الرحمن. وقد حاول المؤلف حل إشكالية ورود اسم المولى سليمان في اللوحة من خلال تفسير مجموعة من الاحتمالات، وزين كتابه بصورة فريدة عن القبة البديعة في شكلها وإبداعها. وفي أثناء ذلك نلاحظ أن المؤلف حاول تفسير كل المظاهر العمرانية داخل الضريح الإدريسي حيث تطرق إلى الدربوز ودواعي إحداثه بناء على الفتوى الشرعية لإقامة الصلاة داخل القبة.

وفي محور خاص أسهب المؤلف القول في الحديث عن المكانة الروحية للزاوية الإدريسية من خلال بسط تفاصيل مسار نقابة الأشراف بها ودواعي انتقالها من الشرفاء الطاهريين الجوطيين إلى الشرفاء الشبيهيين الجوطيين في عهد السلطان مولاي رشيد، وإن تولية الشريف سيدي عبد القادر الشبيهي وإشرافه على بناء القبة الإدريسية في وقت سابق عن تعيينه

دفع المؤلف إلى طرح مجموعة من الأسئلة التي تحمل في طياتها جزء من الجواب لتأكيد الارتباط الوثيق بين الزاوية الإدريسية وملوك الدولة العلوية الشريفة، وقد تعززت مكانة الزاوية بالمنشآت العمرانية التي أنشأها المولى إسماعيل، والتي مكنت من انتقال حضاري مهم نشأت عنه حركة عمرانية وحضارية وتغيير في البنية السكانية، وهنا يتحفنا المؤلف بوثيقة إسماعيلية نفيسة تتضمن مجموعة من المعطيات التاريخية الغميسة ويتعلق الأمر برسالة السلطان المولى إسماعيل إلى المرابطين الحجاميين يوصيهم فيها بتوقير المقام الإدريسي ويحذرهم من إيذاء الشرفاء الشبيهيين حديثي الاستقرار بمنطقة زرهون. ومن خلال تقديمه لقراءة في الظهير الإسماعيلي تتضح المكانة الرفيعة للضريح الإدريسي التي أسس لها هذا السلطان العظيم، وقد توارثها أبناؤه من بعده حيث حرصوا على حرمته وعدم التصرف في شيء من منشآته ومحتوياته باعتبار أن المشرف على الضريح هو أمير المؤمنين، وهو ما يتجلى بوضوح من الظهير الحسني إلى النقيب الشريف سيدي مشيش بن المختار الشبيهي. وسيقف القارئ للظهائر الحسنية التي أوردها المؤلف بنصها على أن التصرف في الضريح لا يتم إلا بناء على أوامر ملكية سامية، كما سيقف على العادة المقررة في تدبير الهدايا والفتوحات المقدمة من الزوار للضريح. وجريا على ما خطه والد المؤلف النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم في كتابه «**الإطلالة الزهية**»، بسط القول في مجموع المظاهر الاجتماعية التي يشهدها الموسم ونبه إلى الاختلالات والتجاوزات التي تحصل عادة من العامة وبعض مدعي المشيخة في الوقت

الراهن، وهو ما يتصدى له رجال المخزن الشريف باعتبار الزاوية الإدريسية مكانا للتوقير والالتزام بمكارم الأخلاق الإسلامية السامية، وهي أيضا حرم آمن تمتد حرمته إلى الزواك واللائذون بحرمه، كما تؤكد ذلك المرسلات المخزنية التي استشهد بها في هذا الكتاب. ولكي يربط المؤلف بين الماضي والحاضر ذكر تفاصيل لجوء احتجاجي إلى ضريح المولى إدريس الأكبر عام 2006، قام به مجموعة من العمال الفلاحين بمنطقة فاس، وهنا تبرز أهمية هذا الكتاب حيث يؤرخ كاتبه لأحداث معاصرة تمكن الباحثين الذين سيأتون من بعد من معرفة تاريخ أحداث الزمن الراهن. وقد سبق أن نبهت في مقالات سابقة على أن «**أهم ما يكتبه المؤرخ هو ما يكتبه عن عصره**». وهذه ميزة أخرى تحلى بها الشريف سيدي أمين الشبيهي، حيث حرص على ذكر مشاهداته وما روي له من أحداث تاريخية قريبة زمنيا لا يتم تدوينها عادة، وها هي الآن بين يدي الباحثين الذين سيطالعون هذا الكتاب القيم.

وفي **الباب الثاني** الذي اختار له المؤلف عنوان **موسم المولى إدريس الأكبر والمدينة**، استهل حديثه في هذا الباب بالموسم السنوي وأهميته باعتبار الزاوية الإدريسية حاضنة لباقي زوايا المغرب، تجمع مختلف الطرق والطوائف، وقد أحسن المؤلف صنعا بإدراج جدول توضيحي يتضمن إحصاء تفصيليا عن الزوايا والطرق والجماعات التي حضرت الموسم عام 1445هـ، وقد بلغ عددها 36، وإلى جانب ذلك تحضر في الموسم بعض

القبائل المغربية أمازيغية وعربية، وهو أمر يدل على العدد الهائل من الضيوف والزوار وما يتطلب ذلك من لوازم الاستقبال والضيافة بما فيها المصاريف، وهنا يورد المؤلف وثيقة يعود تاريخها إلى 18 ربيع النبوي 1325هـ/ 31 ماي 1907 في غاية الأهمية توضح المساهمات النقدية التي كان يقدمها رجال المخزن والتجار والأعيان لتوضع في صندوق الضريح الشيء الذي كان يساعد على تمويل الموسم، منبها إلى أن موسم المولى إدريس الأكبر لا يحظى بأي تمويل من الدولة أو الجماعة الترابية. وإذا كانت جل المواسم بالمغرب تمتد لمدة أسبوع يحدده حفدة الولي الصالح، فإن موسم المولى إدريس الأكبر يقام في يومي الخميس والجمعة على طيلة شهر ونصف، ويحدد تاريخ بداية الموسم بناء على تاريخين يرفعهما نقيب الأشراف الشبيهيين إلى أمير المؤمنين، وهذه خاصية أخرى لهذا الموسم ذكرها مؤلف الكتاب حيث يستطيع القارئ تتبع تفاصيل أخرى، مثل: الإعلان عن انطلاق الموسم في الزاوية العلمية بمكناس، وطقوس تنظيف الضريح الإدريسي، وفتح الدربوز، وتعطيره بالبخور والعطور، وقراءة القرءان الكريم وإنشاد الأمداح النبوية، والدعاء لأمير المؤمنين، وبداية الموسم بموسم الفقراء العلميين، الذي يليه الموسم الكبير للطرق الصوفية، وكان الأسبوع الثالث من الموسم مخصصا لأهل سوس، وقد فصل المؤلف بناء على مشاهداته عادة أهل سوس في الموسم ونبه إلى انقطاعها في تسعينيات القرن العشرين، كما حدثنا بالتفاصيل الخاصة بالشرفاء العلويين وبالطائفة العيساوية التي تتشكل من خدام دار المخزن والتي تسمى بالطائفة

التوركية التي تنطلق لزيارة الضريح بعد حل العلامات بمنزل والده السيد النقيب بزرهون، وهي في غاية الأهمية لخصوصيتها، فقد رواها المؤلف بناء على مشاهداته وعلى الروايات التي سمعها من والده ومن والدته التي ما زالت تحرص على حضور هذه المناسبة. وعلى المنوال نفسه ينقل لنا صورا مشرقة من مشاركة القبائل الامازيغية في الموسم وإنشائهم لمدينة من الخيام وما يصاحب ذلك من طقوس احتفالية متوجة بالفروسية التقليدية المتمثلة في التبوريدة، ولم تعد هذه المشاهد حاضرة اليوم لأسباب ذكرها المؤلف وأبدى أسفه عليها.

وفي المحور الخاص **بالتأسيس للموسم** بدل المؤلف مجهودا كبيرا ينم عن حسه النقدي للمتداول في الرواية الشفهية التي تخبرنا على أن موسم المولى إدريس الأكبر أسسه الولي الصالح سيدي عبد القادر العلمي، حيث استطاع المؤلف من خلال القراءة المتأنية للترجمة التي سطرها ابن زيدان لسيدي قدور العلمي وبناء على مجموع المعطيات التاريخية والاحتمالات العقلية المنطقية للوقائع والأحداث المرتبطة بسنوات الجفاف استنتج المؤلف التاريخ المحتمل لتأسيس موسم الفقراء العلميين عام 1826م، وهو بذلك يشير إلى أن إقامة موسم المولى إدريس سابقة عن هذا التاريخ من قبل القبائل المغربية، وهذا اجتهاد موفق لم يسبق إليه أحد من المهتمين الذين تحدثوا عن الموسم، وهو ما تعززه الوثيقة التي أوردها المؤلف التي تتحدث عن إقامة موسم الفقراء العلميين منفصلا عن الموسم الكبير، وسيجد القارئ ما يشفي من الدلائل التاريخية المفصلة في هذا الكتاب.

وإن المنهج الذي اختاره المؤلف في التحقيق في إقامة الموسم وتاريخه سيطبقه في المحور الخاص بوليلي وفلوبيليس الشهيرة بقصر فرعون، حيث تطرق المؤلف إلى معانيها ومواقعها والتفريق بينها وتاريخ تأسيسها، وخلص إلى قناعة مبنية على مصادر تاريخية وعلى المشاهدة والعيان إلى أن وليلي هي الاسم الأصلي لمدينة مولاي إدريس الحالية، وأن فلوبيليس لا حجة تاريخية تؤيدها في كونها هي وليلي. بل هي قصر فرعون بناء على قراءة تاريخية جديدة اجتهد فيها المؤلف تربطها ببطليموس الذي ينتمي إلى العائلة الفرعونية وكانت فلوبيليس من بين الحواضر التي امتد إليها حكمه.

بعد هذا الإبحار الممتع في تاريخ الزاوية الإدريسية وموسم المولى إدريس الأكبر سينتهي المؤلف في منتصف الكتاب إلى مقصده الخاص بالشرفاء الشبيهيين حيث سيجد القارئ الكريم فصولا عن أصول التسمية لآل الشبيه، وعن الانتماء إلى الفرع الجوطي القاسمي الإدريسي، وما خص الله به أولاد مولاي أحمد الشبيه إلى حين توليتهم نقابة الأشراف، حيث كان أول من تولاها العلامة النسابة سيدي عبد القادر بن عبد الله الشبيهي، من قبل أمير المؤمنين المولى الرشيد، وقد عرض المؤلف بين أيدينا تفاصيل في غاية الأهمية حول تاريخ بناء الضريح الإدريسي، ووصل إلى نتائج مقنعة على أن الضريح الإدريسي كان موجودا ومعروفا قبل الحقبة العلوية، وهو ما تؤكده رواية الحسن الوزان في كتابه **وصف إفريقيا**. وفي سياق تاريخي ممتع تعرض المؤلف إلى انتقال الشرفاء الشبيهيين من مكناس وسكناهم

بجوار جدهم المولى إدريس بزرهون وما أحاط بهذا الانتقال من صعوبة السكن والاستقرار. كما بسط القول في عوامل إسناد النقابة إلى الفرع الشبيهي، وحقق في التاريخ الذي أسندت فيه هذ الخطة الجليلة إلى سيدي محمد بن عبد القادر، وقدم بين أيدينا قراءة في غاية الأهمية لظهير إسماعيلي في هذا الموضوع، ومن تمة عرج على الأليات التنظيمية التي أقرها المولى إسماعيل في الضريح من أجل توفير الضروريات المعيشية المساعدة لاستقرار الشبيهيين في زاوية زرهون. ولم يفت المؤلف بتخصصه العلمي وهو يتحدث عن سجل تقييد الشبيهيين الجوطيين الذي أحدث بهدف توزيع الهدايا النقدية التي توضع في صندوق الضريح، حيث تمكن المؤلف بمهارات حسابية رياضية إلى الوصول إلى عدد يوافق ما هو موجود في سجل الشرفاء الشبيهيين. وسيختم المؤلف الباب الثاني بمحور خاص بالتوقير والاحترام الذي أسدله ملوك الدولة العلوية الشريفة على نقباء وأعيان وعلماء الشرفاء الشبيهيين، وقد اتحفنا المؤلف بصور لبعض ظهائر التوقير والاحترام من عهد السلطان مولاي الحسن إلى عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف.

وسيتابع القارئ الكريم بشغف كبير في **الباب الثالث الخاص بأعلام الأسرة الشبيهية** تلك التراجم المفيدة التي بدل فيها المؤلف مجهودا مضاعفا في الجمع والترتيب، والتحقق التحقيق، وقد قدم بين يدي هذه التراجم مقدمة بسط فيها القول عن منهجه في هذا الباب، ثم عمد إلى تراجم الأعلام من آل الشبيه وقد بلغ عددهم (33) ترجمة من الولي الصالح مولاي أحمد الشبيه

إلى الشريف النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم، وهو بذلك يؤرخ لتراجم علماء امتد تاريخهم لأكثر من خمسة قرون، من القرن العاشر الهجري إلى القرن الخامس عشر الهجري، وحسنا فعل المؤلف بذكر أعلام آخرين من آل الشبيه ورد ذكرهم عرضا في كتاب والده السيد النقيب، على أمل أن يسمح الوقت للتوسع في تراجمهم.

وإن الجداول التعريفية التي تتضمن لائحة النقباء الشبيهيين حسب تاريخ التكليف وحسب مدة تولي خطة النقابة وسرد بعض مؤلفات العلماء من هذه الأسرة العالمة، إلى جانب التي خص بها مخطوطات خزانة الضريح الإدريسي حيث انتقى أزيد من ثمانين من نفائس مدخراتها، مع فهرس الأعلام حسب التسلسل الزمني وفهرس المصادر والمراجع، لتعد بحق من مميزات هذا الكتاب القيم الذي أعتبره من المساهمات العلمية القيمة التي ستغني المكتبة التاريخية المغربية، وسيجد فيها القارئ الكريم معلومات كشف الغطاء عنها أول مرة، وكان للمؤلف قصب السبق فيها بما حباه الله من إمكانيات علمية ومؤهلات أكاديمية.

هذه مجرد نماذج من معالم استوقفتني في زخم ما يعرضه المؤلف سيدي أمين الشبيهي في كتابه في مختلف المجالات العلمية، التي تمنحه وبكل صدق سعة الاطلاع، وتملك المنهج العلمي الرصين، والنظرة الثاقبة في اختيار المواضيع، والصبر على البحث في مجال التاريخ الذي يكثر فيه السؤال، وتحد من الطموحات فيه ندرة المعلومات وتفرقها بين المصادر والمراجع، ويحال فيها أحيانا بين الباحث والوصول إلى المخطوطات

والوثائق، فكم من عالم محي رسمه، وأتت الأرضة على ما خطه قلمه، بسبب مقصود أو غير مقصود من نسله وورثته، فضاعت على الأمة المغربية كثير من نفائس ذخائرها العلمية، لكن مثل هذه المبادرة التي تحيي النفوس، وتبعث الآمال، وتفتح الآفاق للباحثين، وتشجعهم على الاحتذاء والتقليد والاقتداء، من أجل إنجاز أبحاث علمية مشابهة. وكل ذلك لا أرى فيه إلا توفيقا من الله، لأخي الشريف سيدي أمين الشبيهي المؤقت، فقد عمل بعد ما علم أن من أفضل الأعمال الاشتغال بالكتابة والتأليف على التفصيل والإجمال.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته، وأن ينفع به وبعلمه، وأن يوفقه في إنجاز مزيد من الأعمال العلمية، وتحقيق الكتب التي ألفها أعلام الأسرة الشبيهية التي مازالت حبيسة الخزانات الخاصة والعامة، فقد وقع على عاتقه بإنجازه هذا العمل العلمي القيم، مسؤولية المبادرة بكشفه الغطاء على مدخرات أعلام آل الشبيه التي ستغني الخزانة المغربية والعربية والإسلامية.

د. أحمد إيشرخان
أستاذ التعليم العالي، رئيس شعبة التاريخ
الكلية المتعددة التخصصات-تازة
جامعة سيدي محمد بن عبد الله-فاس

توطئة

بسم الله الرحمان الرحيم ذي القوة المتين، وصلى الله وسلم وبارك على من أرسله رحمة للعالمين، سيدنا محمد الرسول الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله تعالى عن ساداتنا صحابته أجمعين، وعن الذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

يقول الواقف المستجير بباب مولاه، الراجي مغفرته وعفوه ثم رضاه، أمين بن محمد الموقت الشبيهي الجوطي القاسمي الإدريسي الحسني:

إن إنجاز عمل في مجال النسب الشريف، يتطلب جهدا كبيرا ونفسا طويلا وصبرا جميلا، نظرا لشساعة الميدان، وتعدد المصادر، وكثرة المهتمين والنقاد العالِمين الملمين من جهة، ومن جهة أخرى لما عرفه علم الأنساب من نوايا، أملتها الظروف السياسية المتعاقبة منذ أن عاش المجتمع الإسلامي خلافا كبيرا، بين منتصر لآل البيت الشريف، الذي يرى ضرورة حصر الخلافة الإسلامية في ذرية سيدانا الحسن والحسين رضوان الله عليهما، وفي من يرى أن الخلافة ليست حكرا على نسب معين ولا قبيلة خاصة.

ومهما اختلفت الدوافع والأهداف، فعلى مر التاريخ الإسلامي المجيد، وتعاقب الدول والسلالات، واختلاف البقاع والمجالات، نجد علماء نجباء مخلصين لعلم الأنساب، يجتهدون ويجدون ويكدون، لتأليف الكتب وتحقيق الأنساب

وتكذيب أصحاب الدعاوي الواهية، وفضح المتراميين على النسب بدون وجه حق.

وبما أنني غير مختص في علم الأنساب، ولا في علم التاريخ، ولا حتى أدبي التكوين والتعليم، لست أرى نفسي مؤهلا للتأليف في الموضوع، وللبحث في أغواره والخوض في بحره المتلاطم الأمواج، ولكن حدث أن طلب مني بعض السادة المشارقة من المتخصصين في علم الأنساب، أن أمدهم ببعض المراجع عن النسب الشبيهي الجوطي الإدريسي، لأنهم يعدون، بارك الله فيهم، موسوعة كاملة شاملة عن الأنساب الشريفة في العالم الإسلامي المعاصر. فاستعنت ببعض الأساتذة الذين لهم إلمام بعلم الأنساب ومعرفة بمصادر هذا العلم، وبحثنا عن ما تيسر من المراجع التي تتحدث عن الشرفاء الشبيهيين، وقمت بتوفير تلك المراجع والاطلاع عليها والتأكد من احتواءها للمطلوب، ثم أعددت فهرسها وأرسلتها للإخوة الذين طلبوها مع تحديد ما ذكر فيها عن الفرع الشبيهي الشريف.

ومباشرة بعد ذلك قلت في نفسي، إن هذا العمل بالرغم من بساطته وتواضعه، ربما يفيد باقي أبناء العم من الشرفاء الشبيهيين، حتى يطلعوا على ما كتب عن أسلافهم. كما أنها مناسبة لإحياء ذكر أعلام وشيوخ وأدباء وفقهاء، نال الزمن من ذكراهم وغيب النسيان عنا بهي أعمالهم وجميل سيرهم. وقد اقتصرت في هذا الأمر على ذرية سيدي أحمد الشبيه الجوطي القاسمي الإدريسي الحسني،

الذين ولدوا قبل عام 1940م، وذلك نظرا للعدد الكبير حاليا من العلماء والدكاترة والمهندسين، المنتسبين لهذا الفرع الطيب الشريف.

كنت، إلى وقت قريب، لا أعرف إلا النزر القليل عن أعلام عائلتنا، جاهلا بما وصل إليه هؤلاء من علو كعب في عدة مجالات فقهية وأدبية وشعرية، وفهمت حين اشتغالي على هذا الكتاب، لماذا كان سيدي الوالد النقيب محمد بن عبد الكريم الشبيهي الموقت رحمه الله، يحث أبناء العائلة الشبيهية على المثابرة في الدراسة وعلى إحراز الشهادات العليا، لأحياء أمجاد أجدادهم العلمية. وكم كانت دهشتي كبيرة عام 2002م حين نشرت لي إحدى الجرائد[2] التي تعنى بالعلوم الإسلامية، بحثا في موضوع الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، فكان والدي يفتخر رحمه الله، ليس فقط لأن ابنه نشر بحثا في موضوع ديني، بل أرادت الصدفة أن تكون صفحة موضوعي مقابلة لصفحة موضوع كتبه أحد الشرفاء الكتانيين، وهم عائلة الشرفاء العلماء والعلماء الشرفاء، يتوارثون العلم أبا عن جد، كما كان عليه كذلك الشبيهيون، فكان أبي يقول للناس هذا موضوع الشريف الكتاني وهذا موضوع الشريف الشبيهي، وقد استوعبت الآن أنه رحمه الله كان فرحا مسرورا لوجود الاسمين، الكتاني والشبيهي، في منشور علمي.

وتجدر الإشارة أن سيدي الوالد الشريف النقيب محمد بن النقيب سيدي عبد الكريم الشبيهي الموقت رحمهما الله، قام بعمل جبار رفيع دقيق، بتأليفه لكتاب

---

[2] جريدة العصر، عدد243، رمضان 1423-نونبر2002.

"الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية"، حيث حقق ودقق وضبط ودون الشجرة الشبيهية الشريفة، من سيدي الجد الجامع مولاي أحمد الشبيه المتوفى عام943هـ-1536م، إلى حدود عام1424هـ-2003م.

وقد ركز سيدي الوالد رحمه الله في بحثه، على الجانب الصعب والمعقد للمهمة التي جعلها على عاتقه، والتحدي الذي رفعه، والمتمثل في ضبط جميع أسماء ذرية مولاي أحمد الشبيه، وتسلسلهم على مدار حقبة زمنية تناهز خمسمائة سنة.

وقد ارتكز رحمه الله، في تحقيق نسب سيدي الجد الجامع، على ما جاء به الشريف مولاي إدريس الفضيلي في كتاب الدرر البهية[3]، وما كتبه النقيب مولاي عبد الرحمان ابن زيدان في الإتحاف[4]، ثم ضبط هذا النسب وحقق رفعه إلى المولى إدريس الأكبر متحريا الدقة، نظرا لذيع صيت العالم الورع والشيخ المربي والشريف الأصيل سيدي أحمد الشبيه، والتعدد الكبير للمراجع التي تترجم له، وثبوت نسبه الجوطي القاسمي الإدريسي الحسني ثبوتا تاما متفقا عليه، ولكن مع وجود اسقاطات أو زيادات في بعض المراجع[5]. ولم يقتصر النقيب سيدي محمد رحمه الله في مؤلفه على الجانب المتعلق بعلم الأنساب، بل تجاوزه وعني بالدراسة التاريخية والاجتماعية لمنطقة زرهون

---

[3]إدريس الفضيلي، الدرر البهية والجواهر النبوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1999.
[4]عبد الرحمن بن محمد- ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى.
[5]أنظر ترجمة سيدي أحمد الشبيه في بداية الباب الثالث من هذا الكتاب.

عامة، ومدينة مولاي إدريس خاصة، وتطرق المؤلف إلى الظواهر الاجتماعية والثقافية، فدون العادات والتقاليد والممارسات وحاول تحليلها والتعريف بها، مما يجعل كتابه كنزا يدون للتراث اللامادي للضريح الإدريسي، وللعائلة الشبيهية وللمنطقة بشكل عام.

وتبعا للطلب الكبير على مؤلَف "الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية"، والذي طبع على نفقة المؤلف وفي حدود إمكانياته المادية، نفذت أعداده بشكل سريع، حتى صار كل من حاز نسخة مطبوعة منه، يعتبرها ذخيرة وكنزا وتحفة مكتبته العلمية. لذلك قرر أبناء الفقيد، رحمه الله وأحسن إليه، أن يجعلوا الكتاب مفتوحا للتحميل عبر الأنترنيت، مجانا. وتبعا لذلك، صار هذا المؤلف مرجعا معتمدا في دراسات ومؤلفات حديثة، جعله الله صدقة جارية وعلما نافعا في صحيفة حسنات سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي الموقت وصحائف ذريته، آمين [6].

يأتي هذا المؤلف، والذي سميته " الموسوم الوجيه بأعلام آل الشبيه، نفحات من عبق تاريخ الدولة المغربية الشريفة"، امتثالا لوصية سيدي الوالد الذي أوردها في إهداء كتابه "الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية" حيث قال رحمه الله، أنه يأمل أن يكون مؤلفه حافزا لأبنائه في تعميق معرفتهم والعمل على إتمام ما بدأه. وتبعا لذلك، أعتبر هذا المؤلف ملحقا لكتاب "الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية"، حيث أَذكر وأذكّر ببعض، وليس كل، ما كتب

---

[6] https://archive.org/details/fichier-pdf-itlala-zahiya-ala-al-ousra-chabihia

عن أعلام الشبيهيين، لأن العمل الانساني يبقى دائما موصوفا بالنقصان، والكمال لله عز وجل الواحد الأحد.

من كرم الله عز وجل على هذه الأمة الإسلامية الشريفة، ما ارتضاه لها عبر العصور من استرسال عقب سيد الأنام، رسول الله، سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الكرام.

ولعمري قد بشر الله عز وجل في كتابه الكريم، سيدنا رسول الله ﷺ ، بأن عقبه لن ينقطع، فقال عز وجل في سورة الكوثر "إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وانحر، إن شانئك هو الأبتر".

وقد جاء في أسباب نزول السورة الكريمة، أن قريشا كانت تعير رسول الله ﷺ، عند موت أبناءه الذكور، وتقول إنه "أبتر" أي الرجل الذي ينقطع نسله من الذكور بعد موته. فجاءت الآية الكريمة مكذبة لأصحاب هذا القول الذميم، بأن شانئ سيدنا محمد ﷺ هو الأبتر، وأن رسول الله ﷺ ليس أبتر وأن نسله لم ولن ينقطع، وبأن ذريته دائمة، ما دام إعجاز القرآن لا يحده مكان ولا ينقصه زمان. وكلمة الكوثر، بالطبع يمكن تفسيرها بمعناها الفقهي، أي النهر الذي في الجنة، ولكن يمكن كذلك أن تفسر الكلمة بمعناها العربي، كما جاء في معجم المعاني الجامع[7]:

-رجل كوثر: رجل سخي

---

[7] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/الكوثر

-الكوثر: العدد الكثير

-الكوثر: الخير الكثير في الدنيا والأخرة

-الكوثر: الشراب العذب

ويظهر منطقيا انسجام بداية السورة مع وسطها ثم ختمها، إذ اعتبرنا أن الكوثر هو كذلك العدد الكثير، وأن الله عز وجل أعطى سيدنا محمد ﷺ الكوثر، أي العدد الكثير من الذرية، وعليه أن يشكر الله عز وجل على ما بشره به بالصلاة والنحر، ثم من قال بقطع نسله ﷺ هو من سوف ينقطع نسله من الذكور، والله أعلى وأعلم.

وقد نجد بعض ضعاف الفهم والعقل، يرمون قول الزور ويحسبونه هينا، فيزعمون أن آل البيت المحمدي الشريف انقرضوا، ويقولون، عن إدراك أوعن سهو، أن نسل رسول الله ﷺ قد انقطع، وهم بذلك يجعلون أنفسهم محل الشانئ ويحكمون على أنفسهم بالبتر مصداقا لقوله عز وجل "إن شانئك هو الأبتر".

روى الإمام البخاري في صحيحه (إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ)[8].

روى الإمام أحمد في مسنده عن سيدنا علي رضي الله عنه قال (لما ولد الحسن سميته حربا فجاء رسول الله ﷺ فقال أروني ابني ما سميتموه قال قلت

---

[8]صحيح البخاري، منصة محمد السادس للحديث الشريف، حديث رقم4185.

حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء رسول الله ﷺ فقال أروني ابني ما سميتموه قال قلت حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجاء النبي ﷺ فقال أروني ابني ما سميتموه قلت حربا قال بل هو محسن ثم قال سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر)[9].

هنا ورد أن رسول الله ﷺ نعث بصريح العبارة أن سيدنا الحسن وسيدنا الحسين ابناه ولم يقل أنهما سبطاه أو حفيداه.

ولا يفوتني أن أذكر الآية الكريمة "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم"[10]، والتي ربما تثير شيئا من الشك في نفوس بعض العامة، فأقول وبالله التوفيق، إن الله عز وجل قال "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم"، ولم يقل ما كان محمد أبا أحد من الرجال، إذن فالحكم خاص وليس عاما، والمخاطب به بصفة حصرية، هم الصحابة الرجال آنذاك، فهل كان سيدانا الحسن والحسين من الرجال البالغين فيدخلون في حكم الآية الكريمة؟ أم كانا لم يولدا بعد أو لا زالا طفلين دون البلوغ وفي تلك الحالة لا يشملهم الحكم الخاص بالرجال؟

بإجماع المؤرخين وأصحاب السيرة النبوية الشريفة، فإن سيدنا علي كرم الله وجهه تزوج مولاتنا فاطمة الزهراء بالمدينة المنورة، وبالتالي فإن سيدانا الحسن والحسين ولدا بالمدينة المنورة، وبما أن الإجماع يقول بوفاة رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة، وبالتالي عاش بالمدينة المنورة عشر سنين

[9] https://hadithprophet.com/hadith-5320.html

[10] سورة الأحزاب أية40.

فقط، وافترضنا جدلا أن الآية الكريمة نزلت في آخر سنة من الحياة الدنيوية للرسول صلوات الله وسلامه عليه، فإن عمر سيدانا الحسن والحسين عند نزول الآية الكريمة كان، تسع سنين على أقصى تقدير، وهو عمر لا ينعت فيه الطفل بالرجل، وبالتالي فقوله عز وجل "أحد من رجالكم"، قول خاص بالصحابة من الرجال البالغين، ولا يشمل سيدنا الحسن ولا سيدنا الحسين رضوان الله عليهما، والله أعلى وأعلم.

كما لا تفوتني الفرصة لأرد على بعض من يقول أن التحاليل الجينية سوف تحدد النسب الشريف في العصر الحديث. وهؤلاء أشد خطورة، لأنهم يستعملون مصطلحات علمية في غير محلها، ليوهموا غير ذوي الاختصاص في العلوم الجينية، وهم السواد الأعظم من الأمة، أن التحليل الجيني كفيل أن يبين بشكل قطعي لا يحتمل الخطأ، هل الشخص من العترة النبوية أم لا.

وهذا خطأ بين، لأننا لا نتوفر على الخريطة الجينية للرسول ﷺ ولا نتوفر على الخريطة الجينية لسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولا نتوفر على خريطتي سيدانا الحسن والحسين رضي الله عنهما، فما هي المرجعية؟ وبما نقارن نتيجة التحليل الجيني لشخص معين حتى نحكم على انتماءه من عدمه للعترة النبوية الشريفة؟

وبالطبع هذا تساؤل علمي منطقي لا يمكن لعاقل تجاهله، مع العلم أنه من سابع المستحيلات الحصول على الخرائط الجينية السالفة الذكر، لأن ذلك

يتطلب نبش القبور الشريفة لأخذ عينات من الأجسام المباركة، ثم إخضاعها للتحاليل والحصول بالتالي على الخرائط الجينية المرجعية.

ولربما يعارضني بعض العلماء، عن حسن نية، فيقولون إن هناك آثار للرسولﷺ يمكن إجراء خبرة جينية عليها ويضربون مثلا لذلك، خصلة من شعر رأسه الشريف توجد في تركيا.

أجيب عن ذلك أننا نتفق تماما من الناحية العلمية على المقاربة، ولكن بشرط، أن تكون لنا حجة دامغة لا تحتمل الشك أن ذلك الأثر هو فعلا من الجسم النبوي الشريف.

وأبرهن على ذلك أن اختصاصيي الطب الشرعي لا يمكن أن يعتمدوا التحليل الجيني لشخص معين متوفى، ويؤكدوا علميا خلاصة بحثهم ويتم اعتمادها قانونيا أمام القضاء ولا سبيل إلى الطعن فيها، إلا إذا حفروا قبره وأخذوا عينة مباشرة من جثته.

فيجيب البعض، أن من الممكن الحصول على الخريطة الجينية لآل البيت، إذ الحل في إجراء التحاليل للفروع الصريحة من النسب النبوي وبالتالي استخراج العلامات الجينية الخاصة بالنسب الشريف.

وهنا يوضع السم في الدسم، ويستعمل المكر والخداع لنسف الأمة الإسلامية في أحد ثوابتها ومقوماتها، وهو حب وتعظيم وتوقير آل البيت الشريف، حبا

وإكراما واعترافا بفضل جدهم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وإعمالا للآية القرآنية الكريمة "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى"[11].

فلنفترض أن مشايخ ونقباء آل البيت الشريف في المغرب وفي المشرق وافقوا على إعمال هذه التحاليل، فخرجت مثلا غير متطابقة بين المشرق والمغرب، هنا ينتصر أعداء الأمة لأنهم نجحوا في زرع بذور الاختلاف والمواجهة والتطاحن داخل آل البيت الشريف، فلا شرفاء المشرق يعترفون بشرفاء المغرب ولا شرفاء المغرب يعترفون بشرفاء المشرق، فكيف للمسلم أن يعترف بكلاهما؟

قد نجد في عصرنا هذا، بعض الناس يشعرون بالحرج من نعث آل البيت الشريف ب "الشرفاء"، وخصوصا حين يتصرف بعضهم بما ينافي التعاليم القرآنية والسنة النبوية الشريفة، ويرتكب المعاصي نهارا جهارا، حتى تشمئز النفس من نعث الشخص ب "الشريف".

فإن قارنا تلك السماجة، مع طيب خلق وحسن سيرة بعض المسلمين المؤمنين من غير آل البيت، يكون من المجحف أن ينعت الأول بالشريف وليس الثاني.

فأقول ومن الله وبه التوفيق، إن حقيقة النعت ليست "الشريف" العامة الشاملة ولكن هي "الشريف النسب"، وهكذا نميز بين نسب الشخص وبين سيرته، فكم من إخوة أشقاء أحدهما صالح والأخر طالح، وقد قال الله عز وجل في كتابه

---

[11] سورة الشورى أية23.

الكريم "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"[12]. لذلك وجب على شريف النسب، أكثر من غيره، أن يكون قدوة وإسوة في دماثة الخلق وحسن السيرة وطيب المعاملة والمعاشرة، والتخلق بأخلاق الرسول ﷺ، واتباع الكتاب والسنة في السر والعلن، بالقلب واللسان والفعل، فيكون بذلك محل احترام وتقدير كل من عرفه، فينعته الناس ب "الشريف" بعفوية وقلوبهم مطمئنة راضية، بل سوف يسيدونه طواعية عن طيب خاطر، تقديرا لشخصه، ومحبة في جده المصطفى ﷺ.

أما من ابتلي ببعض الموبقات والعياذ بالله، فعليه أن يستتر[13]، والقول الفقهي هنا أن يستتر كشخص بذاته، فبالأحرى أن يستتر بأصله وفصله، فلا يراه الذين يعرفون نسبه على تلك الحالة السفيهة، ولا يفتخر بنسبه وهو في حالة ارتكاب المعصية، فيخال العامة أنه حال كل المنتسبين. إن الجهر بالمعاصي من طرف المنتسب، لا يؤديه فقط كشخص، بل يؤدي كل المنتسبين غيره، وهو بذلك يحمل على عاتقه ذنبه ووزر كل من أودي من فعله، من عشيرته وقبيلته وفرعه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يتكون هذا الكتاب الذي أضعه بين يدي القارئ، من توطئة وثلاث أبواب. فأما الباب الأول فقسمته إلى فصلين، حيث أتطرق في الفصل الأول إلى التأريخ

---

[12]سورة الحجرات أية 13.

[13]روى إمامنا مالك في الموطأ أن رسول الله ﷺ قال "من أصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله".

لآل البيت النبوي الشريف عامة، ثم في هذه الأرض المباركة السعيدة من المغرب الأقصى، وأذكر المراحل المتوالية التي شكلت الهوية الإسلامية التي تتمتع بها المملكة المغربية الشريفة، منذ التأسيس للإمامة العظمى على يد المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه، إلى يومنا هذا، أدام الله خيرها علينا وعلى جميع المسلمين، آمين. والفصل الثاني من هذا الباب، فأتطرق فيه إلى الضريح الإدريسي والزاوية بشكل عام، وأبين على الخصوص، المكانة الاعتبارية الرفيعة التي أولاها ويوليها سلاطين وملوك الدولة العلوية المجيدة للضريح الإدريسي وللزاوية.

أما الباب الثاني الذي يحوي كذلك فصلين، ففي الفصل الأول من هذا الباب أتطرق إلى موسم المولى إدريس الأكبر، حيث أحاول تحقيق ما يعرف عنه من تأسيس في الذاكرة الشعبية، وأسرد بعض العادات والتقاليد. كما أبرهن على أن الموقع الحقيقي للمدينة التي سكنها المولى إدريس وكانت عاصمة سلطانه وملكه، ليست أطلال "فولوبيليس"، ولكن هي وليلي التي كانت توجد قديما في موقع مدينة مولاي إدريس حاليا، وبالتالي فهما نفس المدينة. والفصل الثاني من الباب الثاني، فخصصته للتعريف بالعائلة الشبيهية الجوطية، وتاريخ مجاورتها وخدمتها لضريح المولى إدريس الأكبر، كما أدقق بعض الأمور التي تتعلق ببناء الضريح وتجديده.

في الباب الثالث ذي مقدمة وفصلين، أقدم للقارء الكريم في الفصل الأول، باكورة أبحاثي حول تراجم الأعلام الشبيهيين، التي وفقني الله عز وجل

للوصول إليها. وقد رتبتها حسب تاريخ الوفاة إما تحقيقا أو تقديرا. وخصصت الفصل الثاني لتقديم مجموعة من الجداول، تتعلق بالتسلسل التاريخي لقائمة النقباء الشبيهيين، فجدول ترتيبهم حسب مدة ولاية خطة النقابة، وأختم في الأخير بتقديم فهرس عن بعض مؤلفات الأعلام الشبيهيين التي وقفت عليها من خلال البحث في التراجم، ثم فهرس عن بعض مخطوطات خزانة الضريح الإدريسي.

سوف يلاحظ القارء أنني أدرجت بعض الإحالات في النصوص المنقولة عن المراجع، وذلك بغاية التحقيق والتوضيح.

والله ولي الأجر والثواب.

الباب الأول

1- التأريخ لآل البيت الشريف في المغرب

أ-نبذة عن التاريخ الإسلامي

ارتبطت العائلة الشبيهية منذ بدايتها، بالدولة العلوية الشريفة من سلالة العالم المجاهد مولاي علي الشريف رحمه الله، المتوفى عام 847هـ، والذي يتصل نسبه[14] بسيدنا علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

وهو فرع حسني مبارك، يُرفع نسبه إلى مولانا محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، رضي الله عنهم جميعا وجمعنا بهم في جنات النعيم تحت لواء الصادق الأمين مولانا خاتم المرسلين عليه صلوات الله وسلامه وعلى آله أجمعين، آمين.

وحتى نعيد الأمور إلى نصابها، ونضع الوقائع موضعها، لابد من التذكير ببعض محطات التاريخ الإسلامي.

فبعد وفاة الرسول ﷺ، تولى الخلافة سيدنا أبوبكر الصديق، وبعده سيدنا عمر بن الخطاب، ثم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنهم جميعا. وفي خلافة سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حصل خلاف حول الحكم، ووقعت

---

[14] عبد الرحمان بن محمد ابن زيدان، المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، مطبعة إذيال، الطبعة الأولى 1993، ص.30 و 31.

معركتين ضاريتين[15] بين معارضي وبين أشياع الخليفة سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

ذلك أن معاوية بن أبي سفيان والي الشام، وبعض الصحابة رضي الله عنهم، رفضوا مبايعة سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، واشترطوا لذلك أن يقتص أولا من قتلة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقد ظهرت في تلك الفترة طائفة الخوارج[16]، والتي اغتال أحد أفرادها سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عام 40هـ[17].

بعد استشهاد سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، اجتمعت الأمة على مبايعة سيدنا الحسن بن علي ومولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنهم، وامتنع معاوية بن أبي سفيان والبعض من أتباعه، عن مبايعة آل البيت النبوي الشريف، فاجتمع لسيدنا الحسن جيش جرار لا قبل لمعاوية وجنوده على مواجهته.

اقترح معاوية على سيدنا الحسن اجتناب المعركة وتمكينه من الحكم، على أن يتولى سيدنا الحسن الخلافة بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عن الصحابة أجمعين.

---

[15]*موقعة الجمل، أبي الحسن عز الدين علي الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر و دار بيروت للطباعة والنشر، 1965، ج.3، ص.205.

*موقعة صفين، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج.3، ص.276.

[16]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج.3 ، ص.326.

[17]ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج.3 ، ص.387.

وقد قبل سيدنا الحسن بذلك حقنا لدماء المسلمين، وتصديقا للحديث النبوي الشريف "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ"[18].

ثم بعد ذلك استتشهد سيدنا الحسن رضي الله عنه مسموما عام 51هـ، ثم يتوفى الله معاوية بن أبي سفيان عام 60هـ، بعد أن عهد بولاية العهد إلى ابنه يزيد الذي تولى الحكم في نفس السنة. طالب سيدنا الحسين رضي الله عنه، بالخلافة لنفسه لأنه الأحق بها بعد استشهاد أخيه سيدنا الحسن رضي الله عنه، وعملا بالاتفاق الذي كان بين معاوية وسيدنا الحسن بن علي.

ثم تحاك ضد سيدنا الحسين رضي الله عنه مؤامرة أهل العراق، الذين طالبوه بالخروج من المدينة المنورة والمجيئ إليهم ليبايعوه وينصروه، فذهب إليهم رفقة ثلة هزيلة من رجاله، حيث نقض أهل العراق وعدهم وتركوه وشأنه في مواجهة جيش يزيد بن معاوية.

استشهد سيدنا الحسين رضي الله عنه في كربلاء، يوم 10 محرم عام 61هـ.

توالت الثورات على الحكم الأموي بعد ذلك، ولم تفتر أبدا طيلة فترة حكمهم، ولعل أشهرها خلع أهل المدينة ليزيد بن معاوية ومعركة الحرة عام 63هـ[19]. ثم وقعت ثورة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عام 64هـ، التي انتهت على

---

[18]صحيح البخاري

[19]أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي، تاريخ ابن كثير "البداية والنهاية"، دار ابن كثير-دمشق، الطبعة السادسة 2021، أحداث سنة 63ه.

يد الحجاج بن يوسف الثقفي، والذي ضرب الكعبة المشرفة بالمجانيق، وقتل ثم صلب جثة عبد الله بن الزبير في مكة المكرمة لأيام، حتى يُرهب المسلمين ويُثنيهم عن الثورة على الحكم الأموي.

إن نهاية الحكم الأموي في الشرق الإسلامي عام 132هـ ونجاح آخر ثورة عليهم، يعزى إلى اجتماع أمر المسلمين على ذلك، نظرا للاتفاق بين العلويين وأبناء عمومتهم العباسيين على تزعم الثورة. ولكن لم يجري اتفاق على تولي العباسيين الخلافة، لأنها طبيعيا في آل البيت العلوي، وقد تحاشا العباسيون البث في الموضوع، بل أضمروا نواياهم حتى يتمكنوا من استغلال حب المسلمين لآل البيت النبوي، من ذرية الحسن والحسين رضي الله عنهما، في مواجهة الأمويين ثم بعد الانتصار على هؤلاء الاستحواذ على السلطة.

يقول الدكتور محمد البطاينة، في كتابه "العلاقات بين العلويين والعباسيين"، حول الشعار الذي قامت حوله الثورة على الأمويين وهو "الرضا من آل محمد" :

"كان العلويون قد سبقوا العباسيين في طرح هذا الشعار القائم على إعادة الأمر إلى آل بيت النبي، ولم يكن دور العباسيين في اختيار الشعار أكثر من اقتفاء أثر من آثار العلويين، وفضل العباسيين في رفع الشعار إنما فضل اتباع وليس فضل ابتداع"[20].

---

[20] محمد البطاينة، العلاقات بين العلويين والعباسيين في العصر العباسي الأول، جامعة اليرموك إربد، 1975، ص.68.

كما يضيف نفس المؤلف :

" فالعلويون هم الذين اعطوا إلى شعار الرضا من آل محمد، من قبل، حزبا وشقوا له طريقا، فجاء العباسيون فاستفادوا من كل هذا"[21].

كان محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل المحض، مرشح آل البيت الشريف لتولي الخلافة، وذلك راجع ربما للتنازل لمصلحته من طرف أبيه عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنهم جميعا.

وحتى أبين اجتماع الكلمة حول أحقية محمد النفس الزكية بالخلافة، يكفي أن أشير إلى أن إمامي السنة والجماعة آنذاك، مالك بن أنس وأبو حنيفة النعمان رضي الله عنهما، قد أفتيا بأحقية محمد النفس الزكية بالإمامة العظمى[22]، وأذكر هنا أن الإمام مالك كان قد أفتى بعدم شرعية المبايعة تحت التهديد، واستعمل القياس مستدلا بعدم شرعية الطلاق تحت الإكراه.

يقول الطبري :

"أن مالك بن أنس استُفتي في الخروج مع محمد، وقيل له أن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر، فقال إنما بايعتم مكرهين وليس على كل مكره بعين، فأسرع الناس لمبايعة محمد"[23].

يقول ابن عبد البر في الانتقاء :

---

[21]نفس المرجع ص.15.

[22] وتلك حجة دامغة أن المولى محمد النفس الزكية كان سني المذهب والعقيدة.

[23] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم و الملوك، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ج.7، ص.567.

" لما دعي مالك بن أنس وشوور وسمع منه وقُبل قوله، شنف له الناس وحمدوه وبغوه بكل شيء، فلما ولي جعفر بن سليمان على المدينة، سعوا به إليه وكثروا عليه عنده، وقالوا لا يرى إيمان بيعتكم هذه بشيء، وهو يأخذ بحديث رواه عن ثابت ابن الأحنف في طلاق المكره أنه لا يجوز. فغضب جعفر بن سليمان، فدعا بمالك فاحتج عليه بما رُفع إليه عنه، ثم جرده فمده فضربه"[24].

وأما الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه، فقد ساند بقوة إبراهيم بن عبد الله، أخو محمد النفس الزكية، بصفته والي أخيه على العراق. وقد جاء في "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي :

"أن أبا حنيفة كان يجهر أيام إبراهيم جهارا شديدا، فلم يلبث أن جاء كتاب أبي جعفر إلى عيسى بن موسى، أن احمل أبي حنيفة فحطه إلى بغداد، فعاش خمس عشر يوما ثم سقاه، فمات عام خمسين ومئة للهجرة"[25].

ومعنى سقاه هنا أي سقاه السم.

كما أورد هنا بعضا من رسالة جوابية، بعث بها المولى محمد النفس الزكية إلى أبي جعفر المنصور، يحثه فيها على الدخول في طاعته :

---

[24] الحافظ أبو عمر يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، مكتبة القدس، 1350ه، ص.44.

[25] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ج.13، ص.328 و 329.

"... وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي عرضت علي، فإن الحق حقنا وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا، وأن أبانا عليا كان الوصي وكان الإمام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء...... إن الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد ﷺ، ومن السلف أولهم إسلاما علي، ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة وأول من صلى القبلة، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين في الاسلام حسن وحسين، سيدا شباب أهل الجنة.....ولك علي إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي، أن أؤمنك على نفسك ومالك، وعلى كل أمر أحدثته، إلا حدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد، فقد علمت ما يلزمك من ذلك. وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد، لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجالا قبلي، فأي الأمانات تعطيني أمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم"[26].

من خلال نص الرسالة، يتبين جليا أن الإمام محمد النفس الزكية كان واثق من أحقيته بالخلافة، وأنها سلبت من أهل البيت النبوي الشريف بالمكر والخداع وخيانة العهود والمواثيق.

كما يُعتبر انحياز العالمين المجتهدين، إمامي أهل السنة والجماعة، مالك بن أنس وأبو حنيفة النعمان رضي الله عنهما، لأحقية العلويين بتولي الإمامة العظمى وجهرهم بذلك، بل وحث الناس على نصرة آل البيت الشريف، خير دليل أن البيعة الشرعية كانت لمحمد النفس الزكية رضي الله عنه.

---

[26] البطاينة، العلاقات بين العلويين والعباسيين، ص.184.

استشهد الإمام محمد النفس الزكية في معركة أحجار الزيت، وهو موقع قرب المدينة المنورة، في رمضان عام 145هـ.

بعد بضع وعشرين سنة من ذلك، قامت ثورة أخرى لآل البيت في المدينة المنورة، واجه خلالها العلويون جيش العباسيين، الذي سمح له عدده الكبير بهزم آل البيت النبوي في موقعة فخ عام 169هـ، والتي يمكن اعتبارها بداية تاريخ الدولة الإسلامية المغربية.

ب- الإمامة العظمى بالمغرب

1- التأسيس

كان من بين الناجين من معركة فخ المشؤومة، المولى إدريس بن عبد الله الكامل، أحد إخوة المولى محمد النفس الزكية. وقد أشار عليه مولاه راشد الأوربي بضرورة الهجرة إلى أرض المغرب الإسلامي، حتى يتفادى الوقوع في أيدي القتلة العباسيين.

وفعلا استجابت قبيلة أوربة العظيمة إلى دعوة المولى إدريس، وتمت مبايعته وتأسيس الإمامة العظمى بالمغرب يوم 4 رمضان عام 172هـ.

وأقف هنا حتى أورد الحجة على تأسيس المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه للإمامة العظمى التي تشمل العالم الاسلامي كاملا، حيث أراد من المغرب أن يكون أرض منطلق لنشر دعوته.

وأعتقد أن المولى إدريس تأثر في ذلك بما عرفه عن سبب نجاح الثورة على الأمويين، التي ما كان لها أن تنتصر لولا جند بلاد فارس وقائدهم أبو مسلم الخراساني، الذي بعد تسليمه الحكم للعباسيين تم اغتياله وقطع رأسه، وقد أمنه أبو جعفر المنصور على نفسه ودعاه إلى قصره، ثم غدره وقتله[27]. وتذهب بعض الأبحاث إلى أن الدولة الموحدية هي أول من أسس للإمامة العظمى

[27] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ذكر ما وقع سنة 136ه.

بالمغرب، لكنني سوف أقدم في ما يلي أدلة على أن المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه، بويع كأمير للمؤمنين وليس كأمير لقبيلة أوربة:

1- أول تلك الأدلة، هو استعمال الأمراء المرابطين لتسمية "أمير المسلمين" التي لم يسبقهم إليها أحد، فلماذا ابتدع هؤلاء هذه التسمية؟

لاشك أن الدولة المرابطية المجيدة، التي أعادت توحيد بلاد المغرب تحت حكمها وأضافت كذلك حكم الأندلس إلى تاجها، اعتبرت أنها وريثة دولة سبقتها في توحيد المغرب الأقصى وتثبيت الدين الحنيف في ربوعه، كان خلفاءها من العترة النبوية الشريفة.

ولو كانت الدولة المرابطية قد جاءت بعد دولة لم يعتمد حكامها الإمامة العظمى، ولم يتخذوا لقب "أمير المؤمنين وخليفة المسلمين"، لما وضع هذا الإشكال أصلا، فالأمراء المرابطون وجدوا أنفسهم أمام معضلة، إما القيام بالإمامة العظمى كما ورثوها عن الدولة الإدريسية، وإما التبعية لأحد الخلفاء القرشيين.

فالمغاربة، ونخص أهل الحل والعقد منهم، أخذوا على إمارة المؤمنين، فوجب على من أراد البيعة الشرعية من المغاربة، أن يُبايع على أساس الإمامة العظمى، حتى تكون في عنق الرعية بيعة شرعية، وفي نفس الوقت عزف المرابطون عن اتخاذ لقب "أمير المؤمنين" لأنهم يرون أن هذا اللقب شرعا لا يكون إلا في قريش.

إذن وجود هذا الإشكال وطرحه في بداية الدولة المرابطية لا يمكن تفسيره إلا بأمرين:

أ- إصرار المرابطين على الاحتفاظ بالاستقلال الديني والسياسي عن الدولة العباسية كما كان الأمر في العصر الإدريسي.

ب- إعادة الإمامة العظمى للدولة المغربية، والقيام بشؤونها ولكن تحت تسمية إمارة المسلمين، حتى لا يعارضهم العلماء الذين يرون حصر إمارة المؤمنين في قريش دون غيرهم.

2- كان المولى إدريس، بصفته أميرا للمؤمنين وخليفة المسلمين، يريد أن يجمع كل بلاد الإسلام تحت لواء آل البيت الشريف، وبرهاني على ذلك الرسالة التي بعث بها إلى أهل مصر، يطلب منهم الاستعداد لنصرته والدخول في حزب الحق.

فكيف يعقل في من لا يتعدى طموحه تكوين امارة في المغرب الإسلامي، أن يراسل سكان منطقة تبعد عن مركز حكمه بأكثر من ثلاث آلاف كيلومتر؟ لا شك أن المولى إدريس قصد بمراسلة اهل مصر، دعوتهم إلى مبايعته لأنه الأحق بتولي الإمامة العظمى، بعدما تأكد له استشهاد كل إخوته الذين يكبرونه سنا. ونهج المولى إدريس في ذلك، نفس التكتيك المتبع من طرف التحالف العلوي ـ العباسي للإطاحة بالحكم الأموي، ولربما أرسل عددا من رجاله

الدعاة بمثل هذه الرسالة الموجهة إلى أهل مصر، إلى جميع المناطق الاسلامية وخصوصا تلك التي تعرف بمحبة ونصرة آل البيت الشريف.

في ما يلي أدرج صورة عن الرسالة التي وجهها المولى إدريس إلى أهل مصر، وتوجد في مكتبة المخطوطات الأمبروزيانا (أسست عام 1602م بميلانو-إيطاليا)، هذا بعض ما جاء فيها:

"بسم الله الرحمان الرحيم، أما بعد فالحمد لله رب العالمين لا شريك له الحي القيوم، والسلام على جميع المرسلين وعلى من اتبعهم وآمن بهم أجمعين. أيها الناس، إن الله بعث نبيه محمدا ﷺ بالنبوة، وخصه بالرسالة وحباه بالوحي، فصدع بأمر الله وأثبت محبته وأظهر دعوته. وإن الله جل ثناؤه خصنا بولايته وجعل فينا ميراثه، ووعده فينا وعد سعى له به، فقبضه إليه محمودا، لا حجة لأحد على الله ولا على رسوله ﷺ، فلله الحجة البالغة، فلو شاء لهداكم أجمعين، فخلفه الله جل ثناؤه بأحسن الخلافة، وغدانا بنعمته صغارا وأكرمنا بطاعته كبارا، وجعلنا الدعاة إلى العدل القائمين بالقسط المجانبين للظلم. ولم نمل، إذ وقع الجور، طرفة عين من نصح نبينا والدعاء إلى سبيل ربنا جل ثناؤه، فكان مما خلفته أمته فينا أن سفكوا دماءنا، وانتهكوا حرمتنا، وأيتموا صغيرنا، وقتلوا كبيرنا، وأثكلوا نساءنا، وحملونا على الخشب، وتهادوا رؤوسنا على الأطباق، فلم نكل ولم نضعف بل نرى ذلك تحفة من ربنا جل ثناؤه وكرامة أكرمنا بها، فمضت بذلك الدهور.."

رسالة المولى إدريس إلى أهل مصر

بعد وفاة المولى إدريس رضي الله عنه، واصل المولى راشد خلال فترة وصايته على الحكم تنفيد الاستراتيجية الإدريسية، حيث كان ينوى التوجه بالجيوش المغربية نحو الشرق. فكان مصيره رحمه الله كمصير المولى إدريس رضي الله عنه، وتم اغتياله من طرف إبراهيم ابن الأغلب الوالي العباسي على إفريقية (تونس حاليا)، حيث يخبرنا الرقيق القيرواني (المتوفى عام 410هـ) عن ابن الأغلب فيقول: "وكان راشد هذا قد علا أمره في المغرب واستفحل. وهو مولى إدريس بن عبد الله بن حسن، وكانت همته غزو

إفريقية لما هو فيه من القوة والكثرة، ولم يزل يكيده ويدس في أصحابه ويبذل لهم الأموال إلى أن اغتالوه، فقتلوه وبعثوا برأسه إليه"[28].

3- أما الحجة الدامغة أن الأدارسة اول من أسس للإمامة العظمى وتسموا بلقب أمير المؤمنين في المغرب الإسلامي، فهي مخطوط للقرن الثامن هجري بعنوان " مختصر البيان في نسب آل العدنان"[29]، للشيخ المؤرخ القاضي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى الكلبي الغرناطي الاندلسي الجزيري، توجد نسخة منه بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، حيث يصف المؤلف رخامة، لاشك أنه نظرها بأم عينيه، وضعها المولى إدريس الأزهر رضي الله عنه على مدخل المسجد الذي بناه بتلمسان، أو جدده، حيث يقول المؤلف:

"وجاء بالعسكر إلى تلمسان، وخضعت من عظمة سطوة جبروت قهره وعظمة جيشه. وبنا الجامع الكبير، وورخ في رخامة منقوشة ومبسوط في النقش، أمير المؤمنين إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن بنت رسول الله ﷺ".

---

[28] الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994، ص. 129.

[29] عبد الفتاح مغفور، التعريف بمختصر البيان في نسب آل العدنان، بحث نشر على الموقع الإلكتروني للرابطة المحمدية للعلماء-المملكة المغربية، ركن دراسات وأبحاث، بتاريخ 2020/3/27.

ابن تميم بعلقه في شجرة الدخش واسمه علون وتوفي
في اشبيلية يوم الخميس عند الضحى من رجب الفرد سنة
احدى وعشرين وماتين وممن اسند عنها ابو حفص عمر
ابن عبد العزيز بن عبد الكريم ابو نظاري اتى من مكة
اعزها الله فوجد ناس في طولها اربعة اشبار وفي عرضه
شبرا وكانت الثلمة للعباد بل قال من الفرضوا بالمحل من
ابدهم الماضية والغزو السالفة واتى بالعسكر الى
تلمسان وخضعت من عظمة سطوته جبلي وتافرني وبحكمة
جبنيته وبنا الجامع الكبير في تلمسان وورخ في رخامة
منقوشة ومنسوك في النقش امير المومنين ادريس بن
ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له من الفقهاء
ابو مالك عمر بن محمد بن سعيد بن يوسف القيسي الجاري
وكان له ابو مالك علي بن عبد الله بن مالك ابو نظاري المالكي
رضي الله عنهم اجمعين

4- وفي الأخير سوف يشهد للأدارسة بخلافة المسلمين، وإمارة المؤمنين، أحد أعدائهم، فنجد أن أبو عبيد البكري، المتوفى عام 487هـ، يذكر في كتابه المسالك والممالك، أن محمد ابن السمهري[30]، قال في هجاء أحد أحفاد المولى إدريس الأكبر:

وقل للزنيم زنيم طنجة عش بها....لا يحسدنك في بلادك حاسد

منتك نفسك أن تكون خليفة....هيهات هذا من حديثك بارد[31]

وهكذا نجد أن البيت الشعري يذكر صراحة أن صاحب طنجة، وهو القاسم بن إدريس بن إدريس، أراد أن يكون خليفة المسلمين وأن يستأثر ب"الخلافة" لنفسه دون أخيه الإمام المولى محمد بن إدريس، حيث يقول ابن السمهري "منتك نفسك أن تكون خليفة"، وهذه حجة أن الحاكم الإدريسي كان يتخذ لقب "الخليفة" ومعناه خليفة رسول الله ﷺ.

وذلك ما نجد تأكيده لدى الشريف الفضيلي، حيث يقول عن المولى القاسم بن إدريس: "ولاه أخوه الإمام محمد، مدينة طنجة وسبتة وجميع بلاد المصامدة وما إلى ذلك من المدن والقبائل، فضبطها وحصنها وصانها غاية الصيانة. إلى أن بدا له في القيام على أخيه الإمام محمد، فحاربه أخوه السيد عمر وكانت بينهما

---

[30] لم أقف من أشعاره على غير هذا، مما يحتمل أن يكون اسما مستعارا.
[31] أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى- 2003، ج.2، ص.207.

حروب عظيمة ووقائع كثيرة وخطوب جسيمة، أفضت إلى هزيمة المولى قاسم"[32].

كما أقول، إن دعوة المولى إدريس للقبائل الأمازيغية المغربية، من خلال رسالته التي بعث بها إلى زعيم قبيلة أوربة، والتي أورد بعضا من نصها في ما يلي، تضمنت نفس العناصر التي نجدها في رسالة الإمام محمد النفس الزكية إلى أبي جعفر المنصور، حيث تدل على أحقية آل البيت النبوي الشريف في الإمامة العظمى ورياسة الدولة الاسلامية، وشرعية تولى الحكم من طرف سلالة مولاتنا فاطمة الزهراء وسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وأن حكم غيرهم انما هو اغتصاب للحق.

يقول المولى إدريس :

"... فإني:

أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيِّه ﷺ وإلى العدل في الرعية والقسْم بالسوية، ورفع المظالم، والأخذ بيد المظلوم وإحياء السنّة وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد[33].

---

[32] الفضيلي، الدرر البهية، ج.2، ص.14 و 15.

[33] هذه الفقرة تبين جليا أن المولى إدريس الأكبر كان سني المذهب والعقيدة، وتفند المزاعم الواهية التي تقول باتباعه العقائد الشيعية الفاسدة، بل كان المولى إدريس على مذهب إخوانه ممن يكبرونه سنا، وأخص بالذكر المولى محمد النفس الزكية، الذي بايعه الإمام مالك بن أنس وسانده الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنهما، كما أسلفت في هذا الفصل.

اذكروا الله في ملوك غيروا، وللأمان خفروا وعهد الله وميثاقه نقضوا، ولبني بيته قتلوا.

وأذكّركم اللهَ في أراملَ احتقِرت، وحدودٍ عطِّلت، وفي دماء بغير حق سُفكت، فقد نبذوا الكتاب والإسلام، فلم يبقَ من الإسلام إلا اسمُه، ولا من القرآن إلا رسمه.

وأنا إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، جداي، وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة عماي، وخديجة الصديقة وفاطمة بنت أسد الشفيقة برسول الله جدتاي، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين، وفاطمة بنت الحسين سيدة بنات ذراري النبيين أُمَّاي، والحسن والحسين إبنا رسول الله أبواي، ومحمد وإبراهيم إبنا عبد الله المهدي والزاكي أخواي. فهذه دعوتي العادلة غير الجائرة، فمن أجابني فله مالي وعليه ما عليَّ، ومن أبى فحظه أخطأ، وَسَيرى ذلك عالم الغيب والشهادة إني لم أسفك له دما ولا استحللت له محرماً ولا مالاً واستشهدك [يا] أكبر الشاهدين شهادة، وأستشهد جبريل وميكائيل أني أول من أجاب وأناب، فلبيك اللهم لبيك. اللهم مزجي السحاب، وهازم الأحزاب، مسير الجبال سراباً بعد أن كانت صماً صلاباً، أسالك النصر لولد نبيك إنك على ذلك قادر"[34].

---

[34] محمد بن عبد الكريم الشبيهي الموقت، الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية، مطبعة سندي-مكناس، 2003، ص.28.

وهكذا يتبن من دعوة المولى إدريس الأكبر، إنها استمرارية لدعوة الإمام محمد النفس الزكية، وإحقاقا للحق المسلوب، ونصرة للشرعية التي سلبت من آل البيت الشريف، أولا من الأمويين ثم من العباسيين.

وقد بينت من خلال ذكر الثورات المتتالية، أن آل البيت العلوي لم يتنازلوا أبدا عن حقهم المشروع في رياسة الأمة الإسلامية، ولم يسلموا أبدا بطاعة غيرهم إلا مرحليا، فكيف يستقيم أن تسنح الفرصة للمولى إدريس الأكبر أن يبايع من طرف الأمازيغ المغاربة، ويطلب منهم بيعة غير الخلافة النبوية والإمامة العظمى؟

أيظن من يدعى أن الإمام إدريس الأكبر لم يطلب لنفسه البيعة على الخلافة الإسلامية، أنه كان مُبايعا للخليفة العباسي؟ على أساس ألا يخالف الحديث النبوي الشريف الذي يقول "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"[35].

أيظن من يدعي أن الإمام إدريس لم يتولى الخلافة في المغرب الأُقصى، أن هارون الرشيد والبرامكة من وزرائه، كانوا سيحيكون المؤامرة لاغتيال المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه لأنه فقط صار أميرا لقبيلة أوربة[36]؟ لقد سلك الحاكم العباسي هارون الرشيد، الذي عاصر بزوغ الدولة العلوية الأولى

---

[35]صحيح الإمام مسلم، منصة محمد السادس للحديث الشريف، حديث رقم 3138.

[36]يقول البكري صاحب كتاب المسالك والممالك "فأقام إدريس بين ظهراني البربر حتى انتهى إلى الرشيد خبره فكربه، وشكا ذلك إلى يحيى بن خالد البرمكي فقال أنا أكفيك خبره يا أمير المؤمنين"، ج.2 ص.304.

ببلاد المغرب، نهج من سبقه في الكيد لآل البيت الشريف، وخصوصا بعد ما انتهى إلى علمه أن المولى إدريس رضي الله عنه، يؤسس لدولة تجمع العالم الاسلامي تحت لواء آل البيت الشريف. فقام هارون الرشيد، بإيعاز وتدبير وزراءه البرامكة، باغتيال المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه عام 175هـ. ونقف هنا لنلاحظ ونتعظ ونتفكر في حكم الله عز وجل، الذي قطع دابر البرامكة وزراء هارون الرشيد، حيث أرادوا قطع دابر العترة النبوية الشريفة في بلاد المغرب الإسلامي، فقطع الله دابرهم على يد هارون الرشيد نفسه، تبعا لنهج أسلافه في قتل من ينافس العباسيين في شيء من الحكم.

بعد اغتيال المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه، كان استمرار الدولة الإدريسية رهين بما تحمله زوجة المولى إدريس، السيدة كنزة، في بطنها. وقد استشهد زوجها المولى إدريس رضي الله عنه، وهي حامل في شهرها السابع.

فأشار المولى راشد على الأعيان الأمازيغ، الذين رأوا فيه خير خلف للرئاسة والملك بعد استشهاد الإمام إدريس، أن ينتظروا شهرين إلى أن تضع السيدة كنزة حملها، فإن كان ذكرا حفظوا ملكه إلى أن يبلغ الرشد، وإن كان أنثى رأوا في أمرهم ما يشاؤون[37]. وسبحان الله، كيف يمكن أن نقيم هذا الحب وهذا الوفاء الذي كان المولى راشد يكنه لآل البيت الشريف؟ حيث أن الدولة

---

[37] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتب العلمية، 2014، ج.1، ص.129.

الإدريسية مدينة لهذا الرجل الأمازيغي الأصيل، ليس فقط بقيامها ولكن كذلك باستمرارها.

فقد كان لرأيه السديد هذا، الفضل الكبير في استمرار الحكم بيد الأدارسة، آل البيت النبوي الشريف، مدة من الزمن تناهز القرنين.

وأغتنم هنا الفرصة لقطع دابر فرية كبيرة زرعها العباسيون، والتي تشكك في انتساب المولى إدريس الأزهر رضي الله عنه إلى أبيه، حيث أصدروا إشهادا من بغداد في هذا الصدد[38]، وذلك مئة سنة بعد ميلاد المولى إدريس الأزهر رضي الله عنه، وعشرات السنين بعد وفاته.

وكذلك فعلوا مع الفاطميين حكام مصر وفي نفس الحقبة وبنفس الأشهاد[39]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي ما يلي بعض الاستنتاجات المنطقية العلمية التي تفند هذا البهتان:

أولا: إن من يقول أن السيدة كنزة وضعت حملها بأكثر من أحد عشر شهرا بعد وفاة المولى إدريس، يعتبر أن سادة الأمازيغ كانوا جهلة بعلم الحساب،

---

[38] عبد الرحمان بن محمد-المعروف بابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر-تاريخ ابن خلدون، بيت الأفكار الدولية، 2009، المقدمة، ص.17:
يقول ابن خلدون رحمه الله:" حتّى لقد أسجل القضاة ببغداد بنفيهم عن هذا النّسب وشهد بذلك عندهم من أعلام النّاس جماعة منهم الشّريف الرّضيّ وأخوه المرتضى وابن البطحاويّ ومن العلماء أبو حامد الأسفرايينيّ والقدّوريّ والصّيمريّ وابن الأكفانيّ والأبيورديّ وأبوعبد الله بن النّعمان فقيه الشّيعة وغيرهم من أعلام الأمّة ببغداد".

[39] يقول ابن الأثير في تاريخه " ذكر القدح في نسب العلويين والمصريين في هذه السنة كتب ببغداد محضر يتضمن القدح في نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه المرتضى وأخوه الرضي وابن البطحاوي عمر بن محمد ومن القضاة والعلماء ابن الأكفاني و بن العلوي ......"، ج.9، ص.236

ولا يفرقون بين الأيام والشهور والأعوام، فتنطلي عليهم الحيلة ويستهزئ بهم بكل سهولة.

وهذا إفك كبير وبهتان عظيم وانتقاص لا أرضاه لأخوالنا الأمازيغ، فقد كان السادة الأمازيغ على قدر عالي من العلم والمعرفة، ودليلي على ذلك وصف ابن أبي زرع، لإسحاق بن عبد الحميد الأوربي زعيم أوربة، بأنه كان معتزلي العقيدة[40].

فهل كان هذا الرجل المعتزلي، وما أدراك ما كان عليه المعتزلة من استعمال المنطق والعقل، يجهل عدة الشهور وحسابها حتى تختلط عليه الأمور؟

ثانيا: لم يكن المولى راشد في حاجة إلى حيلة حتى يصل إلى سدة الحكم وإلى كرسي الملك، فقد عُرض عليه ذلك مباشرة بعد وفاة المولى إدريس الأكبر. فإن كان المولى راشد ممن يريد الحكم لنفسه وتوريثه لبنيه، لكان بكل بساطة قبل ما عرضه عليه شيوخ وأعيان الأمازيغ، ولم يشر عليهم بانتظار أن تضع السيدة كنزة حملها.

يقول ابن أبي زرع في الأنيس المطرب:

"فلما فرغ راشد من جهازه ودفنه، جمع رؤساء البربر ووجوه الناس فقال لهم: إن إدريس لم يترك ولدا إلا حملا من أمته كنزة، وهي الآن في الشهر

[40]علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب في روض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972، ج.1 ، ص.19.

السابع من حملها، فإن رأيتم أن تصبروا حتى تضع هذه الجارية حملها، فإن كان ذكرا أحسنا تربيته، حتى إذا بلغ مبلغ الرجال بايعناه تمسكا بدعوة آل البيت، وتبركا بذرية رسول الله ﷺ. وإن كان جارية نظرتم لأنفسكم.

فقالوا له، أيها الشيخ المبارك ما لنا رأي إلا ما رأيت، فإنك عندنا عوض من إدريس، تقوم بأمورنا كما كان إدريس يقوم بها، وتصلي بنا وتقضي بيننا بكتاب الله وسنة رسوله، ونصبر حتى تضع الجارية حملها ويكون ما أشرت به، على أنها إن وضعت جارية، كنت أحق الناس بهذا الأمر لفضلك ودينك وعلمك"[41].

ثالثا: إن المولى إدريس الأزهر وجد صعوبة إبان حكمه مع بعض الوجهاء الأمازيغ، الذين طالبوا بتقديمهم على من سواهم في تقلد مناصب المسؤولية، ولو لم تتوفر فيهم الكفاءة، حتى أن بعض المؤرخين نسبوا تحويل عاصمة الحكم من وليلي إلى فاس، إلى تخوف المولى إدريس من الاغتيال، فكيف لم يشكك هؤلاء الذين أضمروا العداء للمولى إدريس الأزهر في نسبه؟ إلا وهم مقتنعون تماما أن لا أحد سوف يصدقهم، وخصوصا أن معظم من شهدوا ولادة الإمام إدريس الثاني لا زالوا على قيد الحياة، وقد تولى الحكم إحدى عشر سنة بعد استشهاد أبيه.

رابعا: كيف تمكن أشخاص يبعدون عن وليلي بأكثر من أربعة آلاف كيلومتر، والتي يتطلب قطعها آنذاك عدة شهور، من الشهادة عشرات السنين بعد وفاة

---

[41]ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ج.1، ص.24 و 25.

المولى إدريس الأزهر، أنه ليس من صلب المولى إدريس الأكبر؟ ما هو المعيار الذي تبنوه؟ ما هي الوسيلة العلمية التي استنتجوا من خلالها شهادتهم؟

إن هؤلاء القوم يقولون في شهادتهم الموثقة، أنهم "سمعوا" أن المولى إدريس الأزهر ليس من صلب المولى إدريس الأكبر، ويا لها من شهادة خبيثة يقصد منها التحايل على العقول الناقصة من العامة، لأنه من السهل أن نشهد أننا سمعنا أي شيء، ونقسم على ذلك بأننا سمعنا من يقول مثلا "أن فلانا يطير في السماء"، وهي شهادة سمع وليس شهادة مشاهدة وحضور، ويكفي إذن أن نسمع من كذاب أفاك فرية ما، حتى نشهد أننا سمعنا (مبني للمجهول)، ولكن السؤال المنطقي هل يقبل الحَكم العَدل غير المتحيز بمثل هذه الشهادة الواهنة وهن بيت العنكبوت، ثم يبني عليها حكمه الشرعي؟

يتضح مما سبق، أن كل من يروج حاليا لهذه الفرية ينحصر في فئتين لا ثالث لهما، أو في كلاهما معا:

-إما لا يعلم معنى "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد"[42].

-وإما كاره لآل البيت النبوي الشريف، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

---

[42] سورة ق أية 18.

2-الاستمرارية

إن اعتبرنا أن المولى الشريف هو مؤسس الدولة العلوية المغربية، فمن غريب الصدف أن نجده تنازل قيد حياته عن الإمامة العظمى لابنه المولى محمد الأول، تماما كما فعل ذلك سيدنا عبد الله الكامل المحض مع ابنه محمد النفس الزكية، والاثنين سميا جدهما سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه.

يقول الناصري عن المولى الشريف:

"...ولما تخلص من نكبة سوس وعاد إلى سجلماسة، وجد ابنه المولى محمد قد قام بالأمر بعده، فتخلى له عنه، وقطع بقية عمره فيما يرضي الله تعالى، إلى أن أتاه اليقين، ثالث عشر رمضان سنة تسع وستين وألف، بسجلماسة مسقط رأسه ومقر عزه ومنبت أشباله ومدرج ملوكه وأقياله.

وجددت البيعة للمولى محمد، ففارقه أخوه المولى الرشيد، فخرج إلى الجبال، فبقي متنقلا أحيائها، إلى أن كان من أمره ما نذكره"[43].

كان المولى محمد الأول رحمه الله، يعتبر أن قيام الدولة العلوية الثالثة، إنما هي استمرارية للدولتين العلويتين السابقتين في المغرب، ومن تم فإن دعوة الشرفاء العلويين وتوحيد المغرب تحت إمرتهم ودخول الرعية في طاعتهم، يستمد شرعيته من تاريخ الدولة الاسلامية بصفة عامة، وتاريخ الدولة الإسلامية المغربية بصفة خاصة.

[43]الناصري ، الاستقصا، ج.3، ص.21.

فالشرفاء العلويون هم من سلالة الأئمة المولى محمد النفس الزكية، وسيدنا الحسن السبط، وسيدنا علي كرم الله وجهه من جهة، ومن جهة أخرى فأعمامهم الأدارسة العلويون أسسوا للدولة المغربية الإسلامية، وأعمامهم الحسنيون أسسوا للدولة العلوية الثانية "السعدية"، وحافظوا على استقلال الدولة المغربية، وعلى الإمامة العظمى بها أمام طمع العثمانيين.

وهكذا نجد أن بيعة الشرفاء العلويين بالإمامة العظمى بالعالم الإسلامي، تستمد شرعيتها التاريخية، من بيعة جدهم المباشر المولى محمد النفس الزكية رضي الله عنه، وتستمد الشرعية المحلية من بيعة أعمامهم الأدارسة وأعمامهم الحسنيين "السعديين".

وأستدل على ذلك، برسالة المولى محمد الأول للحاكم العثماني بالجزائر، التي أوردها الضعيف في تاريخه، حيث نجد:

"...فلم تزالوا تنسخوا الأخطار قريبا ولا عص لكم في الحلقوم الا بنو مرين، وأيضا من جهة مولانا إدريس الذي أسلموا على يده وهم يونانيون ومجوس، قبح الله العلج عروج، المؤسس لكم بتلمسان أجمل برج، وحملتكم جهلة الخنزير على الذبح إلى أن اخترتم المخاطر بالنفس مولانا محمد الشيخ الأكبر، وجدد حسنكم الحركة من الجزائر بالجنود والأموال والبدن، إلى أن أناخ الكلكل على أكناف واد اللبن، فهزم والله عزائمه من طرف صنهاجة وشرع

مولانا عبد الله، يدرج درج جانبه كالدجاجة إلى أن بلغ سالما بعد الخامس والسادس لمرسى ريف الفرسان بادس ..." [44].

إن ذكر المولى محمد بالأسماء، للمولى إدريس[45] والمولى محمد الشيخ وابنه المولى عبد الله الغالب، ونعث كل منهم ب "مولانا"، لدليل على أن المولى محمد الأول كان يعتبر سلاطين الدولة الإدريسية وسلاطين الدولة العلوية الثانية "السعدية" من بين أعمامه الأجداد، وأن دولته إنما هي استمرارية للدولة العلوية الأولى الإدريسية، والعلوية الثانية الحسنية. ويؤكد لنا ذلك النقيب ابن زيدان حيث يخبرنا عن اعتناء المولى الرشيد بأخيه المولى إسماعيل باستخلافه على فاس وبالمصاهرة مع الملوك السعديين، قائلا : "...استخلفه على مكناسة الزيتون ثم ضم إليه خلافة فاس واسكنه بها بعد أن زوجه إحدى الحظايا من بنات أبناء عمهم الملوك السعديين، وأولم لعرسه وليمة لم ير الراؤون مثلها في الضخامة والأبهة والمهرجان..."[46].

وأقف هنا حتى أوفي كل ذي حق حقه، لأنه من المجحف تسمية الدولة العلوية المغربية الثانية ب "الدولة السعدية" كما جرت عادة المؤرخين، لأن في ذلك نفي معنوي للنسب الشريف عن هذه الدولة العظيمة، التي أعادت للمغرب هيبته وعلو شأنه بين امبراطوريات العالم آنذاك، والتي انتصرت على

---

[44] محمد بن عبد السلام الضعيف، تاريخ الضعيف-الدولة السعيدة، دار المأثورات، الطبعة الأولى 1986، ص.26.

[45] وهنا لا يمكن أن نجزم هل المقصود المولى إدريس الأكبر أم الأزهر.

[46] عبد الرحمان ابن زيدان، المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، مطبعة إذيال الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1993. ص. 45.

الإئتلاف الصليبي الأوروبي، تحت الرئاسة العقائدية لبابا روما، والرئاسة العسكرية البرتغالية، في المعركة الفاصلة بين الاسلام والمسيحية، بوادي المخازن.

كما أن هذه الدولة الحسنية الشريفة، حافظت على الاستقلال التام للدولة المغربية، واستمرار الإمامة العظمى بها، ضدا على إرادة ورغبة الدولة العثمانية تحت قيادة سليمان القانوني، الذي كان يطمع فقط في أن يذكر اسمه في الدعاء من خطبة الجمعة، في المساجد المغربية.

لكن مولانا محمد الشيخ ثم مولانا عبد الله الغالب رحمهما الله، رفضا ذلك، وحافظا على الإمامة العظمى في الأراضي المغربية، كي تبقى في آل البيت النبوي الشريف.

وتبعا لذلك، واجه الجيش المغربي المنصور بالله، الحملة العثمانية وجحافل سليمان القانوني، التي انهزمت في معركة وادي اللبن المصيرية قرب مدينة تازة ،عام 965هـ.

والآن، ونحن على بعد خمس قرون من هذا التاريخ، من هي الدول التي يمكن أن تفتخر بهزم جيوش سليمان القانوني، الذي بلغت فتوحاته مدينة فينا وسط أوروبا؟ وكيف يمكن أن نجحد ما قام به مولانا المنصور الذهبي رحمه الله، من فتوحات إسلامية، بلغت بحدود الدولة المغربية إلى السودان الغربي أو السنغال حاليا؟

إن نعت هذه الدولة المغربية الحسنية الشريفة ب "السعدية"، يحيل نسبها إلى بني سعد، قبيلة مرضعة سيدنا رسول الله ﷺ، حليمة السعدية.

وهذا افتراء شديد على آل البيت الشريف، حيث أورد هنا استدلالا على صدق قولي، عملة ذهبية من ذلك العصر، لا وجود لاسم "السعديين" بها، بل كتب عليها:

بمحيطه

"إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت "

بداخله

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عبد الله الإمام أبو العباس احمد المنصور بالله أمير المؤمنين



بداخل الوجه الثاني **"ابن الإمام ابى عبد الله محمد الشيخ المهدي ابن الإمام القائم بالله الشريف الحسنى"**



ونستنتج من ذلك، أن الشرفاء الحسنيين لم يكونوا ليسموا دولتهم ب"السعدية"، بل كانوا يسمونها الدولة الحسنية، نسبة لسيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما.

وخلاصة القول في هذا الفصل، إن الشرعية التاريخية الإسلامية جعلت من أرض المغرب المباركة، منبتا للدولة العلوية الشريفة من سلالة الإمام محمد النفس الزكية رضي الله عنه، حيث أراد الله عز وجل، للإمامة العظمى أن تعود إلى هذا الفرع المبارك من آل البيت النبوي الشريف، وتجتمع لهم البيعة الشرعية من عدد كبير من المسلمين، ليس فقط في المملكة المغربية بحدودها

الآنية، ولكن كذلك من مسلمي عدة دول أخرى، ذات أنظمة سياسية علمانية، عملا بالسنة النبوية التي تفرض على المسلم أن تكون في عنقه بيعة شرعية، فكان وجود الإمامة العظمى بهذه الأرض المباركة، واستمرارها تحت تسميتها الشرعية، فضلا من الله عز وجل والحمد لله رب العالمين.

2- الضريح الإدريسي والزاوية

أ-الإنشاء

ما فتئ سلاطين وملوك الدوحة النبوية العلوية الشريفة، على مر العصور والأزمان، يتشبثون بهذا المعطى الجوهري للهوية المغربية، وأعني استمرارية الإمامة العظمى منذ تأسيسها على يد المولى إدريس الأكبر إلى عصرنا الحالي.

يقول النقيب ابن زيدان:

"نظام البيعة

كان المغرب ولا يزال منذ فتح الإمام أبو العلاء المولى إدريس القطر المغربي، ونشر بين ربوعه وأرجائه تعاليم الشريعة الإسلامية، ومبادئ الديانة الحنيفة، يحتفظ بنظام مصون، لبيعة ملوكه الذين تتجدد عروشهم، وينصبون أيمة يخلفون كل من قضى الله بوفاته، وطويت صفحة حياته، ويسلكون في ذلك مسلكا مقررا قد يكون الوحيد من نوعه في سائر البيعات التي درجت في التاريخ العام، ويمتاز بطابع مغربي موفورة فيه شروط المبايعة التي لا ينقض لها غزل، ولا تنفصم لها عرى، ولا ينكث لها عهد"[47]. وخير تأكيد على استمرارية الإمامة العظمى بهذه الربوع المباركة، العادة الطيبة التي لا زالت

---

[47] عبد الرحمان ابن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، المطبعة الملكية بالرباط، 1961، ج.1، ص.8.

قائمة أدامها الله، وتتمثل في زيارة أمير المؤمنين ملك المغرب، لضريح المولى إدريس الأكبر في غضون أول أسابيع توليه الملك، ووضع وثيقة البيعة الشرعية بداخله[48]، ثم بعد ذلك تجديد كسوة قبر المولى إدريس، وكسوة قبر سيدي راشد، وفراش الضريح الإدريسي.

يخبرنا سيدي محمد بن أحمد الشبيهي عن زيارة السلطان المولى عبد العزيز للضريح عام توليه الملك، فيقول: "ولما قدم لزيارة مولانا إدريس الأكبر عام النصر، نظمت هذه الأبيات في بحر المتقارب ولقيته بها بداخل الحرم، فأجازني عنها و أكرم"[49].

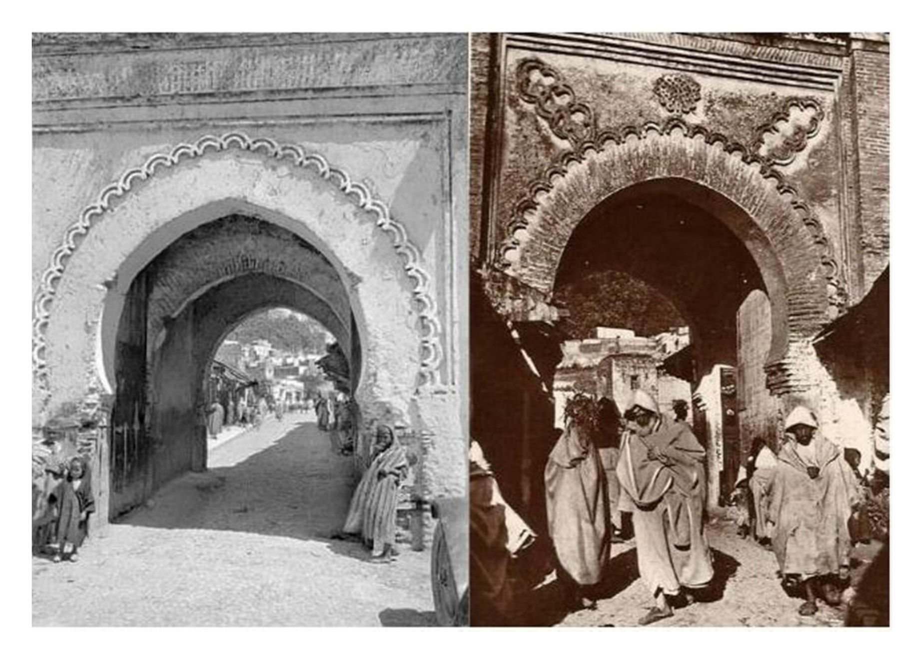
جدد مولانا أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله وأيده، لهذه العادة وأمر بوضع لوحة بيعة المغاربة لجلالته الشريفة بالضريح الإدريسي، وأزاح الستار عليها بيديه الكريمتين يوم الجمعة 4شتنبر من عام النصر.

[48]يخبرنا النقيب ابن زيدان عن ذلك فيقول: "...كان المعهود المعتاد أن توضع في الضريح الإدريسي معلقة في جدران القبة الشريفة تبركا بها، وقد استمر الحال على هذا المنوال إلى أن جاء السلطان مولاي عبد الحفيظ...". ابن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، ج.1، ص.27.

[49]محمد بن أحمد الشبيهي، إعلام البشر في ملك المغرب السلطان المنتصر، مخطوط رقم 477، الخزانة الداودية، تطوان، ص12.

1-العمران

كان المولى إسماعيل أول من بنى الضريح الإدريسي في شكله الحالي على جبل زرهون، وأحاط المنطقة بهالة من الوقار والاحترام، وجعل من القرية الصغيرة التي كانت تجاور ضريح المولى إدريس رضي الله عنه، مدينة حقيقية تجتمع بها آنذاك كل مظاهر التمدن والتحضر.



باب السوق الداخلاني وباب السوق البراني.
في القرن العشرين هدم الأول تماما والثاني هدم وعوض بقوس أستحيي أن أدرج صورته.

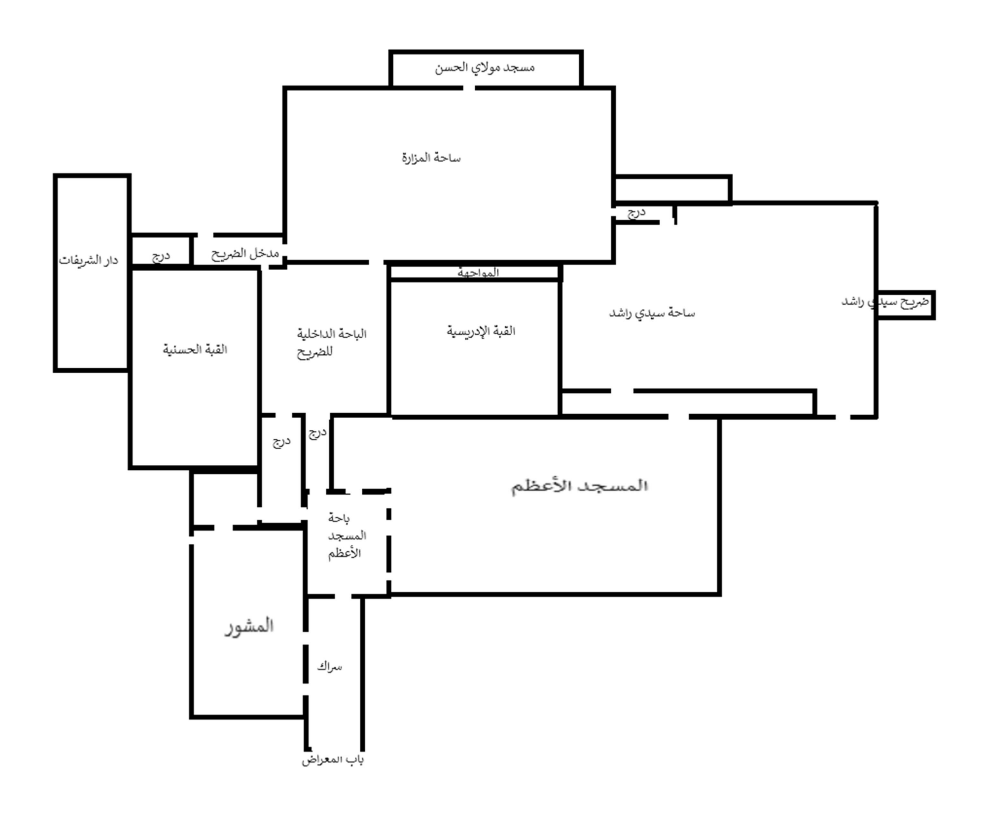
وحتى نبين الأهمية التي حظيت بها المدينة الجديدة، أذكر أنها عرفت بناء ثلاث قناطر ضخمة لا زالت قائمة إلى يومنا هذا، وتشييد عدد من الأسوار تتخللها أبواب.

فالزائر يدخل من باب الزهر (أو الحجر) قادما من مكناس، ثم باب السوق "البراني" (الصورة السابقة)، ثم باب السوق "الداخلاني" (الصورة السابقة)، ثم باب "المُعراض"[50] حيث مدخل ضريح المولي إدريس. وأما من جهة الشرق، فالقادم من فاس يدخل للمدينة من باب "الجديد" في الوطاية من حي خيبر، ثم يقصد الضريح من طريق العوينة، فيمر على باب "العوينة"، فباب القصبة "البلغيثية"[51]، ثم باب "عين الرجال"، كلها عن يمينه، ثم يصل لباب "الرشاش" حيث يلج إلى السوق البراني. وهكذا كان يتطلب الوصول إلى باب الضريح الإدريسي، المرور بعدة أبواب[52] محروسة، فقد كانت المدينة محرمة على غير المسلمين. وبدخول الحماية الفرنسية إلى المغرب، اقتصر التحريم على الضريح وحده، وهو ما عليه الأمر حاليا، حيث ينعت الضريح ب "الحُرْم"، والأصل هو الحَرَم.

[50]"تحريف لكلمة العارض، وهو حاجز خشبي أسطواني قطره 15سنتم تقريبا، يمتد على طول الباب ويرتفع عن الأرض بمتر وأربعين سنتم، كان يوضع في مدخل المساجد والأضرحة والمجمعات التجارية لمنع دخول الدواب إليها. وخلافا لما يدعيه البعض أنه وُضع لإجبار الداخل للضريح على الركوع، فالمنطق يفند هذا الزعم، لأن الخارج من الضريح يقوم بنفس الحركة ولكن في الاتجاه المعاكس.

[51]بنيت القصبة البلغيثية في عهد السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام، وسكنها فرع من الشرفاء العلويين، من ذرية سيدي أبي الغيث. الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص. 79.

[52]لم يبقى حاليا من هذه الأبواب التسعة على شكلها الأصلي، إلا باب الحجر وباب المعراض وباب القصبة "البلغيثية"، وباقي الأبواب هدمت تماما أو بُدلت بأقواس بشعة في النصف الثاني من القرن العشرين. وأما الأسوار فلم يبقى منها إلا عشرات الأمتار عند مدخل باب الحجر.



رسم بياني توضيحي للضريح الإدريسي ليس على المقياس

تحمل كسوة قبر المولى إدريس، اسم أمير المؤمنين الذي أتاه الله عز وجل الملك في تلك الحقبة، فهو من يأمر بإنجازها. وقد وقع استثناء لهذه القاعدة، في عهد أمير المؤمنين الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، حيث جددت الكسوة في ظروف خاصة أربع مرات[53].

---

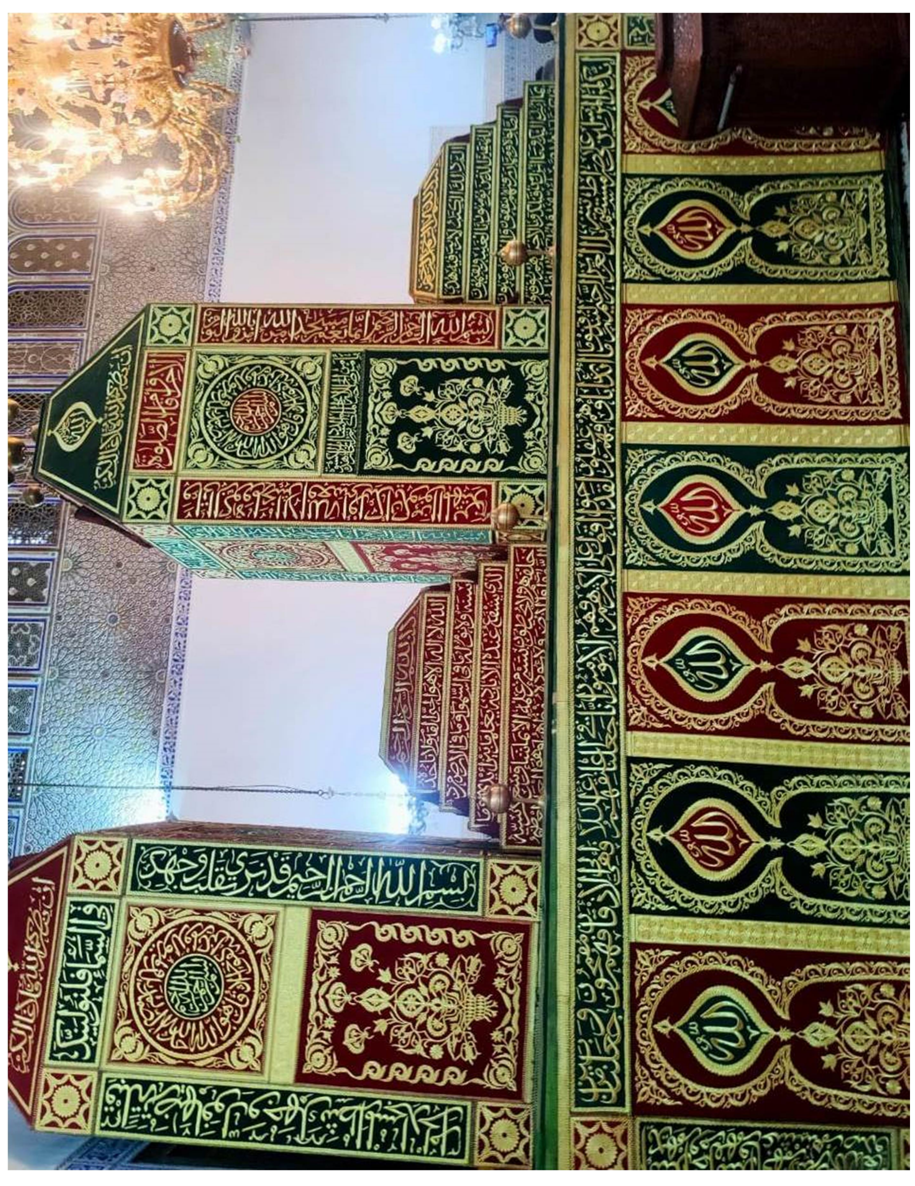
[53] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.60.



صورة للنقيب سيدي محمد الشبيهي الموقت رحمه الله وفي الخلفية الكسوة الثانية بأمر من أمير المؤمنين الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه



الكسوة الرابعة بأمر من أمير المؤمنين الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه



الكسوة الحالية للقبر الشريف بأمر من مولانا أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله وأيده

ونقف هنا لنورد ملاحظة مهمة وتساؤلا منطقيا حول طول قبر المولى إدريس الذي يفوق خمسة أمتار[54]، وكذلك وجود مقبريتن ومجمرين فوق الدربوز من نفس الشكل والحجم.

ثم نتساءل:

-لماذا يمتد القبر لهذا الطول الغريب؟

-ولماذا وضعت فوقه مقبريتين ومجمرين؟

-هل معناه أن هنالك قبرين؟

-وهل دفيني القبرين من نفس مستوى التقدير والتعظيم، حتى توضع عليهما مقبريتين ومجمرين من نفس الشكل والحجم؟

من خلال اطلاعي على ما بداخل "الدربوز"[55]، أؤكد أن شكل وضع الزليج يبين جليا وجود قبرين متتاليين منفصلين عن بعضهما.

يورد ابن أبي زرع قولا للبرنسي : "توفي إدريس بن إدريس رضي الله عنه، بمدينة وليلي من بلاد زرهون، في ليلة اثنى عشر من جمادى الأخرة سنة ثلاث عشر ومئتين المذكورة، وسنه يومئذ ثمان وثلاثون، ودفن إلى جانب قبر أبيه في رباط وليلي"[56]. يقول الحسن بن الوزان عن وليلي " بعد موت إدريس هجرها ابنه وراح يبني مدينة فاس كما ذكرناه، ومع ذلك دفن فيها إدريس"[57].

---

[54] بالضبط خمسة أمتار و35 سنتمترا.

[55] الحاجز الخشبي الذي يحيط بالقبر الشريف.

[56] ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص.50.

[57]الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية

وأما النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي، فيكتب في الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية، أن الأمر يرمز[58] إلى قبر مولاتنا كنزة[59]، زوج المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه.

وقد عزفت عن تقديم صورة للقبرين في هذا الكتاب، توقيرا لذلك المقام الشريف.

في ما يلي أقدم صورة حصرية، للوحة جدارية توجد وراء المجمار الأول من جهة الحائط، تعلو قبر المولى إدريس رضي الله عنه، ولا تظهر للزائر حيث أن المجمار يحجبها تماما عن الأنظار.

وقد اكتشفت وجود هذه اللوحة الجدارية، بمناسبة تركيب كسوة الضريح الجديدة، التي أمر بها مولانا أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله وأيده.

المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1983، ص 295.

[58] حسب تعبير المؤلف.

[59] الشبيهي، الاطلالة الزهية، ص. 44.



نظرا لتداخل حروف اللوحة استعصى علي، وعلى من استعنت بهم من السادة الملمين بفن الخطوط، فك جميع كلماتها حيث تعرفنا فقط على العبارات الأتية :

"بسم الله الرحمان الرحيم / وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي شرف آل بيت المصطفى وجعلهم مثال...ودرجهم في كتابه...تعالى لا إله إلا الله وحده لا شريك له...الله الصمد الواحد الأحد... وأشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمد عبده ورسوله الذي...الذين هم لأصل الأرض أمانا وحصنا كبيرا وقال في حقهم...[إنما يريد الله ليذهب عنكم]

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا...صلى الله عليه وعلى آله...حرم آل البيت....نفعنا...حللت محلا معظما...من يعظم حرمات الله... الفاضل العارف بالله قطب هذه...سيدنا ومولانا...فلقد كان...معرضا عن زخرف الدنيا...الأقلام...فهذا السيد...ويجعل منها...تشريفا لهذا...السعيدة...هذا الأجر العظيم...الجسيم...محبة...الشريف الأفضل العالم الأمثل سيدنا ومولانا سليمان بن أمير المؤمنين مولانا عبد الرحمان بن هشام بن سيدي محمد بن عبد الله.....رمضان المعظم عام تمانين ومئتين وألف".

ولعل هذه اللوحة تؤرخ لتجديد سقف قبة الضريح والزيادة في ارتفاعه، حيث تم ذلك إبان حكم أمير المؤمنين المولى محمد بن عبد الرحمان طيب الله ثراهما 1276هـ/1290هـ، والتاريخ المثبت فيها يخص هذه الحقبة.

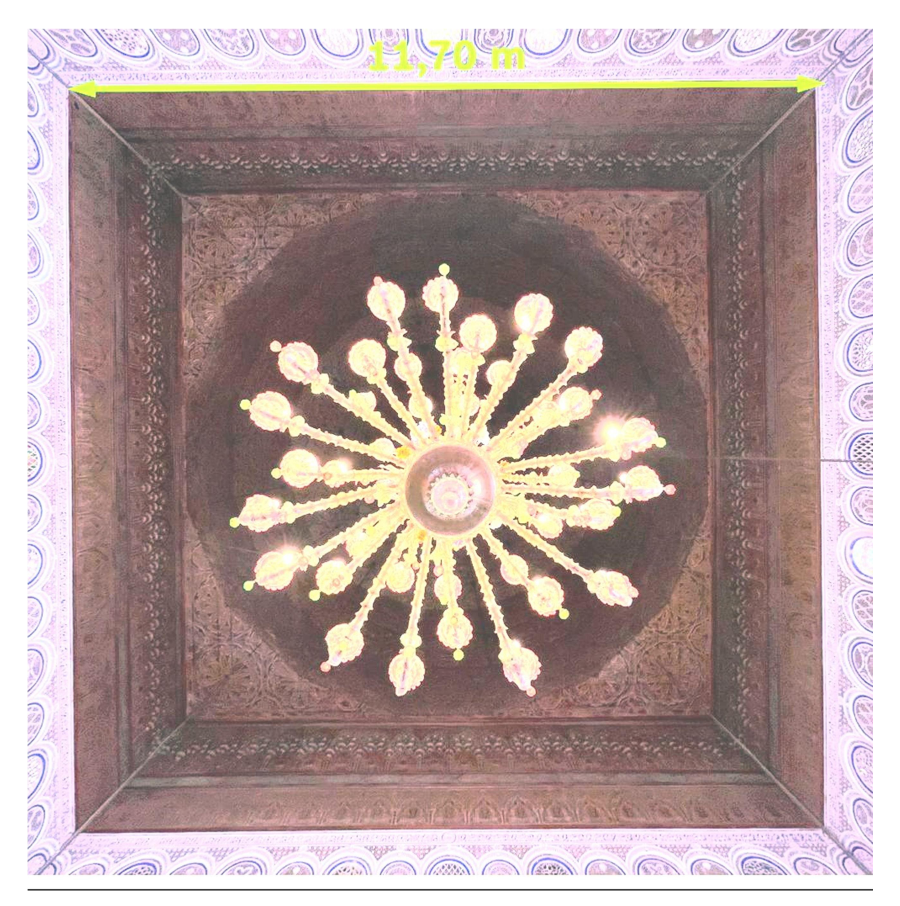
كما أن النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي، ينسب هذا التجديد إلى المولى محمد بن عبد الرحمان[60]. ولكن الملاحظ، بالرغم من موافقة التاريخ المسطر في اللوحة حقبة تولي المولى محمد الرابع الحكم، فاللوحة تحمل إسم أخيه المولى سليمان، ليبقى التساؤل مطروحا.

ولربما يرجع الأمر، إلى أن بداية تجديد سقف القبة، كان بأمر وفي حقبة حكم المولى عبد الرحمان بن هشام، وأنه رحمه الله كلف ابنه المولى سليمان، بالإشراف على الأشغال. ولما لم يُنتهى من البناء[61] إلا في حقبة المولى محمد

[60] الشبيهي، الاطلالة الزهية، ص.79.

[61] استفهمت مهندسا معماريا حول المدة الزمنية التي يتطلبها حجم الأشغال ونوعيتها آنذاك، فأفاداني أن

بن عبد الرحمان، فقد أذن طيب الله ثراه أن يوضع إسم أخيه في اللوحة، اعترافا له وتقديرا على المجهود الذي بدله في إنجاز سقف القبة، والذي لازال إلى يومنا هذا يشهد على عبقرية وعلو كعب من قام بإنجازه، رحم الله الجميع.



سقف القبة الإدريسية مربع الشكل، وطول ضلعه أحد عشر متر وسبعون سنتمترا، تتخلله من أسفل خمس شرفات تهوية، تختلط بالنقوش الجبسية فلا نفرق بينها.

الأمر يتطلب بين 8 و10 سنوات. وبالنظر إلى عام الانتهاء من الأشغال أستنتج أنها ابتدأت في حقبة المولى عبد الرحمان بن هشام طيب الله ثراه، وهو إذن من أمر بها.

كما تجدر الإشارة أن وضع الحاجز الخشبي حول القبرين، ثم كسوته بالأثواب كان الهدف منه استعمال القبة الإدريسية كمسجد، تقام فيه الصلوات الخمس إلى حدود عام 1968م، حيث تم تدشين القبة الحسنية المقابلة للقبة الإدريسية، ومن ثم وقع نقل إقامة الصلاة إلى القبة "الجديدة" كما يسميها العامة، عوض القبة الإدريسية.

ولاشك أن إحاطة القبرين ب"الدربوز" أو الحاجز الخشبي، ثم كسوة هذا الأخير بالثوب، كان يستجيب لفتوى شرعية، تسمح باستعمال القبة كمسجد تقام به الصلوات الخمس. فالحاجز الخشبي المكسو بالثوب يفصل تماما المسجد عن موقع القبرين، ويجتنب مخالفة الحديث النبوي الشريف الذي ينهى عن اتخاذ القبور مساجدا. وقد وقفت على فتوى من الإمام محمد متولي الشعراوي رحمه الله، تجدد لهذا الأمر وتوافق هذا الطرح، عبارة عن تسجيل فيديو على قناة تحمل إسم الشيخ، حيث يجيز الصلاة في مكان تواجد قبر، إذا كان القبر محاطا بحاجز يمنع الدخول إليه[62]، فبالأحرى إذا كان محجوبا عن الرؤية تماما.

إن هذه العادات الطيبة الحميدة التي سنها سلاطين و ملوك الدولة العلوية الشريفة، تأخذ منبعها من اللبنات القوية التي أسس لها المولى محمد بن الشريف، ثم المولى الرشيد بن الشريف موحد المغرب تحت راية آل البيت النبوي

---

[62] https://youtu.be/AbsKT8x4EOg

الشريف، والذين وفقهما الله لإحياء الشرعية التاريخية، وإعادة الحق إلى أصحابه، لأنهما من سلالة المولى محمد النفس الزكية رضي الله عنه، حيث بينت سابقا أنه كان الأحق بالإمامة العظمى، والتي سلبت منه ضدا على رغبة المسلمين أنصار آل البيت الشريف. فكانت هذه البلاد المغربية المباركة مرة أخرى، موطن بزوغ شمس دولة علوية شريفة ثالثة، والثالثة ثابتة بإذن الله وحسن توفيقه، ركائزها قوية، مبنية على أسس الدين الإسلامي الحنيف، وعلى "الرضى لآل البيت" النبوي، وعودة الإمامة العظمى إلى ذرية الإمام محمد النفس الزكية رضي الله عنه.

2-المكانة الروحية للزاوية الإدريسية

سهر الخلفاء العلويون على إعطاء الزاوية الإدريسية بزرهون، مكانة اعتبارية وروحية رائدة بين الزوايا المغربية. فمن بين الخطوات الأولى التي نهجها في هذا الصدد المولى الرشيد بن الشريف طيب الله ثراهما، أنه ولى نقابة الأشراف في المغرب، لفرع شريف حديث من حيث التسمية، ولكن من حيث السلالة فهو فرع جوطي قاسمي إدريسي.

ذلك أن النقابة، التي كان يتولاها من قبل، الشرفاء الطاهريون الجوطيون بفاس، صارت إلى أبناء عمومتهم الشرفاء الشبيهيين الجوطيين.

إن هذا التغيير لا يمكن أن نتصور أنه جاء اعتباطيا عن طريق الصدفة، بل انه تفكير استراتيجي محكم، يدخل في إطار تصور عام وشامل، ويتمثل في

إحياء ذكرى تاريخية، وإعادة الاعتبار للمولى إدريس المؤسس، ومن ثم التأكيد على استمرارية البيعة الشرعية من سيدنا علي كرم الله وجهه، إلى مولانا الحسن السبط أولا ثم للمولى محمد النفس الزكية ثانيا، ثم للمولى إدريس الأكبر ثالثا رحم الله الجميع. وفي الأخير عودة هذه الإمامة العظمى إلى ذرية ونسل المولى محمد النفس الزكية من خلال سلالة العالم الشريف المجاهد المولى علي الشريف طيب الله ثراه.

كما أن هذا التصور، يشمل إنشاء الزاوية الإدريسية بزرهون، الجامعة والمهيمنة على جميع الزوايا بالمغرب، حيث سيتحول مركز نقابة الأشراف من فاس إلى الزاوية الجديدة، التي سوف تتمتع بوضع خاص، وتكون تحت الإشراف المباشر لأمير المؤمنين، الذي ولى حجابة ضريحها إلى الفرع الإدريسي الجوطي الشبيهي.

شهد قيام الدولة العلوية الشريفة تنافسا شديدا بينها وبين عدة زوايا ربما أهمها وأقواها الزاوية الدلائية، حيث عرفت المنطقة الممتدة من فاس إلى جبال فزاز معارك عدة بين المؤسستين، انتهت بالانتصار العسكري الكبير الذي حققه المولى الرشيد على الدلائيين عام 1079هـ، والذي يمكن اعتباره تاريخ ولادة الدولة العلوية العظمى أو الإمبراطورية الشريفة، كما عرفت منذ ذلك الوقت عند الدول الأوروبية. بعد وفاة المولى الرشيد رحمه الله، تولى الحكم أخوه المولى إسماعيل بن الشريف سنة 1082هـ، فصار على نهج أخيه المولى الرشيد في هذه المسألة، حيث جدد خطة النقابة لسيدي عبد القادر الشبيهي،

وقربه منه لدرجة نعته ب "المقدس المنعم المرحوم بفضل الله النقيب عمنا" في أحد الظهائر الإسماعيلية[63]، وفي ظهير آخر يصفه ب"الشريف المنيف الحسيب الأصيل السري الأثيل، محل ودنا وحبنا ولحمة نسبنا والآخذ بزمام لبنا عوض الوالد العضد والساعد، المقدم في حلبة دولتنا خلد الله أوامرها..."[64].

يقول النقيب ابن زيدان أن سيدي عبد القادر الشبيهي بادر إلى إقامة قبة على قبر المولى إدريس عام 1070هـ[65].

ومن الطبيعي أن نتساءل هل من المنطقي أن يبني سيدي عبد القادر القبة عام 1070هـ، وهو لم يتولى النقابة إلا عدة سنوات بعد هذا التاريخ؟

هل هناك شيء يفسر إقدام سيدي عبد القادر الشبيهي، من تلقاء نفسه مع ما يتطلب الأمر من مال وجهد، على ترميم الضريح الإدريسي قبل توليه مسؤولية النقابة؟

هل تعرف المولى محمد بن الشريف على سيدي عبد القادر الشبيهي في الحقبة التي حاز فيها مدينة فاس مؤقتا عام 1060هـ؟ هل حصل اتفاق مسبق بين المولى محمد الأول وسيدي عبد القادر الشبيهي، لإنشاء زاوية المولى إدريس

---

[63]عبد الرحمان بن محمد ابن زيدان، المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، مطبعة إذيال، الطبعة الأولى 1993، ص.84.
[64]نفس المرجع أعلاه ص.85.
[65]ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج5، ص.381.

الأكبر، حتى تكون سندا للدولة العلوية الناشئة، والتي تعارضها بعض الزوايا الأخرى ونخص بالذكر الزاوية الدلائية؟

هل بناء أول قبة على قبر المولى إدريس الأكبر من طرف النقيب عبد القادر، كان بإيعاز وتمويل من طرف المولى محمد الأول؟

هل يمكن تفسير إسناد نقابة جميع أشراف المغرب إلى الشبيهيين في شخص سيدي عبد القادر الشبيهي، والحظوة الكبيرة التي كان يتمتع بها لدى المولى الرشيد ثم المولى إسماعيل بعد ذلك، إلى هذا الحلف التأسيسي المفترض؟

أسئلة لا يمكن أن أجيب عنها قطعيا في غياب حجج إثباتية، ولكن لا بأس من وضعها، لأنها ربما تحمل في طياتها جزء من الحقيقة يمكن أن تفسر العناية الفائقة المتوارثة، التي ما فتئ يوليها سلاطين وملوك الدولة العلوية الشريفة للضريح الإدريسي وزاوية زرهون بصفة عامة، والعطف على الأسرة الشبيهية بصفة خاصة.

وتبعا للأهمية التي يوليها للمدينة، عين الإمام المولى إسماعيل رحمه الله، عاملا على منطقة زرهون[66]، مع العلم أنها لا تبعد عن العاصمة مكناس إلا بعشرين كيلومترا، تقطعها الراحلة في بضع ساعات من المسير. كما وقفت على ما جاء به النقيب عبد الرحمان ابن زيدان، حيث ولى أمير المؤمنين

[66]ابن زيدان، المنزع اللطيف، ص.255.
ملاحظة: حاليا لم ترقى المنطقة بعد إلى مستوى إقليم، وزرهون لازالت جزء من إقليم مكناس، الذي تفرعت عنه عدة أقاليم مثلا : خنيفرة، إفران، الحاجب، الرشيدية.

المولى عبد الله بن إسماعيل على منطقة زرهون ابنه، السلطان فيما بعد، سيدي محمد بن عبد الله[67]، وفي ذلك إشارة إلى الأهمية الاعتبارية التي يوليها الخلفاء العلويون للمنطقة بشكل عام، وللضريح الإدريسي بشكل خاص. فقد عرفت تلك الحقبة، تداولا على السلطة بين أبناء المولى إسماعيل، ولربما ولى مولاي عبد الله على عمالة زرهون ابنه المولى محمد، حتى يضمن بقاءها تحت نفوذه وسلطته، فلا يأمن غدر غيره في مسألة بهذه الأهمية.

لا يمكن أن نقتصر دور المولى إسماعيل طيب الله ثراه، في بناء اللبنات الأولى لضريح المولى إدريس الأكبر في شكله الحالي، والذي ما فتئ يعرف توسيعات وزيادات على يد الأئمة السلاطين والملوك العلويين[68]، بل سن المولى إسماعيل مجموعة من القوانين لتسيير وتدبير أمور الزاوية الإدريسية، لا زالت تطبق والحمد لله.

[67]ابن زيدان، الاتحاف، ج.5 ص.463.

[68]وأخرها الإضافة التي أقامها الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، من قبة حسنية تقام بها الصلوات الخمس، ومشور في مدخل الضريح، وتوسيع دار الشريفات. وأعتبر أن إضافات هذا الملك طيب الله ثراه إلى الضريح الإدريسي تمثل ثلث ما هو عليه حالا.

يمكن الاطلاع بالتفصيل على منجزات السلاطين والملوك العلويين الأمجاد بالضريح الإدريسي وزاوية زرهون، بالرجوع إلى كتاب "الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية"، ص. 77 إلى ص. 83.

ب-التدبير والتسيير

1-القواعد التشريعية

تعدى دور المولى إسماعيل بكثير بناء الضريح، بل يمكن اعتبار المولى إسماعيل المؤسس الفعلي للزاوية[69] الإدريسية بزرهون، وللضريح الذي لا يخضع، تبعا للظهائر الملكية التي تنظم تسييره، إلا للسلطة المباشرة لأمير المؤمنين.

ذلك أن المولى إسماعيل سن مجموعة من القوانين والتنظيمات، لتسيير أمور الضريح الإدريسي وتدبير شؤون حجبته[70] الشرفاء الشبيهيين، وواصل من بعده سلاطين وملوك الدولة العلوية الشريفة، تقنين الأمور المحدثة، من خلال رسائل وظهائر ملكية شريفة[71].

وهكذا نجد أن ظهائر التسيير والتدبير التي أقرها المولى إسماعيل، ومن تبعه من السلاطين والملوك العلويين الأماجد، لا زالت سارية المفعول إلى يومنا هذا والحمد لله، والقوانين المتتالية التي تضبط أمور الضريح لا زالت تطبق. ومن بين تلك القواعد أن النقيب مكلف بالحرص على تطبيق ما تمليه الظهائر

---

[69]يشرع لهذا المصطلح من خلال ظهائر ملكية، حيث تنعت المدينة ب"زاوية زرهون". أنظر: الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص. 216 و256.

[70]هذا المصطلح يُشرع من خلال الظهير الإسماعيلي الآتي ذكره في ما يلي مباشرة.

[71]جرت العادة عند الشرفاء الشبيهيين، اعتبار كل وثيقة تحمل الطابع الشريف بمثابة ظهير سلطاني، وقانون لا يمكن تغييره إلا بوثيقة من نفس العيار. وأنعت فيما بعد كل وثيقة تحمل ختم أمير المؤمنين، ظهيرا شريفا كما جرت عليه عادتنا.

السلطانية فقط، والسهر على مراعاة ما جاءت به، وهو بذلك ما يصطلح عليه حاليا، بالسلطة "التنفيذية" لما شرعه أمير المؤمنين في نطاق الضريح، ولا يتعدى خارجه.

كما أن السلطات الإدارية والترابية التي تتولى أمور المدينة أو المنطقة ككل، لا يدخل في مجال سلطاتها المساحة الجغرافية للضريح الإدريسي، إلا في حالة تكليف خاص معين من طرف ولي الأمر.

وكان يُعين بالضريح الإدريسي، رجلين ربما تابعين لفرقة "المشوريين"[72]، يسهران على استتباب الأمن في الضريح، تحت مراقبة النقيب، ويُمتعان كباقي زملائهما بالكسوة الرسمية كل سنة[73].

أدرج في ما يلي بعض الظهائر التي تثبت ما سبق.
ظهير المولى إسماعيل الموجه إلى أبناء سيدي عبد الله الحجام[74]، حيث يأمرهم بالكف عن إيذاء الشرفاء الشبيهيين وعلى احترام الضريح الإدريسي، ويتوعدهم بشديد العقاب في حالة عدم الامتثال:

---

[72] جمع "المشوري" نسبة إلى "المشور"، يعرف به النقيب ابن زيدان فيقول: "المشور ساحة من الساحات المضافة إلى القصر الملكي أو المجاورة له". ثم يضيف تعريف "المشوري" فيقول: "عون من أعوان القصر الملكي منسوب إلى المشور الذي يجلس به عادة، وينطق (مْشاوري)". ابن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، ج.1، ص.410.

[73] حُكي لي عن أحدهم توفي في الستينات من القرن العشرين، وهو السيد عبد الكريم بن إدريس المومن رحمه الله. وأما أخر من تولى هذه المهمة فهو السيد أحمد ولد الحاج قاسم الأوربي، وقد عاصرته حيث كان دائما يلبس الزي الرسمي، ويمنعنا ونحن أطفال من لعب كرة القدم في ساحة "المزارة" بالضريح، كما شهدته مرارا ينزع جلبابه ويلبسه بسرعة وبغتة، أي امرأة دخلت الضريح بلباس غير محتشم. توفي رحمه الله في تسعينيات القرن الماضي.

[74] الشبيهي، الاطلالة الزهية، ص. 45.

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الطابع السلطاني

إلى المرابطين أولاد سيدي عبد الله الحجام

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فالذي أرشدكم إليه وأحظكم عليه وألزمكم بسلوك سبيله وطريقه، شفقة عليكم ورأفة بكم ونصيحة لكبيركم وصغيركم، هو أن تقفوا عند حدكم، وتعرفوا قدر أرواحكم وقدر من جاورتم وجعلكم الله تحت كنفه، وأسكنكم فضلا منه قريبا من ضريحه وصيركم مجاورين له، إنسان عين المغرب ومؤسس قواعد الدين فيه، سيدي مولاي إدريس الأكبر نفعنا الله ببركاته، وأفاض علينا وعليكم من أسراره ونفحاته، ولقد أراكم تكثرون اللغط والقيل والقال والزيادة والنقصان حذوه وقريبا منه وفي جواره، وتشتغلون بالمشاحنة والمنافسة والمشاجرة والضد مع الشرفاء حجبته، والقائمين على مصالح خدمته، وذلك لا يليق بكم ولا يجمل منكم ولا يرضاه لكم عاقل ولا يقبله منكم أحد، فأنتم وإن بلغتم ما عسى أن تبلغوا، لا يمكن لكم ولا يحسن بكم إلا الصبر وخفض الجناح والانقياد لمن تولى حجابة ذلك الضريح الشريف الطاهر المنيف، ولو تولاها عبد حبشي فأحرى الشرفاء المحسوبين عليه، والراجعون في عمود نسبهم إليه، فالمشاحنة معهم لا تحمد منكم بوجه من الوجوه، وعلى كل حال، اللغط والزيادة والنقصان بقرب ذلك الضريح المبارك لا أقبله ولا

أرضاه ولا أصبر فيه لأحد، ولقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلى عبده وسيد خلقه مخاطبا لهذه الأمة (يا أيها الذين أمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)، وصاحب ذلك الضريح الشريف قد عرفتم قربه من المصطفى، وعرف قدره كل مسلم مومن موحد من المشرق والمغرب، فتعظيمه وتوقيره وإجلاله واحترام جانبه وغض الأصوات عنده والتلطف معه ولين الجانب لمن أدلى إليه بنسب أو سبب، فتعين عليكم وعلى غيركم. فإذا أحببتم العافية لأرواحكم والخير لأنفسكم دنيا وأخرى، فلا تجهلوا لذلك المقام قدرا ولا تؤذوه برفع أصواتكم ولا بكثرة لغطكم وزيادتكم ونقصانكم، وتأدبوا معه الأدب الذي ينفعكم ويراد منكم، فإنا والله لا نتجاوز عمن يؤدي ذلك الجانب برفع كلمة، بل ولا نفس من الأنفاس إن أطلعنا الله عليه، فردوا البال لأرواحكم وتوبوا إلى الله من تلويث ذلك المقام الشريفي الإدريسي، بما ينقصه أو يغض من قدره عند العامة العمياء، فوالله لو كان قصارى هذا الشنآن وهذا الشيء الذي أنتم تحاولونه وتخوضون فيه وتكثرون الكلام في شأنه، مقتصرا علينا وعلى إخواننا حتى نتعامى عنكم ونصبر لكم فيه، ولكن خشينا أن تتمادى إذايتكم حتى يبلغ حالها إلى الإخلال بشيء من واجبي نور هذا المغرب ومصباحه، وأصل خيره الأبدي السرمدي وعزه الدنيوي والأخروي، سيدي مولاي إدريس جعلنا الله في حماه.

وإذا بلغت إذايتكم إلى ذلك المقام وصبر لكم فيما يخاف ويخشى على هذا المغرب كله، من غير اختصاص بكم مما هو أعظم من شهواتكم وغاياتكم ومراداتكم، نسأل الله السلامة والعافية.
وقد أرشدناكم وبصرناكم وبشرناكم وحذرناكم وأنذرناكم، وبينا لكم الحق والصواب، فزيدوا أو انقصوا وكثروا أو أقلوا، فأنتم أخبر بأرواحكم، والسلام.
في مهل شهر الله المحرم الحرام عام أربعة ومائة بعد الألف"[75].

من خلال قراءة في الظهير الإسماعيلي، يتبين أن السلطان بلغه ما يحدثه المرابطون الحجاميون[76] من أدى وشوشرة ولغط، اتجاه الشرفاء الشبيهيين الحديثي العهد بالسكن بجوار الضريح وبالتكليف بخطة حجابته[77].

ويرجع ذلك، لما كان عليه الحجاميون وضريح جدهم سيدي عبد الله الحجام، من مكانة رفيعة بين سكان منطقة زرهون، ولكن بوصول الشرفاء الشبيهيين واتخاذ سكناهم بجوار ضريح جدهم، صارت المكانة الرفيعة والتقدير والاحترام موجهة إليهم أولا.

ولربما كان هذا التحول في التركيبة الاجتماعية للمدينة ولمنطقة زرهون بصفة عامة، قد أوقع في نفس البعض كراهية غير مبررة اتجاه هذا الفرع الشريف، والتي نجد بعض آثارها اللاإرادية لازالت قائمة إلى حدود اليوم.

---

[75] الشبيهي، الاطلالة الزهية، ص.45 و 46.
[76] من ذرية سيدي عبد الله الحجام، دفين حي خيبر حيث يوجد ضريحه، والمتوفى، حسب إتحاف النقيب ابن زيدان، عام 1001هـ.
[77] وهو المصطلح المذكور مرتين في الظهير الإسماعيلي الشريف.

وبالطبع لم تعد الأسباب قائمة، لأن الشرفاء اندمجوا تماما مع الساكنة حاليا، ولم يعد هناك فوارق اجتماعية ولا معيشية، فقط الاسم هو الذي يسمح بالتفريق بين الفئتين.

وأما في ما يخص المكانة التي جعلها السلطان مولاي إسماعيل رحمه الله للضريح الإدريسي ولدفينه رضي الله عنه، فهي غاية في التعظيم والتوقير، إلى درجة أنه أقسم، كما ورد ذلك في الظهير السابق، أن الأذى الذي يتسبب فيه هؤلاء، إن اقتصر على السلطان نفسه وإخوانه لصبر عليهم فيه.

وهنا لابد أن نقف لحظة للتأمل في هذه العبارة، التي تفند كل المزاعم الكاذبة التي ألصقت بمولانا إسماعيل طيب الله ثراه.

هل هناك من تواضع أكبر من هذا، حتى يصرح هذا السلطان العظيم كتابة: "والله لو كان قصارى هذا الشنآن وهذا الشيء الذي أنتم تحاولونه وتخوضون فيه وتكثرون الكلام في شأنه، مقتصرا علينا وعلى إخواننا حتى نتعامى عنكم ونصبر لكم"؟

أنظروا كيف يخاطب المولى إسماعيل، أمير المؤمنين، هذه الفئة من رعيته ويصرح أنه يمكنه أن يتعامى، أي يتجاهل، أذاهم له إن اقتصر الأمر عليه وعلى إخوانه، وهو القادر بنصف كلمة أن يسجنهم عن أخرهم، فلا يسمع لهم خبر ولا يقتفى لهم أثر. إن هذا دليل آخر أن المولى إسماعيل رحمه الله، لم يكن طاغية ولم يكن جبارا، كما يصفه إفكا النصارى الذين عاصروه في

مؤلفاتهم، بل كان ولي الأمر يحتكم بكتاب الله وسنة نبيهﷺ، ويسلك في الرعية مسالك الرحمة والرأفة كلما أمكن ذلك وسمح به الشرع، إسوة بجده المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

من خلال تاريخ الظهير 1104هـ، يظهر لنا أنه جاء ستة سنوات قبل الانتهاء من بناء الضريح عام 1110هـ، ونتبين من ذلك أن أشغال بناء الضريح كانت توازي هجرة الشرفاء الشبيهيين إلى الزاوية الجديدة، وبناء مساكنهم التي تحيط بالضريح من جهاته الأربع. حيث لازالت، إلى وقتنا الحاضر، هذه الدور موجودة، ولو أن معظم أصحابها اضطرتهم مشاغلهم المهنية إلى الرحيل عن المدينة، والاستقرار بباقي ربوع المملكة الشريفة.

سهر سلاطين الدولة العلوية الشريفة على جعل الزاوية الإدريسية مقر نشاط علمي مكثف، حيث أصبحت منارة إشعاع علمي إسلامي كبير، وذلك من خلال ما كان يُقدم بها من علوم قرآنية ودروس فقهية. وكان بداخل الضريح مدرسة تستقبل الطلبة وتأويهم.

يخبرنا النقيب سيدي محمد الشبيهي عن النشاط العلمي بالزاوية فيقول:
"أما الدروس العلمية فكانت تلقى في المسجد الأعظم وفي الضريح، من طرف نخبة من العلماء جلهم كانوا شرفاء علويون وأدارسة. وكانت توجد بالمسجد الأعظم خزانة تحتوي على مئات المؤلفات[78] جلها محبسة من طرف الملوك

[78]يمكن الاطلاع على تفصيل فحوى الخزانة بالرجوع إلى كتاب "الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة المولى إدريس الأكبر بزرهون"، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية، مطبعة

الأماجد والعلماء والمحسنين، ومنها ما هو مستنسخ من طرف علماء المدينة أنفسهم مساهمة منهم، زيادة على تدريس العلم، في تمكين طلبتهم من مراجعة دروسهم ونقل ما يحتاجون إليه من تلك الكتب"[79].

حبس الأئمة العلويون الكتب على الضريح الإدريسي، وأخص بالذكر مولانا أمير المؤمنين علي بن إسماعيل طيب الله ثراهما، الذي أوقف على الضريح عددا مهما من نفائس المخطوطات، جازاه الله وجميع المحبسين خير الجزاء، فكانت خزانة الضريح تضاهي أشهر خزائن الصروح العلمية المغربية آنذاك[80].

منذ بضع وعشر سنين، تم إحياء ذكرى المجالس العلمية بالضريح، ولو بشكل رمزي حيث ينظم، بالموازاة مع الموسم السنوي للمولى إدريس الأكبر، مباراة وطنية في حفظ وتجويد القرآن الكريم، وندوة علمية حول علوم الحديث، ومجلس "الملتقى القرآني" حيث يجتمع ثلة من أجود المقرئين المغاربة.

يتميز الضريح الإدريسي بخلوه من ظواهر الشعوذة والعرافة والحمد لله، وهذا راجع، بعد لطف الله وكرمه، إلى مسألتين أساسيتين، أولاهما هو الحرص الدائم للسلاطين والملوك العلويين على المحافظة على هيبة المكان، وثانيهما

المعارف الجديدة-الرباط، 2013.

[79] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص. 63.

[80] أدرجت في أخر هذا الكتاب لائحة ببعض المخطوطات التي لا زالت بخزانة الضريح الإدريسي المقفلة. وأغلب هذه المخطوطات في حاجة إلى الترميم، وتوفير ظروف الحفظ الحديثة، ثم الرقمنة على الحاسوب بعد ذلك، حتى تتاح للباحثين والدارسين من جديد، فيسترسل أجرها وثوابها على محبسيها إن شاء الله.

هو وقوف النقباء ورجال المخزن[81] المحليين، وأكثرهم من العلماء الأجلاء، حجر عثرة في وجه كل من سولت له نفسه تلويث ذلك المقام.

وقد احتفظت الذاكرة الشفهية ببعض ما قام به رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وأذكر منهم ممن سمعت عنهم، القاضي سيدي محمد بن إدريس العلوي والنقيب سيدي عبد الكريم الشبيهي الموقت، وممن عاصرتهم، الباشا مولاي عبد السلام العلوي والنقيب سيدي محمد الشبيهي الموقت، رحمهم الله أجمعين.

ولا زال الوضع قائما، حيث أن أغلبية كبيرة من الشرفاء الشبيهيين اتفقوا على منع الذبائح في الضريح اتقاء لكل شبهة، حتى أن الزوار الذين يقدمون بهيمة ويصرون على ذبحها في الحرم، يقابلون برفض الهدية إذا كانت مقرونة بشرط الذبح. وهذا أمر محمود ومشكور، خصوصا إذا علمنا بوجود عدد من الشرفاء يشكون إلى الله الفقر والحاجة، ولكن مع ذلك يتعففون ولا يسألون الناس إلحافا.

وقد شهدَت السنوات القليلة الفارطة بعض المحاولات التي تشجع دخول الشعوذة إلى الزاوية بصفة عامة، والى الضريح بصفة خاصة، حيث لاحظت حضورا لافتا غير معتاد من بعضهم في موسم المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه، وتواجد بعض"الحنايات"[82] في الساحة الكبيرة للمدينة.

---

[81]"المخزن" مصطلح مغربي تاريخي يطلق على الحكومة المركزية وكذلك على السلطات المحلية. يقول عنه النقيب ابن زيدان "...يطلق على الحكومة حتى لم يعد يستعمل غيره، وهو معروف بهذه الدلالة منذ أيام الدولة المرابطية...". ابن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، ج.1 ، ص.409.

[82]جمع "حناية"، المرأة التي تزين أيدي وأرجل النسوة بنقوش الحناء.

وهي ظاهرة جديدة لم تعرفها المدينة من قبل، حيث أن "الحنايات" كانت نساء معروفة من ربات البيوت، تستدعى الواحدة منهن إلى منزل السيدة التي تريد أن "تحني"، في جو من الفرح والحبور حيث تستدعي قريباتها وجاراتها وتقدم لهن ما تيسر من الحلويات والشاي والقهوة والحليب، وهن يحطن بصاحبة المنزل، و"الحناية" تقوم بنقش الحناء على أيدي وأرجل السيدة. وهذه عادات وتقاليد لا حرج فيها إن شاء الله، إذا قصدت المرأة من خلال ذلك التزين لزوجها، بل ربما تؤجر على فعلها.

ولكن ما أقصده هو تلك الممارسات الخبيثة التي يراد منها التقرب من الجن وطلب معونتهم، من خلال ممارسة طقوس يوصي بها المشعوذون والعرافون، والحنة إحدى أولاها والذبيحة للجن من أساسياتها والعياذ بالله.

كما شهدنا في السنين القريبة جدا، محاولة اختراق موسم المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه، من بعض ممن يسمون أنفسهم "مشايخ ذوي خوارق وكرامات"، محفوفين في موكب ضخم ب"مريديهم"، ممن أدخلوا "الخلوة" ورأوا "النور" بعد مرافقة "الشيخ" بضعة أيام فقط، وكأنما عصر السرعة لحق كذلك ميدان التصوف، وما كان يُبلغ من مراتب إحسانيه بملازمة وخدمة الشيخ المربي الحقيقي عشرات السنين، صار ممكنا ومتاحا في عصرنا من خلال مصاحبة "الشيخ" بعض الأيام، ودخول "الخلوة" بضع سويعات، والكل مشفوع طبعا بهدايا مادية قيمة.

ولكن الألطاف الإلهية دحضت الباطل وأزهقته، ونبهت قليلي العلم والفهم، وكثيري سوء الأدب، أن الضريح والزاوية لا زالتا محفوفتان برعاية وعطف مولانا أمير المؤمنين حفظه الله ونصره، سيرا على نهج وسيرة أباءه وأجداده الغر الميامين، ساداتنا سلاطين وملوك الدوحة العلوية الشريفة، ممن أعزهم الله بعزة إمارة المؤمنين، أدام الله أنوارها وزاد نصرها وتمكينها، آمين، والحمد لله رب العالمين.

أقدم في ما يلي، ظهير المولى الحسن الأول[83] طيب الله ثراه، حيث يعاتب أمير المؤمنين، النقيب سيدي مشيش رحمه الله، على ما أوقعه من تبديل في منبر المولى إسماعيل طيب الله ثراه.

ويؤكد أمير المؤمنين على القانون المؤسس وعلى عادات أسلافه الميامين، بأن الضريح لا يخضع إلا لسلطته المباشرة، ولا يحق لأي كان، ولو كان النقيب نفسه، الزيادة أو النقصان في الضريح بدون إذن مولوي:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله
الطابع الشريف وبداخله : الحسن بن محمد الله وليه ومولاه.

ابن عمنا الأرضى النقيب سيد مشيش بن المختار الشبيهي، أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله. وبعد، فقد بلغ لعلمنا الشريف أن نجارا من مكناس صنع منبرا لجامع الزاوية الإدريسية المباركة، وأذنت في تركيبه بعد إزالة القديم

---

[83] الشبيهي، الاطلالة الزهية، ص.107.

الذي بها، وذلك من الخرق والافتيات اللذين لا يصدران ممن له أدنى تأمل، فبين موجب إقدامك على الإذن فيه بغير علم جنابنا العالي بالله، ولا صدور إذننا الشريف به، أو ما علمت أن الضريح المبارك والجامع من تأسيس سلفنا المقدسين ولا سبيل إلى زيادة غير ما نزيد فيهما أو بإذننا، وما هنالك كله من مآثرهم رحمهم الله، ومن جملتهم المنبر المذكور، فهو من صنايع سيدنا الجد الأكبر مولانا إسماعيل رضي الله عنه، فكيف بدل بمنبر هيان بن بيان، زيادة على عدم إذننا فيه، وعلى فرض افتقار هذا القديم للتجديد، فما أحوجنا إلى تجديد أثر سلفنا الكريم وما أسرعنا لذلك، فكيف يسوغ لك اقتحام هذه العقبة، فنأمرك بتدارك الأمر بالمنع من تركيب الجديد المصنوع وعدم المساعدة عليه أصلا، تم لاتعد إلى الإذن بزيادة شيء أو نقصه من الضريح الأنور والجامع المبارك إلا بإذننا الشريف والسلام. في 10 شوال الأبرك عام 1307."

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

ابن عمنا الأرضى النقيب سيدي مشيش بن المختار الشبيهي أعانك الله
وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد بلغ لعلمنا الشريف أن النجار أحمد
مكناس صنع منبر الجامع الزاوية الإدريسية المباركة وإذنت في
تركيبه بعد إزالة القديم الذي بها وذلك من الخطإ والافتيات الذي
لا يصدر إلا ممن لا يتأمل بغير موجب إذ لا يجب على الإذن في
تغيير شيء من جانبنا العالي بالله ولا ضرورة إذ منا الشريف به أو ما
علمت أن الضريح المبارك والجامع من بنا سيدنا سلفنا المقدس ولا
سبيل إلى زيادة شيء فيهما ولا نقص منهما إلا بإذننا وقد أمنا بك كل من
قبلهم رحمهم الله ومن جملته المنبر المذكور صنع صنائع سيدنا الجد
الأكبر مولانا إسماعيل رضي الله عنه فكيف يبدل بمنبر مثله من غير زيادة
على عدم إذننا به وعلى من ضرر منتقل من هذا القديم للتخريب بما احوجنا
إلى تجديد أثر سلفنا الكريم ولما أشعرنا بذلك فكيف يسوغ لك الفعل
من جهة نفسك مع ما بلغ الأمر بالمنع من تركيب الجديد المصنوع
ورفع المنشار عن عليه [illegible] إلى الإذن في زيادة شيء أو نقص
بالضريح الأنور والجامع المبارك إلا بإذننا الشريف والسلام في 10 شوال
الأبرك عام 1306

من خلال قراءة في الظهير[84]، يتبين أن النقيب سيدي مشيش رحمه الله قد وافق على تغيير منبر المسجد الأعظم بمنبر جديد، وقد بلغ ذلك إلى علم مولانا أمير المؤمنين السلطان الحسن الأول طيب الله ثراه.

وتبعا لذلك خاطب السلطان النقيب، ناعتا اياه أولا ب "ابن عمنا الأرضى"، ثم سرد الموضوع، وهو تغيير منبر المسجد من غير علم ولا إذن منه. ثم يأمر

---

[84] وقد ذكرنا فيما سلف أن العادة عند الشبيهيين جرت باعتبار كل وثيقة تحمل ختم أمير المؤمنين، ظهيرا شريفا وقانونا ساريا، بغض النظر عن نوعية الوثيقة.

السلطان النقيب بإعادة المنبر إلى مكانه، معتبرا أن ما قام به النقيب يعد خرقا وافتياتا[85].

وفي الأخير يأمر السلطان النقيب ألا يعود في الإذن بزيادة شيء أو نقصانه بالضريح الأنور أو المسجد الجامع المبارك إلا بإذنه الشريف.

وهكذا نستنتج أن الضريح الإدريسي لا يخضع إلا للسلطة المباشرة لولي الأمر أمير المؤمنين، وأن النقيب مفوض له في بعض أمور الضريح بصفة حصرية لا شمولية، وأنه لا يحق له الاجتهاد ولا أن يتعدى الصلاحيات التي أوكلها به ولي الأمر.

ومع أن سيدي مشيش رحمه الله، ارتكب خطأ جسيما حتى نعته السلطان بالافتيات، أي مزاحمة ولي الأمر في اختصاصاته، إلا أن المولى الحسن الأول رحمه الله وأحسن مثواه، لم يقم بعزل النقيب ولا بمعاقبته، بل فقط عاتبه وزجره، وفي نفس الوقت حفظه في كرامته وفي خطة النقابة، ونعته بابن عمنا الأرضى، تجاوز الله عنا وعنهم وأكرمنا برحمته وغفرانه، آمين.

أورد في ما يلي ظهير المولى الحسن الأول[86] طيب الله ثراه، المتعلق بتدبير الهدايا المقدمة للشرفاء الشبيهيين، والتي تسمى "الفتوحات" حيث يُذكر السلطان ب "العادة"، ويؤكد أن طريقة القسمة يشرف عليها نائب النقيب بمعية

---

[85]الافتيات على ولي الأمر، اصطلاح شرعي، يعني التجاوز إلى قول أو قرار لا يحق لأحد أن يأمر به غير ولي الأمر.

[86]الشبيهي، الاطلالة الزهية، ص.112.

مقدم، يعينه النقيب بعد استشارة أعيان الشرفاء، وشخصين عن كل فرع من الفروع الأربع للشرفاء الشبيهيين، يعينهما "الفخذ" أي الفرع المعني، ونسميهم "الثمانية" في مصطلح متفق عليه بين الشبيهيين:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد]وآله[

الطابع الشريف وبداخله : الحسن بن محمد الله وليه ومولاه.

أمضينا بحول الله وقوته ما انفصل عليه أمر الشرفاء الشبيهيين مع نقيبهم السيد [مشيش]، وهو اتباع العادة في فتوحات الربيعة وكذا الذبائح بالمزارة، بحيث يحضر على القسمة [مع] نائب النقيب، رجلان من كل فخذ من أفخاذهم الأربعة يعينهما بقية الفخذ، ومقدم الروضة يعينه النقيب بعد المفاوضة فيه مع البعض من أعيان كل فخذ من ذوي الشيبة و[الوقار]، والمنصوب به الآن يؤخر سدا للذريعة، والجاري الذي ينوب عن النقيب هو الذي ينتخبه و.. على القاعدة المقررة في ذلك، ما لم يظهر منه في المستقبل ما يقتضي تأخيره وإلا عين غيره ادعى أخذه من القبة المباركة، فمن أمر بشيء أو ثبت عليه يرده وإلا فاليمين، وما لبقية الشكايات فقد بسطنا عليه رداء الإغضاء حيث وقعت المسامحة، ومن نقض ما أبرمناه فلا يلومن إلا نفسه ولا يضر إلا راسه، والله ولي التوفيق والهادي [إلى] أقوم طريق، والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله في 14 رجب الفرد عام 1308".

وأُذكر هنا، أن الهدايا النقدية التي توضع في "الربيعة"، تسمى "فتوحات" لأنها ليست صدقات، حيث لا يجوز لآل البيت النبوي الشريف أخذ الصدقات، ومن أراد أن يتصدق فعليه أن يوجهها إلى الفئات التي خصها الله بها، ومن أراد أن يكرم الشرفاء بشيء من المال، فعليه أن يعقد النية أنها هدية وعربون تقدير للذرية النبوية الشريفة، ومحبة في جدهم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

2-اللجوء إلى الضريح

كان الضريح ملجأ آمنا لمن يطلبه المخزن للتعزير، وقد جاء في هذا الموضوع ما بينه لنا صاحب كتاب الاطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية، النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم رحمهما الله، حيث يقول:

"في إطار القدسية التي يتمتع بها الضريح، لوحظ أن بعض المجرمين فروا ولجأوا إليه، فلم تمتد إليهم يد القانون، فلازموا الضريح طول حياتهم لأنهم أحسوا بثقل ذنوبهم، ففضلوا البقاء داخل هذا الحرم ما دام الأكل واللباس متوفران، وزهدوا في الدنيا، وقضوا حياتهم في العبادة والتأمل إلى أن لقوا ربهم. ومنهم من تدرج في سلم الارتقاء الروحي، والله أعلم بحالهم"[87].

وفي نفس الموضوع ومن خلال نفس المرجع أعلاه، نجد رسالة وزارية جوابية، توصل بها النقيب سيدي المختار الشبيهي رحمه الله، ذلك أنه رفع إلى علم أمير المؤمنين، أن بعض العامة تجاسر على ما سمي ب "المساجين الفارين إلى الضريح"، فأُجيب أن السلطان لا يرضى بذلك ويأمر بتوفير الحماية لهؤلاء من بطش العامة:

"الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

محبنا الأعز الأرضى الشريف الأجل الأحظى، الفقيه العلامة النقيب سيدي مولاي المختار الشبيهي، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا

---

[87] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.71.

نصره الله. وبعد، فقد وصلنا كتابك تهنئة بموسم عيد الفطر المبارك السعيد، هنأك الله بكل ما تحب وترضى، وأمد الكل فيه بوافر الرضى من الله ثم من سيدنا نصره الله، وأعاد أمثاله على الجميع بوافر الخيرات وترادف الأفراح والمسرات، بوجود ظل الأنام، سيدنا السلطان، مولانا الإمام، آمين. وقد ساءنا ما أشرت إليه في شأن ما وقع بحرم الدر النفيس سيدي ومولاي إدريس، من تجاسر بعض العامة على المساجين الفارين إليه، وأنهيت ذلك لمولانا نصره الله مع الظهير الذي وجهت، المتضمن لما كان عليه أسلاف سيدنا الكرام من مزيد الاعتناء بتعظيم الحرمات والذب عن ذوي المقامات، فقال أيده الله هو على بال من ذلك كله، وهو على أثر أسلافه مما رسم به. وقد كنت أطلعته على نسخة منه قبل هذا نعم كتب للقائد العربي ولد أبا محمد بما يكون عليه العمل في القضية، وأجابك عنها أيضا بما فيه كفاية، ولم يساعد على تجديد الظهير المذكور، وها هو يوافيك صحبته، وعلى محبتكم والسلام. وفي 11 شوال عام 1304، علي المسفيوي وفقه الله"[88].

[88]الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.102.

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

محبنا الأعز الأرضى الشريف الأجل الأحظى الجنيد العلامة الفقيه سيدي مولاي المختار الإدريسي
أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك تعرفنا
[illegible] عيد المولد النبوي المبارك السعيد هناك الله بكل ما تحب وترضى [illegible]
[illegible] ثم من سيدنا نصره الله وأعطاه [illegible] على الجميع من الخيرات [illegible]
[illegible] والمسرات [illegible] سيدنا السلطان مولانا [illegible]
[illegible] بشأن ما وقع بحرم [illegible] ومولانا [illegible]
[illegible] على المساجين [illegible] مولانا نصره الله [illegible]
[illegible] عليه [illegible] سيدنا الكرام [illegible] بتعظيم الحرمات
[illegible] أبرع الله [illegible] عليه [illegible] على [illegible]
[illegible] على نسخة منه [illegible] كتب [illegible]
[illegible] عليه [illegible] عنها [illegible] كتابة [illegible]
[illegible] الظهير المذكور [illegible] والسلام [illegible]
[illegible] شوال عام 1305 [illegible]

ويتبين من خلال نص الرسالة، أن المخزن كان يعتبر هؤلاء الفارين من القانون، مساجين داخل الضريح، لا يحق لهم الخروج عن حدوده، حيث يقضون به عقوبة سجنية سالبة للحرية، ولكن كذلك لهم حقوق إنسانية تستوجب توفير الحماية لهم من بطش العامة، وقد نظم كل ذلك بواسطة ظهير شريف تم ذكره في الرسالة. ولم يقتصر هذا الأمر على ضريح المولى إدريس الأكبر، بل كان معروفا ومعمولا به في عدة أضرحة مغربية.

كان الضريح الإدريسي، يعرف شكلا حضاريا من أشكال الاحتجاج، حيث كانت تلجأ إليه مجموعة من الرعايا، حالة تعرضها إلى ما تعتبره ظلما من أحد قياد[89] المخزن. وكانت المجموعة المشتكية، ترحل عن منطقتها، وتنزل في رحاب الضريح، فيقوم النقيب برفع المسألة إلى علم السلطان، الذي يدرس الأمر ويصدر حكمه في الخلاف حسب ما يراه، حفظا للحقوق والواجبات.

وفي ما يلي أورد رسالة وزارية جوابية مؤرخة في 1310هـ، حيث لجأ إلى الضريح، أو "لاذ" كما جاء في الرسالة، 30 رجلا من إيالة المسؤول المخزني أحمد بن المكي، فيخبر الوزير النقيب أن السلطان يأمر أن يستمع لهم، وأن يتم إطلاع الجناب الشريف على ذلك[90]:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله

محبنا الشريف النقيب الأرضى سيدي مشيش بن المختار الشبيهي، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا أيده الله وبعد، وصلنا كتابك بأنه لاذ بالحرم الإدريسي هنالك 30 رجلا من إيالة خديم سيدنا، احمد بن المكي الحسناوي، وطلبك إطلاع العلم الشريف بهم إلخ، فأنهينا ذلك لسيدنا أيده الله، وأجاب أعزه الله بأن يسمع كلامهم ويطلع به جانبه الشريف، وعلى المحبة والسلام. في 5 قعدة الحرام عام 1310. أحمد بن موسى بن أحمد لطف الله به".

[89] جمع "قائد" على غير قياس، كما هي عادة تسميتهم بالمغرب. الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص 71.
[90] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.116.

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الله

محبنا الشريف النقيب الأرضى سيدي مشيش بن المختار الشبيهي أمنك وسلام عليك
ورحمة الله عن خير مولانا أيده الله وبعد وصلنا كتابك بأنه نزل بالحرم الإدريسي
بفاس المحروس ثلاثون من أهل الفحص بسبب ما جرى لهم الحكم الحسني وقد طلبك الكلام
العلم الشريف بهم بما خيبناه الجالسين أيده الله وأجاب أمرك الله بأن
يسع كلامهم ويطلع به جانبه الشريف وقل الحسنة والسلام في 5 قعدة
الحرام عام 1310 [illegible]

كان آخر لجوء احتجاجي إلى ضريح المولى إدريس الأكبر عام 2006م، حيث "لاذ" به 120 شخصا، من العمال الفلاحيين بمنطقة فاس. وقد تعاملت السلطات المختصة، بعد استشارة النقيب الذي قام بواجبه الإخباري، بما يتطلب الأمر من حنكة وتبصر، ومراعاة للتقاليد والأعراف التي سنها سلاطين وملوك الدولة العلوية الشريفة، وقد تم حل المشكل كاملا، وخرج العمال من الضريح بمحض إرادتهم، ولم يساموا داخله بمكروه والحمد لله.

وأعتبر أن المثالين السابقين، يشهدان عن المقاربة المتشبعة بروح العدل الإسلامي التي سلكها ولاة الأمر في المغرب، وتعد منهاجا يبين أن ما يسمى حاليا ب"حقوق الإنسان"، كانت منذ قرون جزء من الثقافة المخزنية المغربية،

حيث كان اللجوء إلى الأضرحة لمن اعتبر نفسه تعرض لظلم، طريقة عملية لاستئناف الأحكام التي كان يصدرها المسؤولون المخزنيون، كما هو الحال حاضرا من خلال مساطر محاكم الاستئناف ومحاكم النقض. فتٌمكن الإنسان المغربي آنذاك، من آلية تساعد على مراجعة الأحكام والتأكد من مطابقتها للشرع، وتجبر المسؤول المخزني على عدم الاستبداد والجور، وإلا بلغ ذلك لولي الأمر بطريقة منهجية مسطرة. كما أن طريقة معاملة المساجين الفارين إلى الضريح، تبين جليا أن المخزن كان كذلك يؤمن أن للإنسان المغربي، ولو كان مجرما في نظر القانون، حقوقا لا يحق لأحد أن يسلبه إياها.

وخلاصة ما يتجلى لنا مما سبق، أن سلاطين وملوك الدولة العلوية الشريفة، أسسوا لزاوية مهيمنة على جميع زوايا المغرب، وحاضنة لهم في نفس الوقت، لا تتميز بورد خاص ولا تعرف طريقة صوفية معينة، وليس لها شيخ مربي تأتمر بأمره، بل هي زاوية شاملة جامعة لكل الزوايا المغربية، مفتوحة أمامها بضوابط، تتميز بوجودها تحت السلطة المباشرة لأمير المؤمنين، حيث وكل تطبيق ما شرعه الأئمة العلويون، ورقابة وتنظيم الزاوية إلى نقيب الشرفاء من السلالة الشبيهية، التي حظيت بهذا الشرف الرفيع والتكليف البديع منذ قيام الدولة العلوية الشريفة، أدام الله عزها وداوم نصرها وتأييدها، وجعلها في خدمة الدين الاسلامي الحنيف ما دامت السماوات والأرض، آمين.

الباب الثاني

1-موسم مولاي إدريس الأكبر والمدينة

أ-الموسم السنوي

يتجلى بوضوح احتضان الزاوية الإدريسية بزرهون للزوايا المغربية، في ملتقى الموسم السنوي الذي يحيي ذكرى[1] مؤسس الإمامة العظمى بهذه الأرض المغربية المباركة، المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه.

إن جل الزوايا، من عدة مناطق مغربية، تحرص على حضور هذا الموسم والمشاركة فيه، إما بالأمداح النبوية وإقامة "العمارة" الصوفية، أو بالطوائف الموسيقية والأذكار الصوفية، إذا تعلق الأمر بإحدى الطرق الشعبية كحمادشة وعيساوة وأهل توات...إلخ.

في ما يلي أدرج جدولا إحصائيا عن الزوايا والطرق والجماعات التي شاركت في موسم المولى إدريس الأكبر عام 1445هـ.

---

[1] يشرع لهذا المغزى من خلال ظهير ملكي شريف، مؤرخ في 4 ربيع الثاني 1382هـ، حيث يوافق مولانا أمير المؤمنين الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه على التاريخ المقترح لموسم المولى إدريس، ويقول:"...أما الذكرى فقد أذنا لكم بإحيائها في حدود الآداب الإسلامية والقوانين الجارية، تمجيدا لذلك البطل العظيم الذي تبث أركان الدعوة المحمدية ونشر الهداية الإسلامية في هذه الديار...". أورد الوثيقة : محمد الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص. 152.

وتجدر الإشارة أن الأمر يتعلق فقط بالزوايا والطرق التي مارست نشاطا داخل الضريح أو بالزاوية، إما في موسم العلميين أو الموسم الكبير، مع العلم أن هناك مجموعات تحضر الموسم ولكن ازدحام الأنشطة في البرنامج، والعدد المحدود من الأمكنة التي تقام بها التظاهرات، يتعذر معه تمكينها من إقامة احتفال خاص بها داخل الضريح، فتكتفي بالحضور ومشاركة باقي المجموعات الجلسات خلال الحصص المبرمجة.

المدينة	عدد الزوايا والجماعات
مراكش	**6**
مكناس	**6**
فاس	**5**
الرباط	**3**
الدار البيضاء	**2**
طنجة	**2**
الصويرة	**2**
قلعة السراغنة	**2**
وزان	**2**
سلا	**2**
أزمور	**1**
تطوان	**1**
أسفي	**1**
سطات	**1**
المجموع	**36**

1-التعريف والعادات

جرت العادة أن يستضيف ميسورو الشرفاء بعض هذه الجماعات في منازلهم، طيلة حضورهم للموسم. ولكن هذه العادة انقرضت تقريبا، للتكاليف الباهظة المترتبة عن مصاريف الضيافة من جهة، ومن جهة أخرى تراجع قيمة الهدايا المقدمة للشرفاء، مقارنة مع ما كان سابقا، مع استثناء بالطبع الهبة الملكية، التي تزيد ولا تنقص والحمد لله.

ذلك أن رجال المخزن والتجار والأعيان، كانوا يساهمون في تمويل الموسم. أورد في ما يلي وثيقة تبين جانبا من الهدايا النقدية التي كان رجال المخزن يقدمونها لتوضع في "الربيعة"[2].

[2] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.135.

وثيقة رقم 49

زمام زيارة مولاي إدريس الأكبر بمناسبة موسمه سنة 1325 هـ الخاص بالمسؤولين الكبار بالقصر الملكي العامر.
و الملاحظ أن سيدي بوبكر الشبيهي يحتل الرتبة الثامنة عشرة في القائمة وقدر مساهمته 30 ريالا.

وللإشارة، وخلافا لما يروج له بعض المعارضين للعادات والتقاليد المغربية المتأصلة في جذور التاريخ، فإن موسم المولى إدريس الأكبر لا يحظى بأي تمويل من ميزانية الدولة أو الجماعة الترابية، وكل التظاهرات تمول إما من طرف الشرفاء الشبيهيين أومن طرف الزوايا والطرق الصوفية. هذه الأخيرة

تتولى بنفسها تكاليف التنقل والمقام حاليا، مع العلم أن العادة التي لا زالت قائمة إلى يومنا هذا، هي أن يطوف مقدمو الزوايا والطرق على أعيان وميسوري منطقتهم، لإعلامهم بتاريخ موسم المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه، فيقدم هؤلاء الهدايا النقدية بصفة تلقائية، للمساهمة في مصاريف تنقل ومقام مريدي الزاوية أو الطريقة، وحضورهم موسم مولاي إدريس الأكبر رضي الله عنه.

ولا يقتصر الحضور في موسم المولى إدريس الأكبر على الزوايا والطرق الصوفية، بل يتعداه إلى حضور بعض القبائل المغربية، أمازيغية وعربية، لإحياء ذكرى المولى إدريس الأكبر.

يمتد موسم المولى إدريس لمدة شهر ونصف، ولكن فقط يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع[3].

ويحدد تاريخ بدايته بعد موافقة مولانا أمير المؤمنين، على أحد التاريخين اللذين يقترحهما الشرفاء الشبيهيون، عبر رسالة طلب يرفعها النقيب للحصول على الإذن المولوي الشريف.

جرت العادة أن يتم الإعلان رسميا عن تاريخ انطلاق موسم المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه، في حفل بهيج يقام بالزاوية العلمية بمكناس يوم الاثنين

[3]كل أسبوع يحمل اسم موسم خاص، فنقول "موسم الفقراء العلميين" ثم "الموسم الكبير"، فموسم أهل سوس وموسم كل قبيلة باسمها فيما يأتي بعد. وكل ما سبق يشكل موسم المولى إدريس الأكبر.

الذي يسبق تاريخ موسم الفقراء العلميين بأكثر من شهر، وبطريقة "البريح" وهو الإعلان بصوت مرتفع عن تاريخ الموسم، ويسمى هذا الاحتفال "يوم الجمع"[4].

ثم بعد ذلك ينطلق "البراح" ليجوب دروب وأزقة مدينة مكناس، ويدخل منازل أعيانها، مواصلا الإعلان بصوت مرتفع عن تاريخ موسم المولى إدريس الأكبر.

بعد صلاة العشاء من يوم الثلاثاء، الذي يسبق انطلاق موسم العلميين، جرت العادة أن يقوم الشرفاء الشبيهيون، بتنظيف الزليج الذي على قبر المولى إدريس الأكبر والقبة الإدريسية.

وهي المناسبة السنوية الوحيدة التي يتم فيها فتح "الدربوز"، حيث يقوم النقيب، أو من ينيبه عنه إذا تعذرت ظروفه الصحية عن ذلك، بالولوج إلى المكان الشريف وتنظيفه بالماء، ورشه بماء الزهر وتطييبه بالعود القماري. كما يقوم الشرفاء الشبيهيون بتنظيف باقي أركان القبة. تصاحب هذه الطقوس، تلاوة ما تيسر من القرآن الكريم، وإنشاد بعض قصائد المديح والسماع، وتختتم الليلة بالدعاء الصالح لمولانا أمير المؤمنين وللعائلة الملكية الشريفة.

---

[4] الشبيهي، الاطلالة الزهية، ص. 284. حيث نجد صورة رسالة مؤرخة في عام 1358هـ، وجهها قاضي البيضاء، سيدي محمد بن إدريس العلوي إلى الصدر الأعظم، يطلب من خلالها تقديم ملتمس إلى أمير المؤمنين لتعيين سيدي عبد الكريم الشبيهي نقيبا على الشرفاء الشبيهيين، ويصف مهام النقيب ومن ضمنها الإشراف على "يوم الجمع".

يبتدأ موسم المولى إدريس الأكبر بموسم الفقراء العلميين (نسبة إلى سيدي قدور[5] العلمي والزاوية العلمية بمكناس)، وتحضره أساسا الزوايا وفرق المديح والسماع، حيث تقيم كل جماعة جلسة المديح والسماع ثم العمارة الصوفية، في إحدى جنبات الضريح وفي الوقت المخصص لها.

يعرف يوم الخميس من موسم العلميين، حضور وفد الحجابة الملكية مصحوبا بالسلطات الإقليمية، لترأس الانطلاق الرسمي لموسم المولى إدريس الأكبر.

وقد جرت العادة أن يُستقبل الوفد في مدخل الضريح من طرف النقيب ومجموعة من الشرفاء الشبيهيين. ثم يتوجه الوفد إلى مشور الضريح حيث يتم توزيع الصدقات الملكية على فقراء المدينة.

بعد ذلك، يدخل الوفد إلى القبة الإدريسية، حيث تتلى سور من كتاب الله عز وجل، ويرفع الدعاء الصالح لمولانا أمير المؤمنين وللعائلة الملكية الشريفة، ثم توضع الهبة الملكية الكريمة في ربيعة الضريح.

وفي الختام، يخرج الوفد إلى الساحة الكبرى للمدينة، فيلتقي بموكب دخول الفقراء العلميين، القادم بإنشاد مقطوعات المديح والسماع من باب الحجر[6] صوب الضريح، حيث يلقي مقدم الزاوية العلمية كلمة في موضوع الموسم

---

[5] باللهجة المغربية و تعني عبد القادر.

[6] تاريخيا، كان الموكب ينطلق من مكان يدعى "عين جمجمة"، يبعد عن المدينة ببضع كيلومترات، وهو مكان تجمع أهل مكناس حين حضورهم لطلب الغيث بالضريح الإدريسي أول مرة، حسب الرواية الشفهية الآتي تحقيقها في ما يلي من هذا الكتاب.

السنوي ويترحم على المولى إدريس وعلى سيدي قدور العلمي، ثم ترفع كفوف الضراعة للعلي القدير بالدعاء الصالح لمولانا أمير المؤمنين وللعائلة الملكية الشريفة.

كما جرت العادة أن تقام في ليل يوم الجمعة من موسم العلميين، حصة العمارة الصوفية الكبرى بالباحة الداخلية للضريح الإدريسي، حيث يُضاف إلى مسمعي[7] ومريدي الزاوية العلمية، أعضاء الزوايا الأخرى. وكانت تتميز هذه الليلة بمشاركة أجمل الأصوات المغربية من شيوخ ومتقني فن المديح والسماع المغربي الأصيل. وتختتم العمارة داخل القبة الإدريسية، عند اقتراب آذان صلاة الصبح، فينتهي بذلك موسم العلميين.

يلي موسم العلميين في الأسبوع الثاني، "الموسم الكبير" الخاص بالطرق الصوفية المستعملة للآلات الموسيقية والإيقاعية، وكذلك مجموعات فن الملحون. ويتميز بدخول مواكب الطرق المصاحبة بالآلات الموسيقية، من باب الحجر إلى مدخل الضريح[8]، حيث تتوقف الموسيقى وتتابع الطرق دخولها إلى القبة الإدريسية بترديد اسم الجلالة والصلاة على النبي وآل بيته.

---

[7] جمع مُسَمِّع، وتطلق على منشد قصائد المديح النبوي الشريف، المتمكن من الطبوع الموسيقية المغربية، بدون مصاحبة الآلات. يعتبر فن المديح والسماع المغربي من أصعب الفنون الموسيقية، حيث لابد للمنشد أن يبتدأ بتعلمه في الزاوية الصوفية منذ الطفولة وأن يتمتع بعذوبة الصوت وقوة الذاكرة والأُذن الموسيقية، عسى أن يتمكن من الإتقان في الكهولة، وأخص بالذكر الإنشاد الفردي للبيتين، بالطبوع المغربية الأصيلة الثمانية عشر.

[8] يمنع استعمال المزامير والطبول ابتداء من باحة المسجد الأعظم وبالباحة الداخلية، وفي القبتين الإدريسية والحسنية.

كما يتميز هذا الموسم داخل الضريح، بجلسات الطوائف العيساوية القادمة من عدة مناطق مغربية، والمنتسبة للزاوية الأم، وشيخها المؤسس سيدي محمد بن عيسى الملقب بالشيخ الكامل، دفين مكناس المتوفى عام 932هـ. ويقرأ في هذه الجلسات "حزب سبحان الدايم"[9] لسيدي محمد بن سليمان الجزولي، دفين مراكش وصاحب كتاب "دلائل الخيرات" المعروف في العالم الإسلامي.

كما تجدر الإشارة لعادة سنوية كريمة، تعرفها دارنا بالزاوية المباركة في الموسم الكبير، ولكنها لا تخص الشرفاء الشبيهيين ولكن تخص الشرفاء العلويين.

ذلك أن الطائفة العيساوية التي تتشكل من خدام دار المخزن، والتي تحضر لموسم المولى إدريس الأكبر بعد إذن صاحب الجلالة، كانت في الأصل تتشكل من خدام لالة عبلة، أم سيدي الحسن الثاني طيب الله ثراهما. وكانت الطائفة تخرج بالهدية والطقوس العيساوية، من دار الباشا مولاي عبد السلام العلوي، زوج الأميرة لالة خديجة، حفيدة السلطان الحسن الأول رحم الله

---

[9] يسمى كذلك "حزب التوحيد"، وهو نظم مغربي، أعتبره درسا في العقيدة الإسلامية السنية الصحيحة، التي يجب على كل مسلم معرفتها، كما ينفي فيه سيدي محمد بن سليمان رحمه الله، ما يسمى ب "الحلول والاتحاد"، حيث يقول "...*جل المولى جليل عن الحلول في القلوب*لا يختص بالمكان سبحانه عظيم*الاختصاص بالمكان من صفات المخلوقات*كان الله مولانا قبل الزمان والمكان*الزمان مفتقر والمكان مفتقر*للقديم الغني جل الله مولانا*جل الله مولانا عز الله مولانا*فهذه المعرفة لا يساع جهلها*الجاهل بالتوحيد لا يوصف بالإيمان*لا يوصف بالإيمان ولو كان عالما*لا يوصف بالإيمان ولو كان عابدا*من لم يوصف بالإيمان لا يوصف بالأمان*نسأل الله مولانا أن يعلم جهلنا*فإنه قادر يعطينا سؤالنا...".

الجميع، وذلك بتوصية من لالة عبلة أم سيدي الحسن الثاني طيب الله ثراهما، حيث كانت تعتبر دار الأميرة لالة خديجة جزء من دار المخزن.

ولما رحلت الأميرة لالة خديجة عن المدينة عام 1973م، أمرت أم سيدي لالة عبلة، بتغيير مكان خروج الطائفة إبان الموسم، حيث شرفت الشريفة لالة عتيقة بنت القاضي محمد بن إدريس العلوي بهذا الامتياز[10].

وهكذا لا زالت هذه العادة جارية، منذ نصف قرن إلى يومنا هذا، حيث تقام طقوس "حلان العلامات"[11] بمنزلنا، تم تنطلق الطائفة التوروكية صوب الضريح الإدريسي، تسبقها الهدية الملكية، وتتبعها باقي فرق الطرق الصوفية، ذلك أن سيدتي الوالدة لالة عتيقة بنت سيدي القاضي محمد بن إدريس العبدلاوي العلوي، هي زوجة النقيب سيدي الوالد محمد بن عبد الكريم الشبيهي ومنزل النقابة هو كذلك منزلها والحمد لله. وأما الأسبوع الثالث من موسم مولاي إدريس الأكبر، فكان مخصصا لأهل سوس[12]، ولكن هذه العادة

[10] رغم تقدمها في السن وتدهور حالتها الصحية شفاها الله، لا زالت الشريفة لالة عتيقة العلوي، المقيمة بمدينة الدار البيضاء منذ وفاة زوجها رحمه الله عام 2008، تواظب على تكبد مشاق السفر وتحمل درجات الحرارة المفرطة في صيف المدينة، حتى تحضر الموسم وتستقبل ضيوف دار المخزن، حيث تصر على الاستمرار ما دامت حية، في تطبيق وصية للا عبلة أم سيدي الحسن الثاني، طيب الله ثراهما.

[11] ومعناه "نشر الأعلام" باللهجة المغربية. أخبرني أحد مقدمي الطريقة العيساوية، أن الأعلام تُخرج وتنشر في مناسبتين في السنة، خلال ذكرى المولد النبوي الشريف، قصد حضور الطائفة لموسم الشيخ الكامل بمكناس، وفي موسم المولى إدريس إذا حضرته الطائفة المعنية. حيث، بعد قراءة الطائفة "حزب سبحان الدايم"، يقوم المقدم ومساعدوه بإخراج الأعلام من صناديق حفظها، الواحد تلو الأخر، ويقومون برشه بماء الزهر وتطييبه بالعود القماري ثم رفعه على العمود الخشبي الذي يحمله. كل ذلك مع ترديد الطائفة "العاشقين في النبي صلوا عليه، اللهم صلي عليك يا رسول الله" و"صلوا على رسول الله، أبو لالة فاطمة الزهراء".

[12] سوس منطقة مغربية توجد في الوسط الجنوبي للمملكة الشريفة، ومن حواضرها مدن تارودانت وأكادير وتيزنيت.

اندثرت، ولربما كان أخر حضور لهم وانقطاعهم عن المشاركة في موسم المولى إدريس الأكبر، في تسعينيات القرن العشرين. كان هذا الموسم، يتميز بحضور عدد كبير من أهل سوس يوم الخميس صباحا، فيدخلون إلى الضريح في موكب عظيم، دون مصاحبة الآلات الموسيقية، يرددون بالتناوب بين أول الموكب وأخره " يا الله يا الله —— يا العزيز يا ربي". ويسبق الموكب، هدية أهل سوس، وهي عبارة عن ثورين كبيرين، حيث يتم ذبح الأول بساحة المزارة، والثاني بساحة سيدي راشد. وفي مساء نفس اليوم، تقوم النساء السوسيات بطهي لحم الذبيحتين وتحضير الكسكس، حيث يتعشى سكان المدينة والزوار من طعام هذه المأدبة العظيمة، وذلك بتوزيع الكسكس واللحم على كل من يأتي بأنية. فترى الحشود مصطفة أمام مكان الطهي، تنتظر دورها في الحصول على الطعام. كان خدام الضريح يتولون توصيل الطعام إلى مساكن الشرفاء، حتى يعتبر الأمر هدية وليس شيئا أخر، وكذلك جبرا بخاطر زوار الضريح من أهل سوس، الذين كانوا يفرحون بمشاركة الشرفاء الطعام.

أما الأسابيع الموالية من الموسم، فتخص القبائل[13]، أمازيغية وعربية، وأذكر منها القبائل الأم التي تتفرع عنها عدة قبائل ثانوية:

-بني مطير

---

[13]إلى أواخر الثمانينيات كانت قبائل غياثة، وموطنها مقدمة جبال الريف، تشارك في الموسم الكبير. وكانت مواكبها تتميز، زيادة عن الأهازيج الجبلية، بالرقص بالبنادق التقليدية وإطلاق عيارات البارود في الهواء بين الحين والأخر.

-زمور
-بني احسن
-عرب سايس

وكل قبيلة في أسبوع خاص بها، حيث تنزل القبيلة برجالها ونسائها وشيوخها وأطفالها في رحاب الضريح حاليا، أو سابقا في منطقة خيبر، حيث كانت تنشأ مدينة من خيام، تتوفر على جميع المتطلبات. فتقام هناك خيام المسكن وكذلك خيام التجار وخيام الحرفيين، وخيام المطاعم وخيام الاستعراضات الموسيقية.

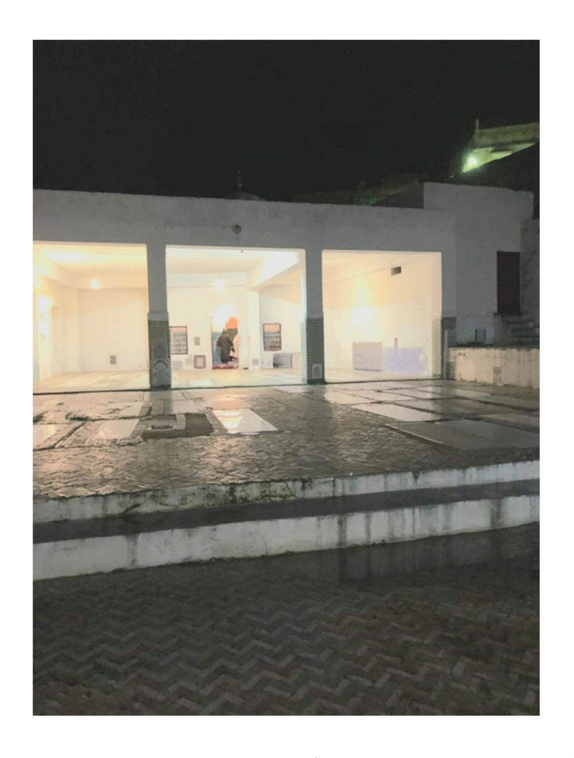
كما جرت العادة سابقا، أن القبائل الأمازيغية كانت تحيي ليلتها الموسيقية وأهازيجها التراثية، وأخص بالذكر أحيدوس، في باحة ضريح المولى راشد رحمه الله. وجرت العادة كذلك أن يشهد صباح يوم الجمعة من موسم العلميين، زيارة الضريح الراشدي وقراءة "اللطيف"[14] به من طرف الفقراء العلميين. وأظن أن الرمزية من ذلك، تتجلى في الاعتراف بفضل المولى راشد الأوربي الأمازيغي، في دخول أول سليل للعثرة النبوية الشريفة إلى أرض المغرب المباركة.

إلا أن استعمال ساحة ضريح المولى راشد كمقبرة خاصة بالشرفاء الشبيهيين والعلويين، وازدياد عدد المقابر بشكل كبير خلال السنين الأخيرة، حال دون

---

[14] توسل وتضرع إلى الله عز وجل، ومن ضمن ما يقال فيه "اللهم بحق اسمك اللطيف وجاه نبيك الشريف سيدنا محمد ﷺ، ألطف بنا"، ثم يردد نداء "يا لطيف" عدة مرات.
ربما أسس لهذه العادة في ضريح المولى راشد في موسم عام 1930م. حيث أصدرت سلطات الحماية الفرنسية آنذاك ما يعرف ب"الظهير البربري" الذي كان يفرق بين فئات الشعب المغربي.

استمرار إقامة أحيدوس بها. فتحولت الاحتفالات الموسيقية الأمازيغية إلى الساحة الكبرى للمدينة خارج الضريح.



ساحة ضريح المولى راشد رحمه الله ويظهر في عمق الصورة مدخل الضريح

وإذا كان أجمل ما في موسم العلميين هي جلسات المديح والسماع في رحاب الضريح الإدريسي، وفي الموسم الكبير هي مواكب الهدايا التي تنطلق مصاحبة بالفرق الموسيقية صوب الضريح، وفي موسم أهل سوس هو ذبح الثورين الكبيرين، فإن أجمل ما كان في موسم القبائل هي استعراضات الخيالة

التي كان يقوم بها الفرسان، ممتطين أجود أنواع الخيول المغربية، لابسين أجمل الحلل، مزينين خيولهم بالسروج المزركشة، رافعين بنادقهم التقليدية. ومع الأسف الشديد، فقد ارتأ أحد المسؤولين المنتخبين أن يحول ساحة "التبوريضة" في الموسم، وملعب كرة القدم في باقي الأيام، إلى حديقة عمومية تتوسطها نافورة كبيرة، وكأن مدينة مولاي إدريس تفتقد للطبيعة. وهكذا، عزف فرسان القبائل عن الحضور إلى موسم مولاي إدريس الأكبر، لتعذر استعمال الساحة التاريخية، ولأن المكان البديل الذي خصص لهم أقيم بدون استشارة العارفين بفن التبوريضة وركوب الخيل، فهو غير صالح للفروسية حيث يشكل، لصغر مساحته، خطرا على الفرسان وعلى خيولهم.

أورد في ما يلي مثالا عن برنامج موسم المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه:

موسم العلميين

الأربعاء 5 غشت 2015

استقبال جماعات المادحين من مختلف المدن المغربيــــــة.
بعد صلاة العصر : بالقبة الحسنية حفل لمادحي الدار البيضاء الكبرى
بعد صلاة العشاء : حفل بالقبة الحسنية لمادحي بمولاي إدريس .
بالمشور حفل لطرب الملحون يحييه جوق جمعية رحاب الإسماعيلية للملحون والموسيقى التراثية .
حفل عشاء على شرف الحاضرين من المادحـين .

الخميس 6 غشت 2015

من 9 صباحا إلى 12 زوالا حفل الأمداح النبوية بالقبة الحسنيـة لمادحي الجمعية العباسية بمراكش.
من12 زوالا إلى صلاة الظهر بالضريح جمعية بن العـارف للموسيقي والسماع بطنجة براسة السيد عبد العزيز أبركان.
بعد صلاة العصر قراءة دليل الخيرات بصحن الضريح مـن طرف فقراء مراكش.
وحفل تقيمه جمعية مادحي الصويرة بالقبة الحسنية .
الساعة 7 مساء استقبال الوفد الرسمي بالضريح من طرف الشرفـــاء والترحم علي المولى ادريس رضي الله عنه مع ختم القرآن والدعاء لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده
الساعة 8 مساء خروج الوفد الرسمي إلى المنصة بساحة مولاي إدريس الأكبر.
دخول الفقراء العلميين بمكناس صحبة جماعات المادحين مــن مختلف المدن المغربية وكذا دخول الرابطة الوطنية للطريقة الجزولية لأهل دلائل الخيرات بالمغرب والدعاء لأمير المؤمنين .
بعد صلاة المغرب : جمعية الإمام جنيد لدلائل الخيرات بقلعة السراغنة بالقبة الحسنية بالضريح .
بالضريح الإدريسي حفل لمادحي النخبة الوطنية للشباب للمديح والسماع .
بعد صلاة العشاء : حفل تقيمه جماعة المادحين من مدينة وزان بالقبة الحسنية بالضريح.
وحفل بالمشور من طرف الرابطة الوطنية للطريقة الجزولية لأهــل دلائل الخيرات بالمغرب.
بعده حفل بالمشور تقيمه الجمعية المراكشية للأمداح النبوية ودلائل الخيرات ابن العارف برئاسة الحاج إدريس الصوابني.

الجمعة 7غشت 2015

ابتداء من 8 صباحا حفل يقيمه الفقراء العلميون بقبة الضريح .

- ابتداء من 10 صباحا جمعية مولاي إسماعيل لدلائـل الخيرات والامداح النبوية بمكناس بالقبة الحسنية برأسة الحاج محمد الصباري
- ابتداء من 11 والنصف صباحا مباراة اختيار اصغر منشد بالقبة الحسنية تخصص لها جائزة المرحوم النقيب الحاج محمد بن عبد الكريم الشبيهي الموقت رحمه الله.
- ابتداءا من الساعة 3 : بالقبة الحسنية جمعية مولاي عبد الله الشريف لدلائل الخيرات بوزان تحت إشراف الزاوية الوزانية ومجموعة فرع فاس .
- بالضريح الإدريسي : حفل لمادحي مدينة العرائش
- بعد صلاة العصر بالمسجد الأعظم مباراة في تجويد القران الكريم تخصص لها كذلك جائزة النقيب رحمه الله بتنسيق مع جمعية فجر المولى إدريس الأكبر للقرآن الكريم بمولاي إدريس .
- بقبة الضريح جمعية دلائل الخيرات للإمام الجزولي بفاس
- حفل بالقبة الحسنية لمادحي مدينة سلا.
- بعد صلاة المغرب بمشور الضريح حفل تقيمه جمعية الإمام الشاذلي للمديح والسماع بطنجة .
- قراءة اسم الله اللطيف بالضريح الراشدي من طرفالفقراءالعلميين.
- حفل بقبة الضريح تقيمه جماعة مادحي تطوان برأسة الشيخ الغالي الحراق.
- بالقبة الحسنية حفل تقيمه جمعية الأنوار المحمدية لدلائل الخيرات بالرباط برأسة الحاج إدريس الركراكي .
- بعد صلاة العشاء بالقبة الحسنية حفل لمادحي مدرسة السماع بمدينة فاس برأسة الحاج محمد بنيس.
- ابتداء من الساعة 12 ليلا حفل ديني بصحن الضريح يقيمـــه الفقراء العلميون ويشارك فيه المادحون من مختلف المدن
- وتختتم هذه الحفلات بالدعاء الصالح لمولانا أمير المؤمنين نصره الله وأيده.

السبت 8 غشت 2015

- بالضريح الإدريسي موسم الطريقة الصوفية العلوية المغربية برأسة الشيخ سعيد ياسين .
- بالمسجد الأعظم بعد صلاة العصر افتتاح الأيام الثقافية لجمعية فجر المولى إدريس الأكبر للقرآن الكريم بمدينة مولاي إدريس بندوة تحت عنوان : "أثر القرآن الكريم في صناعة الرجال والمجتمع " المولى إدريس الأكبر والدولة الإدريسية نموذجا من تأطير الدكاترة حسن بوكبير – حمزة الكتاني – شكير المودني .

الأحد 9 غشت 2015

- بالقبة الحسنية ندوة سيد الفضيل الشبيهي في علم الحديث " مدى اهتمام المغاربة بعلم الحديث رواية ودراية .صحيح الإمام البخاري نموذجا من تأطير الدكاترة : أحمد القلوسي – عبد الواحد الحسيني – محمد حوحود التمسامني .

الاثنين 10 غشت 2015

بعد صلاة العصر بالقبة الحسنية محاضرة خاصة بالنساء تحت عنوان " معاملة المرأة في الإسلام " من تأطير الدكتورة فاطمة ملول.

الثلاثاء 11 غشت 2015

بعد صلاة العصر بالقبة الحسنية اختتام الأيام الثقافية بملتقى السماع القرآني الثاني " بمشاركة نخبة من أجود قراء المغرب.

الموسم الكبير

الأربعاء 12 غشت 2015

- بعد صلاة العصر بصحن الضريح قراءة حزب الطريقة العيساوية من طرف الطائفة العيساوية الرباطية برأسة الحاج حفيظ التباع.
- بعد صلاة العشاء حفل بالمشور تقيمه الطائفة العيساوية المكناسية برأسة المقدم عبد الصمد هادف .
- حفل للشرفاء الغازيون بالقبة الحسنية .

الخميس 13 غشت 2015

- بعد صلاة العصر دخول مواكب الهدايا المقدمة من طرف الطوائف الشعبية عيساوة احمادشة وأهل توات من مدن الرباط وسلا و فاس ومكناس و الدار البيضاء و أسفي انطلاقا من باب الزهر.
- بعد صلاة العشاء حفل تقيمه الطائفة العيساوية للقصر الملكي برئاسة المقدم الحاج جمال بالمشور .

الجمعة 14 غشت 2015

- قبل صلاة الصبح بباب قبة الضريح قراءة دليل الخيرات من طرف جمعية الحاج المحجوب المرابط بمكناس.
- 10 صباحا قراءة حزب الشيخ بقبة الضريح الادريسي من طرف الطائفة العيساوية للقصر الملكي .
- بعد صلاة العصر استئناف دخول مواكب الطوائف الشعبية من باب الزهر تتقدمهم الطائفة العيساوية للقصر الملكي مع هدية مولانا أمير المؤمنين.
- بعد صلاة العشاء بالمشور حفل لطرب الملحون تخصص له جائزة النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي الموقت رحمه الله يتم خلاله تكريم الشيخ عبد الكريم الصادقي يحييه جوق الفرالية الوطنية المغربية لتراث الملحون والفنون الموسيقية .

مواسم القبائل

20 غشت 2015 : موسم قبيلة بني مطير (الحاجب ، بوفكران)
27 غشت 2015 : موسم قبيلة عرب سايس (مجاط كروان،عين الجمعة)
10 شتنبر 2015 : موسم قبيلة بني احسن (سيدي سليمان ، سيدي يحيى القنيطرة)
17 شتنبر 2015 : موسم قبيلة زمور (الخميسات ، تفلت)



[15]

---

[15] مثال لملصق إعلاني عن ملتقى السماع القرآني الذي يقام في إطار فعاليات موسم المولى إدريس الأكبر

2- تحقيق التأسيس

تخبرنا الرواية الشفهية، أن موسم المولى إدريس الأكبر، أسس على يد الشريف سيدي عبد القادر العلمي[16] دفين مكناس، ومؤسس الزاوية العلمية بها، والمعاصر لحقبة السلطان المولى سليمان وحقبة السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام، رحم الله الجميع.

وتحتفظ الذاكرة الشعبية الشفهية، بأن سبب تأسيس الموسم، هو أن الجفاف أصاب المنطقة، فاستشار أهل مكناس الشريف سيدي عبد القادر العلمي في الأمر، فأشار عليهم بالتوجه إلى ضريح المولى إدريس الأكبر للتوسل إلى الله عز وجل وطلب الغيث.

واجتمع أهل مكناس بمكان يدعى "عين جمجمة"، يبعد ببضع كيلومترات عن مدينة المولى إدريس، ومن ثم انطلقوا نحو الضريح، حفاة الأرجل عراة الرؤوس، يكبرون ويهللون ويصلون على النبي ﷺ، فما وصلوا إلى مدخل الضريح إلا وقد أكرمهم الله بنزول الغيث وهطول المطر.

وقد حاولت أن أضبط هذه الرواية الشفهية من خلال ما جاء في تراجم سيدي عبد القادر العلمي، فلم أوفق لذلك. وكم كانت دهشتي كبيرة حين تحققت أن النقيب ابن زيدان لم يذكر الأمر في ترجمته لسيدي عبد القادر العلمي، وقد

[16] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.69.

أسهب فيها وأطال، وهو المكناسي الأصيل والعالم المؤرخ الشهير[17]، فكيف يغفل عن أمر مثل هذا؟ خصوصا وأنه أشار إلى العلاقة الوطيدة التي كانت تجمع سيدي عبد القادر العلمي بالضريح الإدريسي، وبطريقة تصرفه به، وبإصراره على صلاة الجمعة بمسجد الضريح، وعدم التخلف عنها مدة ثلاثين عاما إلا في أخر حياته.

أورد في ما يلي ترجمة النقيب ابن زيدان لسيدي عبد القادر العلمي، أولا تعريفا به رحمه الله، ثم ثانيا تأكيدا على أن النقيب ابن زيدان لم يذكر موضوع التأسيس لموسم مولاي إدريس، وثالثا وأخيرا لأنني سوف أستعمل كمّا من المعلومات التي وردت في الترجمة، لتحقيق بعض المعطيات الشفهية وضبطها تاريخيا.

يقول النقيب عبد الرحمان ابن زيدان في الإتحاف [18]:

---

[17] ولد النقيب مولاي عبد الرحمان ابن زيدان سنة1290هـ- 1873م، أي 23 سنة بعد وفاة سيدي عبد القادر العلمي. ابن زيدان، الإتحاف، ج.1، ص. 5، مقدمة الطبعة.

[18] عبد الرحمان ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، المطبعة الوطنية درب الفاسي، الرباط، الطبعة الأولى 1933. ج. 5، ص.336 إلى 352.

عبد القادر بن محمد بن احمد بن بلقاسم الادريسي العلمي الحداني " كذا وقع هذا النسب في رسم كتب قيد حياته مؤرخ بثامن وعشري جمادى الثانية عام واحد وستين ومائتين والف " الولي المشهور المعروف بسيدي قدور العلمي نسبة لجبل العلم (١) الطالبي العبد السلامي نسبة لجده الاعلى مولانا عبد السلام بن مشيش دفين جبل العلم الشهير مقر سلفه اي المترجم وهو من اولاد حمدون وعليه فقول الرسم الحداني غير سديد وصوابه الحمدوني .

(حاله) نشأ في صيانة وعفاف بمكناسة الزيتون في حجر والده بالدار التي اتخذها زاوية بعد وفاة والده وبها أقبر كما يأتي وكان رحمه الله من اهل المقامات العالية والاحوال السنية السنية لا يعرف لعبا ولا لهوا ولا ما يرجع لزخرف الدنيا وزينتها كثير التطوف على اضرحة الصالحين وزيارة الاحياء منهم والاموات قال ابو عبد الله محمد الامين الصحراوي المراكشي في مقدمة الارتجال « في مشاهد ومشاهير سبعة رجال » قال لي الولي سيدي عبد القادر العلمي إنه مكث بضعا وعشرين سنة وكان بمراكش وكل يوم يزور سبعة رجال أو يزور الاربعة المتقاربة سيدي ابي العباس السبتي وسيدي محمد بن سليمان الجزولي وتلميذه سيدي عبد العزيز التباع وتلميذه مولانا عبد الله الغزواني او يقتصر على زيارة ابي العباس السبتي ه

وقد لازم دهرا طويلا زيارة ضريح الامام ادريس الاكبر وبالاخص يوم الجمعة لم يتخلف عن صلاتها بمسجده في صيف ولا شتاء مدة من ثلاثين سنة وكان ذهابه لزرهون كل جمعة على اتان له وكان ينطارح على شريف تلك الاعتاب ويتضرع الى مولاه في تنوير سريرته وصفاء باطنه وتطهيره

(١) بفتح العين واللام حيث مدفن الولي عبد السلام بن مشيش .

من الرعونات النفسانية ثم بعد مدة لازم داره وصار لا يخرج منها الا يوم الجمعة
وفي آخر عمره لما كبر سنه ووهن عظمه واعتراه ما اعتراه من الجذب
وذلك قبل انتقاله لدار النعيم بنحو اربعة اعوام كما صرح بذلك تلميذه
الملازم له العلامة السيد محمد فتحا غريط الطبيب الشهير في رجزه الموسوم
برياض انس الفكر والقلب حيث قال :

والجذب معه نحو اربع سنين وبعضنا به من المستيقنين
ومع ذا بسائر الاذكار يصدع بالليل وبالنهار
حتى قضى بقرب فجر الاثنين ليلة يوم سادس وعشرين

- ترك حتى الجمعة وكان يتحرى صلاتها بجامع الزيتونة احد المساجد
الشهيرة بمكناس المؤسسة على عهد سيدنا الجد الاعظم السلطان مولانا
اسماعيل .

ومن عادته شراء الخبز والتمر وتفريقه على الصبيان كل يوم جمعة وربما
ندب لذلك بعض الخاصة من معتقديه حتى رتب سيدنا الجد السلطان المولى
عبد الرحمن بن هشام على شراء قدر من ذلك كل جمعة جراية فصار يشترى
ويفرق واستمر الامر على ذلك بعد وفاة المترجم في دولة السلطان المذكور
وبعدها الى آخر الدولة الحسنية واول العزيزية .

وكان السلطان المولى عبد الرحمن من خاصة محبي المترجم ومعتقديه
يذهب لزيارته كلما حل بالحضرة المكناسية ويستشيره في كل مهم عن
له ويقف عند حد اشارته وقد شاهد له كرامات وخوارق عادات ولما
قبضه الله تعلى وبلغ خبر نعيه اليه كتب على الفور لعامل على مكناس
القائد الجيلاني بن بوعزة بما نصه بعد الحمدلة والصلاة :

« وصيفنا الارضى القائد الجيلاني بن بوعزة وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فغير خاف عنك ما كان بيننا وبين الولي

البركة مولاي عبد القادر العلمي نفعنا الله ببركاته من صفاء
المحبة وخلوص المودة في ذات الله ولاجله وقد بلغتنا وفاته رحمة الله ورضي
عنه وانتقاله لدار الكرامة والسعادة فبوصول كتابنا هذا اليك توجه
لتعزية اقاربه وحشمه بنفسك نيابة عنا وقل لهم نحن واياهم في مصيبته
سواء آجرنا الله فيها فانا لله وانا اليه راجعون ولله ما أخذ وله ما أعطى وكل
باجل مسمى فليس الا الصبر والاحتساب والرضى، والتسليم لما جرى
به القضا؛ واياك ثم اياك أن يمد احد يداً في متروكه من اقاربه اولاد مولاي
عبد السلام او غيرهم او يخرج الامر بعده عمن قدمه قبل وكان يتصرف
حال حياته فالناظر الذي كان متوليا امر زاويته يبقى على حاله فيها من
غير منازع ولا معارض فهو الذي يخوض في متروكه ويختص بالتصرف
فيه خاصة وقد عضدناه وشددنا ازره بخديمنا الارضى الناظر الطالب
الطاهر بن عثمان ليعينه في ذلك وظهير صدور امرنا به يصلك في اثره فأطلع
على هذا خديمنا الارضى الطالب احمد الأب وجميع خدامنا كالامناء
والمحتسب ليعملوا بمقتضاه واولاد مولاي عبد السلام تعرف حالهم فمن
تقرب اليه منهم ورام الخوض في امر الزاوية ومتاعها كفه عن ذلك
بالزجر البليغ حتى لا يتطاول احد الى ذلك فان ابناء الزمان لا يردهم
الا الجد والسلام في سادس عشري رمضان المعظم عام ستة وستين
ومائتين والف هـ».

والمتروك المشار اليه في هذا الظهير الشريف اشتمل من النقد الناض
على اثني عشر الف مثقال وزيادة وقد أنكر ذلك بعض الناس لما سمعه
قائلا كيف يكون من يترك مثل هذا القدر وليا فرأى في نومه كان
قائلا يقول لو لم يأذن المترجم للشمس أن تطلع ماطلعت او كلاما نحو هذا
فلما أفاق استغفر وتاب وقد قدمنا في الكلام على المساجد ظهيرين آخرين

السلطان المذكور في اولهما التصريح بان المترجم انما خلف ذلك لاسرار
كما قدمنا هناك وان من ذلك المال اتم بناء مسجد زاوية المترجم ومنه
اشتريت الاصول المحبسة على مصالح ذلك ولا زالت قائمة الى الآن ولو لم
يكن من اسرار ذلك الا هذا القدر لكفى .

وقد كان المترجم سيدا حصورا لم يحتلم قط ولا عرف معنى الالتذاذ
كما أخبر هو بذلك عن نفسه لا في صغره ولا في كبره ولا ياكل دسما جل
قوته الخبز والزيتون وقد كان لا يمكن احدا من تقبيل يده حتى قدم الى
مكناسة الشريف سيدي المختار البقالي وأذن له في اطلاقها للتقبيل ففعل
اذ ذاك وصار لا يمنع من تقبيلها احدا كما أخبر بذلك بعض الخاصة من اصحابه

وقد ظهرت له رضي الله عنه كرامات واسرار ؛ وقصده وفود
الزوار من سائر الاقطار ؛ من ذلك أن بعض الناس حضر بين يديه فذكر
المترجم امرا وقع في نفس الحاضر المذكور تكذيبه فيه فاطلع المترجم
من طريق كشفه على ماحدث الحاضر المذكور به نفسه وقال والحاضر
المذكور يسمع من كذبنا يعمى ه فعلم الحاضر المذكور أنه هو المقصود بذلك
وانصرف فبعد مدة عمي واستمر كذلك الى أن توفي اعمى نسئل الله
العافية وهذه القصة ثابتة أرويها متصلة بسند صحيح .

ومن ذلك ماحدثني به شيخنا المراكشي انه حدثه شيخه السيد فضول
ابن عزوز أنه كان يزور المترجم ويلازمه كثيرا ويصلي معه صلاة الجمعة
بجامع الزيتونة ويراقب احواله ففي بعض الايام قال في نفسه إن هذا السيد
الجليل العظيم القدر منذ رأيته وصحبته ما رأيت منه امرا يخالف الشريعة
غير أنه يرفع رأسه من السجود قبل الامام قال وكان في قلبي من ذلك
حزازة ثم ساقتني المقادير الى مطالعة كتاب الشعراني الميزان الكبرى
فوجدته ذكر فيه أن العارفين تتجلى لهم عظمة الله تعالى في السجود فتخف

عنهم ورخص لهم في الرفع لئلا تتفطر قلوبهم من ذلك التجلي قال فلما
وقفت على ذلك حصل لي فرح وسرور حتى صرت أضرب على صدري وأقول
يا فرحي ويا سعدي ثم قمت في الحين وذهبت اليه فلما جلست بين يديه قبض
على اذني وقال لي قبل أن أكلمه ما رأيته صحيح ولعله كرر هذه المقالة مرتين ه

ثم راجعت الكتاب المذكور في المسألة فوجدت ذلك صحيحا
ودونك نصه وربما استحضر الساجد عظمة الله تعلى فانهدت اركانه فلم يستطع
كمال الرفع وربما استحضر بعض الاصاغر عظمة الله تعلى في الركوع او
السجود فكادت روحه تزهق منه فيبادر الى الرفع من الركوع او السجود
بسرعة من غير بطء فمثل هذا ربما يعذر في عدم اتمامه الطمانينة وهو في
السجود اكثر عذرا كما جرب ه

(قلت) ولا محذور في ذلك شرعا فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها
وقد أباح سبحانه لمن عجز عن القيام في الصلاة الجلوس ولمن عجز عن
الصلاة جالسا الصلاة مضطجعا ولمن عجز عن ادائها مضطجعا أن يصليها
إيماء وللضرورة احكام.

وأخبرني ايضا محدثي الشيخ المذكور عن شيخه المذكور أنه كان
في ابتداء طلبه يقرأ يوما مصنف الالفية في لوح فصعب عليه حفظه فرمى
به مع حائط وقام من حينه وذهب الى المترجم فلما جلس بين يديه قال
له لا تعجل ها بجانبك بين يدي انظر اليه فكان كما قال رضي الله عنه قال
مخبري فاني قرأت عليه يعني شيخه المذكور في زاوية هذا السيد الجليل
المرشد المعين بين المشائين من اوله الى آخره ثم الشمائل النبوية كذلك
ثم طرفا وافرا من صحيح الامام البخاري ه

وما ينسب للمترجم من الازجال هو له حقيقة وقد كان له رواة
يتلقونه منه ويكتبونه عنه منهم العلامة السيد محمد غريط والسيد الحاج

قاسم ابن المير والسيد الحاج احمد الدقيوق وغيرهم حيث ان المترجم كان
أميا لا يقرأ ولا يكتب ومع ذلك قد ضمن تلك الازجال من انواع فنون
البلاغة ودقائق المعاني ما أخرس الفصحاء وأخجل البلغاء وأودعها من الحكم
والمواعظ والامثال ماحير اولي الالباب وألزم المعاند الحجة أما تغزلاته
فقد أزرت بنسيم الصبا ووسيم الصباح وكلها إما في الحضرة العلية او النسمة
النبوية او الاكابر من الاولياء والصالحين شنشنة فطاحل العرب والصحابة
والتابعين وسلف الأمة وخلفها المتقين في تغزلاتهم في اشعارهم الفائقة
الرائقة لا فيما يفهمه بعض الاوغاد من أنه في معين لا يحل حاشا اهل
الفضل والدين من ارتكاب ذلك * والحوم حول ولوج وخيم تلك
المسالك * ولو دون جميع ماقال من الازجال لجاء في عدة اسفار ولاكنه
منهُ ما لعبت بهِ ايدي الاتلاف ومنه مامات بموت حفاظهِ ومنهُ ما حرق
على عهد المترجم بإذن منهُ وما بقي انما هو قل من كثر .

(مشيخته) أخذ عن الولي الصالح * العارف الفالح * السيد الحاج
المختار البقالي المتوفي سابع اوثامن عشري صفر عام خمسة وخمسين ومائتين
والف وسيدي علي بن عبد الرحمن المعروف بالجمل دفين فاس المتوفي عام اربعة
وتسعين ومائة والف لازمه وانتفع بصحبته وكذا عن شيخ الافاق اسمه
بدر الدين ومولاي الطيب الوزاني وسيدي محمد بن احمد الصقلي المتوفى
عام اثنين وثلاثين ومائتين والف وغيرهم وكان كثير الزيارة لابي الاسرار
حمادي الحادي المكناسي المترجم فيما مر .

(الاخذون عنه) منهم السيد فضول بن عزوز والسيد فضول
السوسي والسلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام والسيد محمد غريط والعارف
الكبير ابو عبد الله محمد بن عبد الحفيظ الدباغ والامام ابو عبد الله محمد
صالح الرضوي الذي صح عنه أنه قال قد هان علي سفر ثمانية اعوام

بلاقاة رجلين بالمغرب سيدي قدور (بالكاف المعقودة) العلمي وسيدي عمر بن المكي الشرقي ، والبركة الصالح ابو زيد عبد الرحمن بن التهامي الادريسي الزرهوني وابو حامد العربي بن السائح الشرقي دفين الرباط لازمه سنين وانتفع به حدثني من وثقت بخبره من الاعلام انه حدثه بقية السلف في الخلف ابو المواهب عبد الكبير بن محمد الكتاني أنه حدثه سيدي العربي المذكور برباط الفتح عام سبعة وثلاثمائة والف وقد جرى ذكر حديث إن لله عبادا من نظر اليهم سعد سعادة لايشقى بعدها ابدا : انا سمعته من مولاي عبد القادر بمكناس بلفظ ان لله عبادا من نظروا اليه نظرة سعد سعادة لايشقى بعدها ابدا .

(قلت) وليس مراده ورود هذا اللفظ عن الرسول وانما مراده التعريف بسعة فضل الله واعتنائه بخاصة عباده المتقين وأنه يوتى فضله من يشاء وفي الصحيح إن لله عبادا لو أقسموا على الله لابرهم .

(ومن الاخذين عنه) ايضا الشريف العلامة سيدي محمد بن هاشم العلوي الحروني وخلق كثيرون .

(ازجاله) من ذلك قوله متغزلا :

قسم

الحال غلام * عباس فروض منعما * فيمين حربة الى اوما

كينوا درغام * * من حاده يترك رميم

صنع العلام * نقط في روض منعما * حكمت ربي رافع السما

مازلت بقلام * * كون الله الدايم القديم

وجعاب اروام * وكوابس للطعن راءا * فكتائب كفار ظالم

مااقبل تدمام * * مولوع بالقتل والهجيم

والجيد رام * قدام جليب وهايما * على المعفر الطيب ادم

(ولادته) ولد بمكناسة الزيتون سنة اربع وخمسين ومائة والف .

(وفاته) توفي عن مائة واثني عشر سنة بداره الكائنة بقصر درب ابن العواد من مكناس في البيت يمين الداخل قرب فجر يوم الاثنين ليلة سادس وعشري رمضان المعظم عام ستة وستين ومائتين والف كما صرح بذلك تلميذه غريط المذكور في رجزه بقوله :

حتى قضى بقرب فجر الاثنين * ليلة يوم سادس وعشرين

من رمضان ستة وستين * والف اثر مائتين ثنتين

وصلي عليه بجامع الزيتونة ودفن بدار والده التى صيرها زاوية قيد حياته بحومة ابي الطيب .

وهذه الدار هي التى يحكي أن الشيخ كان وكل بعض اللائذين به المظهرين له صدق الولاء من مسلمة بني اسرائيل فعمد هذا الوكيل المذكور الى الدار المذكورة وباعها بغير اذن من المترجم فلما شعر بذلك أقلقه وأنشأ قصيدته المذكور بعضها التي يقول فيها: امشات داري لخما كم يارجال مكناس لخ ثم ردها الله عليه بعد ذلك فصيرها زاوية يجتمع فيها مع اصحابه للذكر والعبادة وكان يلقنهم في اول الامر قراءة دلائل الخيرات ثم صار الورد الذي يلقنه هو سورة يس والصلاة المشيشية صباحا ومساء وعلى ذلك استمر عملهم وللمترجم بهذه الزاوية ضريح جليل له بها، ومهابة ومعه فيه ضريح اخته السيدة خديجة كانت توفيت قيد حياته فدفنها ثمه .

أما دار سكناه التى قدمنا موته بها فلا زال فراشه بها قائما الى الان وهو لبدتان كبيرتان من صوف تحتهما حصير والكل فوق طبلة من خشب تعلو من الارض بنحو شبر وكذا فراش اخته المذكورة لازال قائما بمحل سكناها منها وهو على نحو الصفة المذكورة .[19]

---

[19] بغية التخفيف، تغاضيت عن نقل صفحات الأشعار.

وهكذا نتحقق، من خلال مطالعة سيرة المترجَم، أن النقيب ابن زيدان لم يذكر مسألة التأسيس لموسم المولى إدريس الأكبر من طرف سيدي عبد القادر العلمي، فهل أكتفي بذلك لنفي الرواية الشفهية؟

بالطبع لا، بل لابد من التمحيص في الأمر بمنهجية ومنطق علميين، فأقول والتوفيق من الله:

إذا كان أعيان مكناس التجأوا إلى طلب المشورة من سيدي عبد القادر العلمي في فترة القحط والجفاف، وكان سيدي عبد القادر العلمي قد أشار عليهم بطلب الغيث في ضريح المولى إدريس الأكبر، فمن المنطقي أن يكون الأمر خاضعا لثلاث شروط وجوب:

* أولا في مرحلة الإجماع على ولايته وصلاحه واستقراره بمدينة مكناس،

* ثانيا إبان حقبة ملك المولى عبد الرحمان بن هشام وليس في ملك المولى سليمان الذي نهى عن إقامة المواسم،

* وشرط الوجوب الثالث هو حلول على الأقل عام قحط وجفاف شديدين، يجوع فيه الخلق وتلتهب أسعار المواد الغذائية، فيكون طلب الغيث مشروعا ومنطقيا، إذ من غير المقبول أن يتم طلب الغيث في السنوات الممطرة.

يقول النقيب ابن زيدان في ترجمته، إن سيدي عبد القادر العلمي توفي عام 1266هـ-1850م، عن سن 112سنة، ومولده في عام 1154هـ-1741م.

ثم رحل إلى مراكش في شبابه، وأقام بها بضع وعشرين سنة، فنستنتج من ذلك أن استقراره بمكناس كان في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، أو بداية القرن التاسع عشر.

إذن أحدد فترة بداية اشتهار سيدي عبد القادر العلمي بالصلاح والولاية في هذه الحقبة الزمنية، حيث يتحقق لنا شرط الوجوب الأول.

ودائما من نفس المصدر، نعرف أن المولى عبد الرحمان بن هشام أخذ عن سيدي عبد القادر العلمي، وكان يقدره ويحبه ويستشيره، ومن الطبيعي أن يجيز لأهل مكناس استشارة سيدي عبد القادر العلمي، وأن يوافق على ما أشار به. ولكن ليس في حقبة مُلك عمه المولى سليمان، ولكن في حقبة مُلكه هو بالطبع، لأنه ما كان للمولى عبد الرحمان أن يتعدى على اختصاصات عمه الإمام المولى سليمان.

إذن، إذا صدقت الرواية الشفهية، فإن الواقعة حصلت في القرن التاسع عشر ميلادي، إبان حكم المولى عبد الرحمان بن هشام، أي من الفترة الممتدة من 1822م إلى 1859م[20]، ولكن بالطبع قبل 1850م، عام وفاة سيدي عبد القادر العلمي رضي الله عنه.

وبالتالي أحقق شرط الوجوب الثاني، وأحدده في فترة 1822م-1849م.

---

[20] الناصري، الاستقصا، ج.3، ص.266 وص.324.

وأما تحقيق شرط الوجوب الثالث فهو حصول جفاف شديد على أقل تقدير في منطقة مكناس، ولكن منطقيا يجب أن يحل القحط في كل ربوع المملكة، لأن الجفاف المحدود يمكن للمخزن أن يواجهه باستقدام المؤونة من المناطق غير المنكوبة.

فهل حصل جفاف وقحط شامل في الحقبة الممتدة من عام 1822م إلى عام 1849م، حتى يلجأ أهل مكناس لسيدي عبد القادر العلمي، ويطلبون دعاءه وتوسله إلى الله عز وجل، حتى يرفع عنهم الابتلاء؟

نعم حصل ذلك وتحقق كذلك شرط الوجوب الثالث، فقد شهد الموسم الفلاحي 1825-1826م قحطا وندرة في الأمطار، وأستدل على ذلك وعلى قسوة الابتلاء، واستشراء المجاعة في المجتمع المغربي، ما يخبرنا به كتاب "تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب"، كما يلي:

"مجاعة 1825-1926

في بداية عهد مولاي عبد الرحمان بن هشام (1822-1859)، ولما يمض على الطاعون السابق سوى زهاء أربع سنوات، تعرضت البلاد لأزمة طاحنة أخرى ظلت عالقة بالأذهان مدة طويلة، ولم تنحصر ذكراها إلا بعد أزمة 1850، التي كانت أشد منها وقعا. والأزمة في طبيعتها أزمة غذائية تجسد المصادر آليتها بما تقدمه من إشارات إلى ضياع المحصول وغلاء الأسعار. بدأت المعالم الأولى لهذه الشدة مع محصول عام 1824 الذي جاء دون

المتوسط المعتاد. ثم جاء فصل الخريف بموجة قاسية من البرودة وأمطار طوفانية، فوق ما تعتاده العقول. تسببت هذه الحالة في خسائر جسيمة بمنطقة فاس، تحدث عنها ابن عبد الرحمان صاحب "التذكرة" بقوله ((فاحتملت أوديتها من السيل ما لا يعلمه إلا الله وانحدرت على وادي فاس عند افتتاح العدوتين، عدوة الأندلس وغيرها، ووصلها بعد العشاء على حين غفلة من أهلها، فأغرق ما بها من الديار والأسواق...ومات من الخلائق العدد الكثير)).

بعد هذه الفاجعة انقطعت الأمطار وتواصل الجفاف مما قضى تماما على المحاصيل. ومنذ بداية يونيو 1825 اشتعلت الأسعار وكتب حينئذ القنصل الفرنسي سوردو يقول((إن ثمن القمح في المغرب أغلى منه في فرنسا)). ثم زادت الأسعار اشتعالا حتى خيل للمعاصرين أنه لم يسبق لها نظير:((وفي هذه السنة 1241هـ كان بالمغرب كله الغلاء المفرط الذي لم يحدث أحد بمثله)).

ومع أن هذا الغلاء كان عاما، فقد اشتدت وطأته بالخصوص في المناطق الداخلية. ذلك ما تعكسه آلية الأسعار في كل من طنجة وفاس. ((في المدينة الأولى ارتفع ثمن القمح من نصف مثقال للمد إلى مثقالين، ثم إلى مثقالين ونصف. أما في المدينة الثانية فقد بلغ ثمنه 7 ثم 9 مثاقيل)).

....

واستمرت الحالة على هذا النحو خلال جزء كبير من عام 1826م، ولم تبدأ في التحسن التدريجي إلا مع المحصول الجديد، حيث عادت المصادر

المغربية تتحدث، بتعبيرها المعتاد، عن عودة الخصب والرخاء ((فرفع الله عن الناس الشدة ورخصت الأسعار، ونزلت الأمطار وأخصبت الأقطار))."[21].

نستنتج مما سبق، أن المغرب عرف فترة جفاف وقحط شديدين شاملين، مرة واحدة خلال حقبة 1822م-1849م، وذلك في الوسم الفلاحي 1825م-1826م. وأما الأزمة الموالية فقد وقعت في عام 1850م، وهي سنة وفاة سيدي عبد القادر العلمي.

إذن مع استيفاء الشروط الثلاث، يمكنني أن أؤكد مصداقية الرواية الشفهية، ويمكنني أن أحدد تاريخ لجوء أهل مكناس، بإيعاز من سيدي عبد القادر العلمي، إلى طلب الغيث في ضريح المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه، قبل بداية الموسم الفلاحي 1826م-1827م.

وهكذا يمكنني أن أحدد تاريخ التأسيس لموسم الفقراء العلميين في صيف عام 1826م. كما يمكنني القول أن الموسم أخذ طابعا رسميا في نفس السنة، حيث صار خاضعا للإذن السلطاني.

وهي عادة لا زالت قائمة إلى يومنا، فتاريخ الموسم يحدد تبعا للسنة الفلاحية وليس تبعا للتاريخ الهجري. وغالبا ما يقام في شهر غشت من كل سنة، أو

---

[21] محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1992، ص.119 إلى 123.

شهر يوليوز، ويقع الاختيار بين هاذين الشهرين حسب ما يصادف وقوعه من أعياد دينية ومناسبات بالتقويم الهجري.

فمثلا إذا تزامن شهر رمضان المبارك مع شهر غشت، فموسم المولى إدريس سيقام أولا في شهر يوليوز، ويتوقف في شهر غشت، ثم يستأنف في شهر سبتمبر.

ويبقى التساؤل هو لماذا لم ينسب النقيب ابن زيدان تأسيس الموسم لسيدي عبد القادر العلمي؟

فتكون الإجابة المنطقية، هي أن النقيب ابن زيدان، وغيره ممن ترجموا لسيدي عبد القادر العلمي من السابقين، كانوا يعلمون أن موسم المولى إدريس الأكبر أقدم من ذلك، وكان يقام من طرف القبائل المغربية قبل كل موسم فلاحي.

وإنما كان لسيدي عبد القادر العلمي رحمه الله، الفضل في أن يشارك أهل مكناس في إحياء هذا الموسم، وفي إعطاءه الطابع الرسمي، ولكن دون أن يكون له السبق في التأسيس له. وهو أمر معروف في المغرب، إذ أن القبائل في البوادي المغربية تقيم مواسم الصلحاء والأولياء المدفونين في مناطقها، في الصيف قبل الموسم الفلاحي وتبعا للتقويم الميلادي.

وأما الزوايا والطرق الصوفية فتقيم عادة موسمها السنوي، احتفاء بذكرى المولد النبوي الشريف وتبعا للتقويم الهجري.

ولربما اقتدت القبائل المغربية البعيدة عن منطقة زرهون في إقامة مواسم صلحائها، بقبائل منطقة فاس-مكناس التي كانت تزور ضريح المولى إدريس بانتظام، قبيل كل موسم فلاحي.

أدرج في ما يلي وثيقة تزكي هذا الطرح، مؤرخة في1309هـ-1892م، أي بعد وفاة سيدي عبد القادر العلمي رحمه الله ب 42 سنة، حيث تؤكد هذه الوثيقة أن موسم الفقراء العلميين والموسم الكبير كانا منفصلين ومستقلين تماما عن بعضهما، ولم يكونا مرتبطين زمنيا كما هو الحال الآن.

الرسالة التالية هي أقدم وثيقة اطلعت عليها تتناول موضوع موسم المولى إدريس الأكبر. وهي عبارة عن مراسلة من مقدم ضريح مولاي إدريس الأكبر بمدينة فاس[22]، يُذكر فيها "أن إبان الموسم المبارك السعيد قد حان وقته وجاء إبانه"، ويستفسر فيها، حسب تعبيره، النقيب سيدي مشيش الشبيهي عن تاريخ "موسم الولي البركة سيدي قدور العلمي... وكذلك الموسم الكبير".

[22]يتعلق الأمر بمقدم ضريح المولى إدريس الأكبر، المقيم بفاس. جرت العادة أن يعين النقيب أحد وجهاء مدينة فاس، مقدما لضريح المولى إدريس الأكبر. ويُشترط فيه، زيادة على الصلاح والاستقامة والكرم، أن لا يكون من الشرفاء. من بين المهام التي كان يتولاها هذا المقدم، الإشراف على زيارة أهل فاس للضريح الإدريسي بزاوية زرهون خلال الموسم السنوي.

الحمد لله وحده   صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

أدام الله سعادة مقام سيدنا الشريف الأجل البركة النقيب الأجل [illegible]

[illegible] وسلام عليكم عن خير النسيم ورحمة الله [illegible]

[illegible] أما بعد [illegible] سيدنا [illegible] الموسم المبارك [illegible]

فنطلب من سيدنا أن يخبرنا بموسم الولي الكبير سيدي قدور العلمي نفعنا الله وإياكم ببركته

[illegible] وكذلك الموسم الكبير [illegible] لأننا نعلم من قبله بخمسة عشر يوما لتكون [illegible]

بالك وتهيئ الناس [illegible] نفعنا الله وإياكم [illegible]

[illegible]

[illegible] 15 رمضان عام 1305 [illegible]

[illegible]

23

ونستنتج من ذلك أن ما نسميه حاليا "موسم الفقراء العلميين"، كان يسمى في الأصل "موسم سيدي قدور العلمي"، مما يؤكد أن سيدي عبد القادر العلمي هو من سن له.

كما نستنتج من طلب تحديد تاريخ "موسم سيدي قدور العلمي"، وكذلك تحديد تاريخ الموسم الكبير، أن هذا الأخير كان منفصلا عن "موسم سيدي قدور

---

[23] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.115.

العلمي" ومستقلا عنه وليس في الأسبوع الموالي، إذ لا يستقيم منطقيا أن يسأل المقدم عن تاريخ "موسم سيدي قدور العلمي" ثم أن يسأل كذلك عن تاريخ الموسم الكبير، إذا كان يعلم أن الحدثان يتتابعان بفرق أسبوع واحد عن بعضهما.

وهكذا يظهر جليا أن حضور القبائل لإحياء الموسم الكبير، وحضور الفقراء العلميين لإحياء موسمهم، كان أمران يخضعان لعادات مختلفة، مما يمكن معه الجزم أن موسم القبائل ليس لاحقا لموسم العلميين بل كان سابقا له.

ولربما نعت الموسم ب "الكبير" لأنه، خلافا لموسم الفقراء العلميين الذي كان خاصا بأهل مكناس، كان في الأصل يجمع الطرق الصوفية الشعبية والقبائل في آن واحد، وهو بالطبع تجمع كبير ولا بأس من نعته ب "الموسم الكبير"، تبعا للعدد الهائل من الناس الذي يجتمع فيه، وتمييزا له عن موسم العلميين المحدث في القرن التاسع عشر.



صور من فيلم سنيمائي[24] تبين جانب من الموسم الكبير عام 1930م



صور من فيلم وثائقي[25] عن الموسم الكبير عام 1948م

[24] Les cinq gentlemen maudits (un film de J. Duvivier.1931)
[25] https://www.ina.fr

ومما يزكي كذلك هذا الطرح، أن موسم المولى إدريس الأكبر أقدم بكثير من أن يؤسس ويُحدث في القرن التاسع عشر ميلادي، بل كان قائما على العادة، في بداية القرن السادس عشر الميلادي، ما أخبرنا به الحسن بن الوزان في كتابه وصف إفريقيا[26]، حيث يقول عن ضريح المولى إدريس الأكبر "...وتقدس ضريحه جميع قبائل موريتانيا تقريبا وتحج إليه"[27]. والقصد هنا من بلاد موريتانيا هو موريتانيا الطنجية أو الغربية، وهو إسم المملكة المغربية الذي كان متداولا قديما في إيطاليا، حيث نجد في نفس المصدر "...وأصبحت فاس عاصمة موريتانيا وجميع المنطقة الغربية..."[28].

و"تحج" يعني أن القبائل تزور الضريح بصفة منتظمة مرة في السنة، وليس بصفة عارضة. وهذا الفعل نجده كذلك في الثقافة الشفهية المغربية، حيث تسمى زيارة الضريح ب "حج المسكين"[29].

أما مصطلح القبيلة فيعني أن الزيارة التي يتحدث عنها الحسن بن الوزان، تشير إلى حضور القبيلة بأجمعها، وليس فقط بعض الأشخاص منها.

---

[26]الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1983.

[27]الحسن بن الوزان، وصف إفريقيا، ص.295.

[28]الحسن بن الوزان، وصف إفريقيا، ص.130.

[29]بالطبع لا يتعلق الأمر بركن الحج الشرعي، ولكن بزيارة المدينة المنورة بالحجاز، ذلك أن الحاج المغربي لابد له أن يتشرف بزيارة المسجد النبوي والدعاء عند القبر الشريف، والفقير الذي لا سبيل له إلى الحج، فله أن يزور حفيد المصطفى ﷺ، في زاوية مولاي إدريس.

وقد شهدت ذلك في صغري، حيث كانت تحل القبيلة بأجمعها في الوقت المخصص لها، صغيرها وكبيرها، نسائها ورجالها، حيث لا يبقى في مضاربها الدائمة، إلا بعض الأشخاص الذين يتولون حراسة المساكن في غياب أصحابها. ويتم تحديدهم عن طريق القرعة أو بالتناوب في كل عام.

كما أن هذا الحضور حسب ما أتذكره كان تراتبيا، حيث أن القبيلة تكتفي بمعرفة تاريخ زيارة القبيلة التي تسبقها في التراتبية الزمنية، لتحدد تاريخ حضورها لموسم المولى إدريس رضي الله عنه، في الأسبوع الموالي.

3-قصيدة وصفية للموسم

وختما لهذا المبحث حول موسم المولى إدريس، أدرج قصيدة ملحونية، جادت بها قريحة الشاعر الشيخ سيدي أحمد لبرييج بن مبارك، حول موسم المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه.

وهي أول قصيدة تتناول هذا الموضوع، حسب ما تأكدت منه من خلال أبحاثي واستفساراتي لشيوخ الملحون المعاصرين، حيث أعتبر أن قصائد الملحون كذلك، مراجع أدبية وتاريخية واجتماعية يجب اعتمادها.

ومع تعدد قصائد "الإدريسيات الكبيرة"[30] التي تمدح المولى إدريس الأكبر، كانت دهشتي كبيرة حين لم يرشدني أي متخصص في فن الملحون، إلى

[30]إذا كانت القصيدة الملحونية تمدح المولى إدريس الأكبر فتنعت ب"الإدريسية الكبيرة"، وأما إن كانت

وجود قصيدة تصف موسم المولى إدريس رضي الله عنه. وبذلك يكون الشيخ سيدي أحمد لبرييج قد أحرز قصب السبق في الموضوع، بارك الله فيه وله.

كُتبت القصيدة بخط رفيع متميز، لذلك أدرجها كما خطها الشاعر بيده، لجماليتها ورونقها، وقد تم إنشادها أول مرة بمناسبة موسم المولى إدريس الأكبر عام 1444هـ[31].

سبحان من أنطقني وألهم وعلم الإنسان ما لم يعلم

قصيدة في مدح المولى مولاي إدريس

أقياس: يا البحر ما غطاك سحاب

أنْجِيتْ مَا نَبْغَا لْغْوَالْ بَسْمْ لْجَلِيلْ نْهَجْ لُوقَابْ لْكْرِيمْ لْغَانِي بِيهْ نَبْغَا مَنْ لَحْوَا إِبْلِيسْ

مَا نْخْشَاشْ الْبَرْ الْمَتْقَالْ رَحْمَنْ الرّْحِيمْ وْتْوَابْ الْوْحِيدْ وْحْدَانِي فِي مُلْكُو مَا لِيهْ وْنِيسْ

جَاتْ عْنَّا بْشَايَرْ لَرْسَالْ مْحَمَّدْ عَاتَقْ لَرْقَابْ مُولْ الْهِيبَة النُّورَانِي وَاطْهَرْ الْخْلَقْ فِيهُمْ تَسْدِيسْ

وَالرّْضَا عَ الْآلْ وَانْجَالْ عَشْرَة وْلَامَّة لَصْحَابْ وَالْمَنْسُوبِينْ أَعْيَانِي مَلْكِينْ أَخْلَاقْ وْتَحْسِيسْ

حَقْ مَنْهُمْ نَمْدَحْ فَنْجَالْ سَاكَنْ الْقَلْبْ وْصْبَا الْهْدَابْ أُسَيْلَى الْمَجْدَانِي وْلِيهْ نْهُوْ قْصِيدَةْ التّْدْرِيسْ

يَا الْغُوتْ السَّاكَنْ لْجْبَالْ يَا مِيرْ لُوْلَادْ يَا قْطَابْ قَالْغُوتْ السَّامِي لِحْبِيبْ رَبِّي مُولَايْ إِدْرِيسْ

تمدح المولى إدريس الأزهر فتسمى ب"الإدريسية الصغيرة". وذلك ما هو متعارف عليه في ميدان فن الملحون.

[31] أنشد القصيدة الأستاذ الشيخ إدريس الزعروري بمصاحبة ثلة من المنشدين والموسيقيين من مدينة مكناس، وبحضور بعض الشرفاء والزوار في رحاب منزل النقابة .

القسم الأول

أفضح غيرتنا مفهوم الحال   دون ميعاد لِقا احباب   فاقت لغواني   الحاجة تدرك أو تريس

ليه بابعث انسا ورجال   بشهود وموثق لكتاب   ميس وسلطاني   اعلى لحضر البادي وعريس

باللين وخطاب لفضال   انشر لسلام وكل اتراب   باهي لوناني   الأسرى ما بقات تغريس

وغدى الختم للدم امطال   بالمطاهر وطيبت لنساب   ابرار وعرباني   هذا الذي بالوعد اختيبس

الوقت زهر بان الحال   عم الفضل اهلو ولقراب   لقصي والداني   والا الخير وكل امر يسر

يا الغوث الساكن لجبال   يا ميسر لولايا وقطاب   والقطب الرباني   لطيف ربي مولاي ادريس

القسم الثاني

أولادو فازو يا عدا نحتال   دركنا فالآثار الاحباب   من لعريق الجاني   بن اجبير ابن سليمان الخميس

شاب أو راه عزوز لبطال   حف نسبو عبر الاحقاب   ام عالم لنباني   و ارمسا جبر اعلى النقا تأسيس

أب عن جد ورثو لفضال   والشرف ليهم انساب   من البيت العدناني   والعلم والاحسان اغميس

منهم الجود انهال   والكرم طيبت لعراب   من سالف ازماني   ماتدخل افعالهم تدليس

ومع اخيه ونفر بدلال   افدو الشرف امتين احباب   كان جاهم ترافي   جدنا بهم ينعم بالكيس

يا الغوث الساكن لجبال   يا ميسر لولايا وقطاب   والقطب الرباني   لطيف ربي مولايا ادريس

القسم الثالث

أسرار من لا اشفا بنجال | يوم تاتي الزوار امع الركاب | من كل امكاني | فاض الموسم لعجيبس

المدام اتسفيه وتسال | منا الفرجا تقبل العتاب | انقلبها والثاني | كل واحد انصرخو الهويس

الطبول والمثال فاين ما يجال | أنسيو خنها بالغنا وتساب | أرجال ونسوني | اعلى امواطنها عار ما فخليس

والصواب ابهيبا وجلال | بجلالها ورقا الثوب | عن كل الواني | وعلومها اتفرقا وتميس

ونعل الحال خادجا لعوال | دنسوا كن تصفى للباب | امجرد ورباني | الحمد ونسيا فخلاي كل ابغيس

يا الغوث الساكن لجبال | يا مير لولايا وقطاب | والغرب الثاني | كيف ربي مولاي ادريس

القسم الرابع

انعل النسبي بالعيطا وكلال | فمقام النبيت افق الباب | في حقك الهاني | بساكو للضريح ابتكيبس

صغرو صهنا الطلبا الدخال | كيع لبلاد ما هو فشعاب | اعلي وبوعثماني | البوخاري بالكال الهويس

يا العز وهيبا وقبال | والميزان صف ووجاب | حضرا تهوني | بنغامها تسبيح لغسيس

تشك الموكب ابنهال | تسوادات الهنا باجاب | حاضع لغناني | بالتسليم ماسو ومار احيس

والناس امخمرا بالحال | الطاغي ومنهو جداب | بطباع اوراني | كل واحد فهو الدغيس

يا الغوث الساكن لجبال | يا مير لولايا وقطاب | والغرب الثاني | كيف ربي مولاي ادريس

القسم الخامس

ذا الموسم ماليه امثال فخضر الباهي ونزاب اعجم وعرباني ملتقا دار الوقت انتفريس

لنساخ حفال ورجال ذاك الوالي البلغة انساب لنجوم والمعاني ونكرش افطنها تنكريس

نسعه لمبيا وليجال عل عام يجمعنيا نعباب مروحي واخوتي من ليهم اوفليه تقديس

اعلم الفاهم ايشوي تمثال وانعة الباهي مغياب ما غاب لعياني عن عينيه الضمير وحسيس

لنس او انجمله بدخال قلب قلبي حبهم انطاب وعماو اكناني كل واحد لي خبر انويدلس

ربنا ايسيرني من لنحال فوق لعتاب ودار العتاب ليجود العذباني ايبدلوك انشاني ابجديس

اوحول الساحور ولعوال او انشاف مسحور وذياب الفاع افعيري سمها اخبيث يفتك الحيس

اعشيتهم اخبثا من ذلال ابو جهلين خنا وكلاب بزحير انحزاني منا مكرو يشعل ابليس

جيبنا منهم امثال قوم الشرك ولزباب الالهام بدماني بيعهم وشرهم تدليس

وسمي فهابت لسمال تاجي ما نزكهم اقباب بنفاقو وبهتاني لتربيع على الوحد اخريس

باسمي منشاب امنسال فيها اربست وفرنت الكتاب النسخ امثاني بو الفتح طالع الجريس

اوفلبو امخامي ونجال والمعاش بالبيتا مكتاب الحسن الثاني مسيح علوكال اوفيس

يا الحوت السالك لبحال يا مير لوعربا وفكابا والعرب الدساني ليصيف ربي مولى الحرير

ب- وليلي : مدينة المولى إدريس

1-وليلي الإدريسية

يُفرق الحسن بن الوزان بين مدينة وليلي الإدريسية، التي يحدد موقعها في مكان مدينة مولاي إدريس حاليا، وبين أطلال المدينة الرومانية "فولوبيليس" التي تبعد عنها ب 3 كيلومترات، والتي يسميها الحسن بن الوزان باسمها الزرهوني "قصر فرعون"[32].

هذه التسمية الأخيرة هي التي كانت متداولة إلى وقت قريب في منطقة زرهون، وقد عاصرت شخصيا هؤلاء الذين يسمون "قصر فرعون"، أطلال "فولوبيليس"، ولا زال بعض سكان المنطقة يقولون "قصر فرعون" إلى يومنا هذا.

وفي ما يلي، سوف أحقق بحول الله وقوته، وتبعا لمنهجية منطقية، موقع مدينة وليلي التاريخية، وسوف أبرهن أن مدينة وليلي سابقا، ومدينة مولاي إدريس حاليا، هما إسمان لنفس المدينة ونفس الموقع الجغرافي، كما أن تسمية أطلال "فولوبيليس" باسم "وليلي"، لا يستند على أساس علمي أو حجج قطعية.

أقول: يقول الحسن بن الوزان في معرض حديثه عن جبل زرهون، "وليلي مدينة أسسها الرومان على قمة هذا الجبل"، ثم يقول عن المولى إدريس

---

[32] الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ص.296.

"...سارع إلى ترميم المدينة واستقر فيها، فأصبحت في زمن قليل مدينة متحضرة يقصدها الناس بكثرة. لكن بعد موت إدريس هجرها ابنه وراح يبني مدينة فاس كما ذكرناه، ومع ذلك دفن فيها إدريس، وتقدس ضريحه جميع قبائل موريتانيا تقريبا وتحج إليه"[33] .

ويضيف الحسن بن الوزان: "قصر فرعون مدينة صغيرة[34] قديمة، أسسها الرومان على مسافة تقل قليلا على ثمانية أميال من وليلي. ويعتقد سكان زرهون وعدد من المؤرخين اعتقادا جازما، أن فرعون عزيز مصر في عهد موسى(عليه السلام) هو الذي بنى هذه المدينة وأطلق عليها اسمه. ولا يبدو هذا صحيحا"[35].

إذن يفرق الحسن بن الوزان تماما بين مدينة وليلي و بين أطلال "قصر فرعون" أو "فولوبيليس"، ويقدر المسافة التي تفصل بينهما بأقل من ثمانية أميال[36]. ونقف هنا حتى نسطر على أن هذا التفريق ونعث كل منهما بالمدينة الرومانية ليس بالأمر الشاد ذلك أن "فولوبيليس" ووليلي مدينتين رومانيتين[37] ولكنهما مستقلتين تماما عن بعضهما، وتفصل بينهما 3 كيلومترات من الحقول والبساتين.

---

[33]الحسن بن الوزان، وصف إفريقيا، ص.295.
[34]الأطلال الظاهرة آنذاك كانت بسيطة، ولم يظهر حجم المدينة الحقيقي إلا من خلال حفريات القرن 20.
[35]الحسن بن الوزان، وصف إفريقيا، ص.296.
[36]المسافة حاليا بين مدينة المولى إدريس و"قصر فرعون"، ثلاث كيلومترات عبر الطريق المعبد المباشر المحدث في القرن العشرين.
[37]يعود تأسيس فولوبيليس إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وهي بذلك أقدم من أن يؤسسها الرومان.

كما أن موقع مدينة المولى إدريس حاليا يوجد فوق تلتين متقابلتين يتوسطهما الضريح الإدريسي، وتسمى الأولى "خيبر"، والثانية "بني يازغة".

أما أطلال "فولوبيليس" فتقع فوق منبسط تلى يقدر ب42 هكتارا.



تلة بني يازغة على يمين الصورة وتلة خيبر عن اليسار والضريح في الوسط

إذن المدينة التي يسميها الحسن بن الوزان "وليلي" وتقع على الجبل، لا يمكن أن تكون سوى مدينة مولاي إدريس الحالية. ووليلي التي يحددها الحسن بن الوزان فوق الجبل ليست "فولوبيليس"، ولكن وليلي هي موقع قبر وضريح المولى إدريس كما قال.

كما يمكنني أن أعطي تفسيرا منطقيا لنعث مدينة وليلي بالرومانية الأصل، دون أن نحتاج لخلطها مع "فولوبيليس"، ذلك أن هذه الأخيرة كانت تجاورها مجموعة من القلاع والمعسكرات الرومانية، نشأت حولها تجمعات سكنية. كانت هذه القلاع والمعسكرات تؤسس خارج نطاق أسوار "فولوبيليس" وتبعد

عنها بعدة كيلومترات، ولربما أقربها والمعروفة حاليا والمتأكد منها علميا، هي قلعة "عين الشكور" وتبلغ مساحتها 4هكتارات(شمال فولوبيليس)، ومعسكر "طوكولوسيدا" الذي تجاوره مدينة مساحتها 12هكتارا(جنوب فولوبيليس)، والاثنين يبعدان عن فولوبيليس فقط بأربع كيلومترات تقريبا[38].

وهكذا يمكنني القول، إن نعث الحسن بن الوزان لمدينة وليلي بأنها رومانية الأصل وتقع على جبل، يجد تبريره في وجود قلعة رومانية قديما فوق المرتفع الصخري المسمى، تاريخيا وإلى اليوم، "القليعة"[39] في منطقة خيبر، حيث نشأت بجوارها مجموعة من المساكن والمحلات التجارية، ثم تكونت انطلاقا من ذلك مدينة وليلي، تماما كما عرفته مدينتي عين الشكر وطوكولوسيدا.

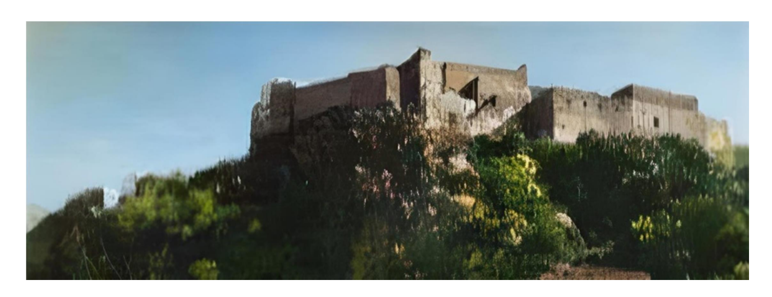
ويؤكد لنا ذلك المؤرخ محمد بن غازي المكناسي(841هـ-910هـ)، في كتابه الروض الهتون، حيث يقول: "وليلي سميت باسم ملكها وليلي، وآثارها عظيمة باقية لهذا العهد بأرض خيبر من ناحية جبل زرهون"[40].

---

[38] مهنى السالك، العمارة العسكرية الرومانية بمنطقة وليلي-الوحدات العسكرية الرومانية بموريتانيا الطنجية، مطبوعات جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المجلد الرابع العدد الأول، أبريل 2022، ص.197 و203.

[39] "القليعة" تصغير كلمة قلعة، و تلك حجة على وجود قلعة صغيرة في هذا المكان، في تاريخ ما.

[40] محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، مطبعة الأمنية شارع المامونية الرباط، 1952، ص.4.



حي القليعة بمنطقة خيبر، في بداية القرن العشرين.

أما الناصري، فيخبرنا أن المولى راشد قام ب "تجهيز الإمام وصلى عليه، ودفنه بصحن رابطة عند باب وليلي، ليتبرك الناس بتربته رحمه الله ورضي عنه"[41]، وهذا لا يستقيم مع وجود القبر حاليا وضريح المولى إدريس الأكبر، على مسافة ثلاث كيلومترات من أطلال "فولوبيليس"، وباب وليلي المشار إليها إذن لا يمكن أن تكون هي باب "فولوبيليس". ولكن يستقيم تماما أن القبر يوجد بباب مدينة وليلي كما قال الناصري، إذا قلنا أن وليلي التاريخية هي تلة خيبر.وهكذا يكون من الأرجح أن المنطقة المحيطة ب"فولوبيليس" المدينة، كانت تنعت كلها ب "وليلي"، والتي تتشكل من دائرة مركزها "فولوبيليس" ونصف قطرها أربع كيلومترات على أقل تقدير. وأما مدينة وليلي التاريخية فكانت تحد في منطقة خيبر، وأحد أبوابها كان يوجد في المكان الحالي لضريح المولى إدريس، حيث دفنه المولى الراشد عند باب وليلي[42]. حين ذلك يستقيم كل ما جيء به مما سلف، حيث استقر المولى إدريس بوليلي، ورمم بناء

---

[41] الناصري، الاستقصا، ج.1، ص.129.

[42] الناصري، الاستقصا، ج.1 ص.129.

المدينة الرمانية فوق الجبل، كما أسلفت من قول الحسن بن الوزان، ولكن هذه المدينة، ولو أنها رومانية الأصل، فإنها منفصلة تماما عن "قصر فرعون" أو "فولوبيليس".

وقد نشأت هذه المدينة الرومانية المندثرة، أولا في منطقة خيبر وبالضبط في المرتفع الصخري المسمى "القليعة"، حول قلعة أو معسكر روماني يبعد تقريبا بثلاث كيلومترات[43] عن "فولوبيليس"، وعلى مقربة من المسبح الروماني "الحامة"، الذي ما يزال موجودا إلى الوقت الحاضر. كما أن إسم "القليعة"، يؤكد وجود قلعة صغيرة في هذا المكان في تاريخ ما.

وحين وصول المولى إدريس الأكبر إلى المنطقة، وجد أن الأوراببيين يسكنون مدينة منفصلة عن أطلال "فولوبيليس"، تقع فوق تلة خيبر، وبالضبط في الحي المسمى إلى وقتنا الحاضر "القليعة"، ذي الموقع الاستراتيجي العسكري الذي يسمح بمراقبة السهول الممتدة إلى منطقة مكناس.

وهكذا يكون وصف الحسن بن الوزان بأن وليلي مدينة رومانية تقع على جبل وصفا دقيقا، يسمح لنا أن نؤكد أن وليلي التي زارها الحسن بن الوزان ليست "فولوبيليس" ولكنها مدينة المولى إدريس الحالية. كما أن تسمية "خيبر"، ربما كان أول من أطلقها على المنطقة، هو المولى إدريس شخصيا، إذ أن خيبر

---

[43] مرورا من طريق "الدكانة".

الأصلية توجد في بلاد الحجاز، وبالضبط في منطقة المدينة المنورة، الموطن الأصلي للمولى إدريس الأكبر.

وخيبر الحجازية، منطقة بساتين تتخللها تلة صخرية وتعلوها قلعة، تماما كما هو حال منطقة خيبر المغربية، ولربما كان الحنين إلى الموطن الأصلي، هو ما جعل المولى إدريس الأكبر يشبه تلك التلة بمنطقة خيبر الأصلية، ومن تم يسميها بذلك الاسم، والله أعلم.

وبالتالي، يمكنني الجزم بأن موقع قبر المولى إدريس وضريحه حاليا، يقع بباب مدينة رومانية مستقلة جغرافيا عن مدينة "فولوبيليس"، استقر بها المولى إدريس عند قبيلة أوربة صاحبتها، حيث كانت مقر إقامته وعاصمة ملكه، ثم موقع ضريحه وقبره بعد وفاته رحمه الله.

وأما التلة الثانية التي تكون مدينة مولاي إدريس، والتي تحمل إسم "بن يازغة"، فتدل بدون أدنى شك، أن أول من سكنها هي قبيلة بني يازغة. وهي إحدى القبائل التي اشترى منها المولى إدريس الأزهر، الأرض لبناء مدينة فاس حيث كانت تستقر. ولربما كان كذلك من شروط صفقة بيع أرض فاس، التعويض بأرض أخرى بزرهون، وبالتالي نزوح فرع من القبيلة إلى جوار ضريح المولى إدريس الأكبر، حيث نزلت بالتلة الثانية التي تحادي الضريح. وخلاصة كل ما سبق هي أن قبر المولى إدريس يدل على موقع وليلي

الحقيقية، ذلك أن المدينة مقر خلافة المولى إدريس الأكبر وعاصمة أول دولة مغربية إسلامية، هي فعلا المدينة المسماة حاليا "مدينة المولى إدريس".

وقد حاولت أن أضبط، وأنا غير متخصص في الميدان، أول من أطلق إسم وليلي على أطلال "فولوبيليس" فلم أتوصل إلى نتيجة. بل أجد أسم "وليلي" يطلق على أطلال "فولوبيليس" في مراجع حديثة[44]، تعود للقرن العشرين ميلادي، على نقيض اعتقاد علماء الآثار الفرنسيين، المستكشفين لأطلال "فولوبيليس" في بداية القرن العشرين، الذين لم يقولوا به، بل كتبوا في المنشور العلمي بالفرنسية "قصر فرعون"[45] ولم يكتبوا "وليلي"، وهذا من باب الأمانة العلمية التي تحسب لهم[46].

فمن يا ترى أطلق أول مرة إسم "وليلي" على أطلال "فولوبيليس"؟

هل تعفف المترجمون عن تسمية الموقع ب"قصر فرعون"، كما يسميه الزراهنة، استخفافا بالذاكرة الشفهية المحلية؟ وهل أطلقوا إسم وليلي على أطلال "فولوبيليس" من باب الاجتهاد غير العلمي؟ أسئلة أطرحها على المختصين، الذين من واجبهم حسم الأمر بالطرق المنطقية العلمية، لكنني

---

[44] مع استثناء كتاب الروض الهتون، فبالرغم من تحديده لمدينة وليلي في منطقة خيبر، نجد أن بن غازي يخلطها مع قصر فرعون الذي يبعد عن خيبر بثلاث كيلومترات. محمد بن غازي، الروض الهاتون، ص.4.

[45] « Ksar Faraoun »
Chatelain Louis. Les fouilles de Volubilis à l'exposition de Casablanca. In: Journal des savants. 14e année, Janvier 1916. p. 36

[46] تجدر الإشارة أن علماء الأثار الغربيون الذين تحدثوا عن المنطقة في القرن التاسع عشر لم يزوروا حي القليعة، لأن المدينة كانت محرمة على غير المسلمين.

شخصيا مقتنع تماما أن وليلي هي الاسم الأصلي لمدينة مولاي إدريس الحالية، وكل القرائن تؤكد ذلك، ولا حجة على أن "فولوبيليس" هي وليلي، إلا اللوحة الإشارية الحالية التي ترشد الزائر إلى موقع الأطلال.

ولربما يسألني أهل الاختصاص لماذا فقدت وليلي إذن اسمها التاريخي؟

فأجيب أن وجود قبر المولى إدريس بها هو الذي أفقدها اسمها القديم، كيف ذلك؟

إن محبة المغاربة للمولى إدريس الأكبر لا تحتاج إلى دليل، وتبعا لذلك كان كل من يزور وليلي، لابد له من زيارة ضريح المولى إدريس والتبرك به والترحم عليه، وخصوصا في الحقبة التي شهدت بناء الضريح وإعادة إعمار المدينة في العصر العلوي، وسميت بزاوية مولاي إدريس.

ومن الطبيعي أن يقول سكان المنطقة حين ذهابهم إلى المدينة، وفي كلامهم اليومي، زرت زاوية مولاي إدريس، والتقيت فلانا بضريح مولاي إدريس، واشتريت الحاجة من زاوية مولاي إدريس..إلخ. ومع مرور الوقت غابت تسمية وليلي، وسقط إسم الضريح والزاوية، وصار الناس يقولون، زرت مولاي إدريس والتقيت فلانا بمولاي إدريس، واشتريت الحاجة من مولاي إدريس...إلخ. وخصوصا إذا عرَفت المدينة خلال إحدى فترات الأوبئة

الفتاكة، شبه انقراض للسكان الأمازيغ المحليين[47]، أو نزوح جماعي إبان فترة جفاف، وبالتالي فراغ وليلي من السكان الأصليين، كما يخبرنا بذلك الحسن بن الوزان في بداية القرن السادس عشر : "فلم يبقى في المدينة الآن إلا دارين أو ثلاث، يسكنها أولئك الذين يخدمون الضريح[48] ويحافظون على إقامة الشعائر فيه"[49]. هذا الفراغ السكاني يمكن أن يفسر تغيير اسم المدينة ونسيان اسمها القديم.

وهو أمر ليس بالشاد، ذلك أن بعض السكان الأصليين لفاس يسمون مدينتهم "مولاي إدريس"، وحتى غير الفاسيين إذا سألني أحدهم "من أين أنت؟" فأجيب "من مولاي إدريس" فيعقب مباشرة "أه، أنت من فاس إذن؟".

كما أن من عادة المغاربة تغيير تسمية المدن والقرى باسم الصالحين المدفونين بها، فمدينة تيط بإقليم الجديدة صار اسمها مدينة مولاي عبد الله أمغار، ومدينة أزمور صار اسمها مولاي بوشعيب أزمور، ومدينة سيدي قاسم كانت تسمى قديما ظهر الشماخ، وسيدي بوعثمان بضواحي مراكش كانت تسمى تونين ...إلخ.

---

[47]مما يزكي ذلك ومما نلاحظه حاليا في التركيبة البشرية للمدينة، وجود عائلة واحدة فقط تحمل اسم "الأوربي"، وقد ورثوا خدمة الضريح أبا عن جد. كما أن قبيلة بني يازغة ممثلة حاليا بعائلتين فقط إحداهما تحمل إسم اليازغي.

[48]أحد مقدمي الضريح حاليا يحمل اسم الأوربي، وأعلم أنه خلف والده وجده في المنصب، الذي كان فيهم دائما كما أخبرني بذلك المعني بالأمر. ولعل الأمر يتعلق بذرية أحد هؤلاء الذين ذكرهم الحسن بن الوزان.

[49]الحسن بن الوزان، وصف إفريقيا، ص.295.

أما وجود بعض المقابر الإسلامية القديمة في منطقة فولوبيليس فلا يدل على شيء معين، لأنها كذلك محاذية لمدينة مولاي إدريس حاليا أو وليلي تاريخيا.

ولربما، دراسة البقايا البشرية في المقابر القديمة، وتحديد تاريخها بتقنية الكاربون14، كان سيصب على أن وليلي، ومنطقة خيبر خصوصا، بمدينة مولاي إدريس، هما نفس الموقع.

فأنا شخصيا، والزراهنة الذين هم من سني، يعلمون جيدا، أن ساحة "الدمن" بمنطقة خيبر، المجاورة لإعدادية مولاي إدريس ولمدرسة الذكور، حيث كنا نلعب كرة القدم في الصغر، تعج بالعظام البشرية. كما من عادات القبائل التي كانت تحيي موسم المولى إدريس السنوي، ألا تنصب خيامها في ساحة الدمن، ولا تمارس الفروسية بها. وهذا يؤكد أن القدامى كانوا يعلمون أنها مقبرة، وأحفادهم توارثوا عادة توقير المكان.

ومعنى ما سلف أن ساحة الدمن (تناهز هكتارا من المساحة)، كانت في القديم البعيد مقبرة يعود تاريخها إلى مئات السنين[50]. ولكن، مع الأسف الشديد، لم تخضع هذه الساحة للتنقيب الأثري قبل أن تقام بها في السنين المنصرمة، مشاريع اجتماعية، تتمثل في دار الثقافة ومسبح بلدي وقاعة مغطاة متعددة

---

[50]أفادني د. حميد المرزوقي، ابن حي خيبر، أن السكان كانوا يتفادون المشي والمرور من الدمن، وأنه يتذكر في صغره عملية حفر أسس منزل جديد في الدمن، حيث كان العمال يجمعون العظام البشرية بكثرة ويضعونها في "أكياس"، هكذا بالجمع. كما أخبرني بأنه يتذكر بعض تلك المقابر القديمة، المجهول أصحابها والتي لا تحمل أي شاهد، فقط يدل عليها حجر "أسود اللون".

الاستعمالات، مما يصعب معه الآن تحديد عمر تلك البقايا البشرية بتقنية الكاربون14.

وعلى أي حال، وجود هذه المقبرة في مكان خال من أي بناء، وعلى بعد مئتين أو ثلاث مئة متر من حي القليعة، يؤكد أنها كانت مدفنا لسكان مدينة معتبرة، سابقة للمدينة الحالية التي أسست في بداية العهد العلوي.

2-تحقيق تسمية "قصر فرعون"

وفي الأخير، ومن باب المشاكسة الأكاديمية والمداعبة التاريخية، أفتح قوسين لأجيب عن من يستهزئ بتسمية الزراهنة لأطلال "فولوبيليس" ب "قصر فرعون":

((إن نعث أطلال "فولوبيليس" وتسميتها "قصر فرعون" قول مقبول تاريخيا، إذا علمنا أن المنطقة كانت فعلا تحت نفوذ وحكم أحد سليلي فراعنة مصر. وأحيل من أراد التعمق في الأمر على القصة التاريخية التي تحمل عنوان "بطليموس موريتانيا، آخر الفراعنة"[51]. بطليموس هذا، ينتمي للعائلة الفرعونية التي أسس لها في مصر جده بطليموس الأول، أحد قواد الإسكندر المقدوني. تولى بطليموس الحكم عام 23م بعد وفاة أبيه جوبا الثاني، ملك موريتانيا الطنجية. وبطليموس هو حفيد كليوباترا الشهيرة، وأمه، زوجة جوبا

---

[51] « Ptolémée de Maurétanie, le dernier Pharaon » de J.Lahlou et JP.Koffel, Edition Dalmen 2005.

الثاني، هي كليوباترا سيليني، بنت كليوباترا ملكة مصر ومارك أنطوان القائد الروماني الذي خلف يوليوس قيصر. وبالطبع كانت "فولوبيليس" من بين أكبر الحواضر التي حكمها بطليموس، حتى أن اليونيسكو تقول باحتمال كونها عاصمة ملكه[52].

وهكذا أبرهن أن إطلاق إسم "قصر فرعون" على أطلال فولوبيليس ليس أمرا شادا من الناحية التاريخية، بل له ما يزكيه ويزكي الذاكرة الزرهونية التي احتفظت بالاسم، بالرغم من تهكم البعض، وعملا ب "قصوحية رأس الزراهنة" الشهيرة، حتى يأتي "زرهوني" ليؤكد ذلك)).



اللوحة الإرشادية التي أقيمت عند تعبيد الطريق إلى فولوبيليس في عشرينيات القرن العشرين، وتؤكد نعت فولوبيليس رسميا ب"قصر فرعون".

---

[52] UNESCO : Liste du Patrimoine Mondial, VOLUBILIS MAROC, N°836

2- الشرفاء الشبيهيون

أ-الأصول

1-لقب "الشبيه"

إن تسمية "الشبيه"، هذا اللقب الرفيع والنعت البديع الذي حضي به بعض آل البيت النبوي الشريف، والذي لم يقتصر على جدنا سيدي أحمد الشبيه رضوان الله عليه، بل تعدد في العترة النبوية الشريفة الطاهرة، هو كرم من الله عظيم كبير رفيع علي، اختص به عز وجل بعضا من خلقه من ذرية سيدانا الحسن والحسين رضي الله عنهما، لا يسعنا معرفة سره وكنهه، فتشبهوا بجدهم المصطفى ﷺ وحازوا بعضا من صفاته الجسمية وأخلاقه المحمدية، فلقبوا ب "الشبيه".

كما أقول، والله أعلم، إن هذه الكرامات التي تحدث في بعض ذرية آل البيت النبوي الشريف، بالتشبه الجسماني بالرسول ﷺ وخصوصا رسم الخاتم الشريف على ظهور بعضهم، هي حجة وآية أن النسب الشريف ثابت فيهم ومتأصل لا تشوبه شائبة ولا يدخله شك. فيُثبت الله بذلك في نفوس المسلمين أن نسله ﷺ لم ينقطع ولا زال مسترسلا لم يبتر.

وأذكر في ذلك من السادة الحُسينيين، السيد يحيى الشبيه الحسيني الذي عاش في القرن الثالث هجري، حيث كان يشبه سيدنا محمد ﷺ خَلقا وخُلقا، وكان في ظهره الخاتم. يقول عنه السخاوي:

"هو يحيى بن القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم، قيل كان شبيها برسول الله ﷺ، وكان له خاتم بين كتفيه كخاتم النبوة، وكان الناس إذا شاهدوه عند دخوله الحمام، أكثروا من الصلاة على رسول الله ﷺ. وكان ابن طولون أقدمه من الحجاز، ولما سمع أهل مصر بقدومه خرجوا إلى ظاهر مصر يتلقونه، وكان يوم قدومه يوما مشهودا"[53] .

كما أذكر السيد القاسم بن محمد الديباج بن جعفر الصادق، وهو الشبيه، يقال لولده بنو الشبيه، فمن ولده عبد الله بن القاسم الشبيه، له عقب بمصر، ذكره ابن عنبه في عمدة الطالب[54] .

وأذكر زيد الشبيه من الحسينيين[55].

وفي الفرع الحسني يذكر لنا مولاي إدريس الفضيلي، الإمام محمد النفس الزكية[56]، ولعله أول من ورث الصفات المحمدية والخاتم الشريف بين كتفيه، رضي الله عنه. كما يذكر مولاي إدريس الفضيلي في الفرع الطاهري الجوطي الإدريسي "السيد الجليل الصالح المتبرك به الذي ظهر فيه أثر جده

---

[53] نور الدين علي السخاوي الحنفي، تحفة الأحباب وبغية الطلاب، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،1982، ص.210.

[54]جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب ال أبي طالب، المطبعة الحيدرية-النجف، الطبعة الثانية-1961، ص.246.

[55]علي فودة، المشجر المبسط في انساب الحسن والحسين، دار الكتب-القاهرة، الطبعة الأولى-2016، ج.3، ص.250.

[56]الفضيلي، الدرر البهية، ج. 2، ص.17.

ﷺ وهو الخاتم بين كتفيه وهو سيدي محمد الضرير بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن طاهر"[57].

2-مولاي أحمد الشبيه

تنتمي العائلة الشبيهية إلى الفرع الجوطي القاسمي الإدريسي، حيث يقول مولاي إدريس الفضيلي عن الجوطيين، ذرية يحيى الجوطي بن محمد بن يحيى بن القاسم بن إدريس بن إدريس:

" وأما الفرع الثاني وهو السيد يحيى، فمن ذريته كل جوطي في المغرب على تعدد شعبهم وهم، كما قال ابن السكاك وابن خلدون وأبو إسحاق التلمساني وصاحب إثمد العينين، في ثلاث بلدان، مكناسة الزيتون، وفاس الإدريسية، ومراكش الحمراء"[58].

وقال نفس المؤلف عن الشبيهيين:

"الفرع الأول من الشعبة الأولى الشبيهيون:

وأما السادة الشبيهيون فهم بنو ولي الله الكبير والعلم الشهير أحمد الشبيه رضي الله عنه"[59].

---

[57]الفضيلي، الدرر البهية، ج.2، ص.27.
[58]الفضيلي، الدرر البهية، ج.2، ص.15.
[59]الفضيلي، الدرر البهية، ج.2، ص.17.

وسيدي أحمد الشبيه الجوطي القاسمي الإدريسي الحسني، جد الشرفاء الشبيهيين، عاش في القرن العاشر هجري وسوف تأتي ترجمته مفصلة في ما يلحق من تراجم، وأكتفي هنا للتوضيح بما يذكره الشريف الفضيلي في الدرر البهية :

" ولقب بالشبيه، لما بدا من علامة جده فيه، وهي الخاتم بين كتفيه، ويا لها من مزية عظيمة، وفضيلة جسيمة. وهذه العلامة قد ظهرت في إفراد منهم الإمام النفس الزكية كما أسلفناه، وفي بعض أبناء جعفر الصادق وفي بعض الطاهريين في فاس وفي بعض الكتانيين"[60].

ومن غريب الصدف ولربما هي من الكرامات، أن نجد السيدين يحيى الحسيني وأحمد الحسني، اللذان عاشا في حقبتين متفرقتين بعدة قرون وفي موطنين متباعدين بآلاف الكلومترات، ينعتان بلقب "الشبيه"، وتسمى ذريتهم بالشرفاء الشبيهيين، حيث لا زال نسلهما مسترسلا إلى أن عرفنا تقنيات التواصل الحديثة عبر الأنترنيت، وتمكن الشرفاء الشبيهيون الحسينيون بالمشرق، من التعارف المتبادل على أبناء عمومتهم الشرفاء الشبيهيين الحسنيين بالمغرب.

كما أكد لي شفويا أحد الشرفاء الكتانيين حفظه الله، أنه تمكن حاليا من الاطلاع على حالة في فرعهم الشريف، وأبلغني أن معظم الشرفاء الذين

---

[60] الفضيلي، الدرر البهية، ج. 2، ص.17.

يحضون بمثل هذه الشامة المباركة، يكتمون الأمر ولا يحبون أن يطلعوا عليه أحد.

وشخصيا لا أشاطر هذا الرأي، ولا أحبذ هذا الموقف، بل أرى أنه من واجب كل من حضي حاليا بهذه الصفة الطيبة المباركة، ألا يكتمها ولا يحتفظ بها لنفسه ولأقربائه، ذلك أنها حجة وآية أن الذرية المحمدية الشريفة لا زالت مسترسلة لم تبتر.

فالحمد لله الذي وفقنا للتعرف على هذه البشائر الدنيوية، وجعلها آية لمحبي آل البيت النبوي الشريف حتى تطمئن قلوبهم، ونحن نطمع وإياهم في رحمته عز وجل وغفرانه، حتى يجمعنا بالحبيب الشفيع بإذنه، حول الحوض الشريف، فنشرب من يديه الكريمتين شربة لا نظمأ بعدها أبدا، ثم نتمتع برفقته ﷺ في جنان النعيم، آمين.

ب- النقابة

1- التكليف والتشريف

تولى الشرفاء الشبيهيون خطة النقابة مدة تناهز ثلاث قرون ونصف[61]، وكان الشريف العلامة النسابة سيدي عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن عبد الواحد بن مولاي أحمد الشبيه[62]، أول من تولى نقابة الأشراف من الفرع الشبيهي الجوطي الإدريسي.

وأعتبر أن إسناد المولى الرشيد خطة نقابة الأشراف[63] إلى سيدي عبد القادر الشبيهي، عام 1075هـ حسب كتاب الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية[64]، أو 1080هـ حسب مخطوط السر الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر[65]، هي خطوة أولى في تأسيس الزاوية الإدريسية الجامعة الشاملة بجبل زرهون.

وهنا وجب الوقوف والتأمل في بعض التواريخ وضبط بعض الأمور، حيث أرى أن تاريخ تعيين سيدي عبد القادر نقيبا على الأشراف عام 1075هـ يجانب ربما الحقيقة، ذلك أن المولى الرشيد بويع في فاس عام 1076هـ، وإسناده لخطة النقابة إلى الأسرة الشبيهية، من المنطقي أن يكون مواليا لبيعته بفاس وليس سابقا لها، وبذلك أقول أن تاريخ 1080هـ الذي قال

---

[61] أنظر جدول النقباء في أخر الباب الثالث من هذا الكتاب.

[62] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.189.

[63] أقصد هنا جميع أشراف المغرب وليس الأدارسة فحسب.

[64] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.72.

[65] سليمان بن محمد الحوات، السر الظاهر فيمن احرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر، مخطوط يوجد بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، ص.81.

به الشريف العلامة سيدي سليمان الحوات المشيشي في السر الظاهر أقرب إلى الحقيقة.

وخلافا لما جاء في الإتحاف، أن النقيب عبد القادر الشبيهي كان أول من بنى على قبر المولى إدريس، "إذ كان قبره الشريف قبل ذلك عاريا بلا بناء"[66]، أقول أن القبر الشريف كان عليه بناء قبل الحقبة العلوية، وأستشهد على ذلك بما ذكره الحسن بن الوزان[67] في كتاب وصف إفريقيا: "فلم يبقى في المدينة الآن إلا دارين أو ثلاث، يسكنها أولئك الذين يخدمون الضريح ويحافظون على إقامة الشعائر فيه"[68]. وهكذا يقول الحسن بن الوزان أن في بداية القرن السادس عشر ميلادي، كان الضريح موجودا وفيه أشخاص يقومون بخدمته وإقامة الشعائر فيه، وهذا يتنافى مع وصف النقيب ابن زيدان للقبر أنه كان عاريا من أي بناء[69]. بل ربما تهاوى البناء وانقض في تلك الحقبة من الزمان وسقط سقفه، ولكن هذا لا يعني أنه لم يكن على القبر، أو على الأقل حوله، بناء من قبل. ومما يزكي القول بأن القبر لم يكن عاريا منذ البداية، ما جاء به الناصري حيث يقول في الاستقصا، أن المولى راشد قام بدفن المولى إدريس بصحن رابطة عند باب وليلي[70].

---

[66]ابن زيدان، الإتحاف، ج.5، ص.381.
[67]الحسن بن محمد الوزان المشهور ب ليون الإفريقي توفى في منتصف القرن السادس عشر.
[68]الحسن بن الوزان، وصف إفريقيا، ص.295.
[69]بالطبع لا أقصد النقيب ابن زيدان بالخصوص ولكن أقصد من أخذ عنهم حول عدم وجود بناء على القبر.
[70]الناصري، الاستقصا، ج.1 ص.129.

والصحن لا يطلق على مكان عار من البناء، بل على مكان يحفه البناء من كل جانب.

كما أستشهد على وجود الضريح قبل ذلك، ما ذكره المولى إسماعيل في الوثيقة التي أوردتها سابقا، وهي رسالته الموجهة للمرابطين الحجاميين عام 1104هـ، حيث يقول :

" ...وتعرفوا قدر أرواحكم وقدر من جاورتم، وجعلكم الله تحت كنفه وأسكنكم فضلا منه قريبا من ضريحه...".

وهنا يذكر المولى إسماعيل صراحة أن الحجاميين(حفدة سيدي عبد الله الحجام، دفين تلة خيبر حيث يوجد ضريحه، المتوفى عام 1001هـ)، سكنوا جوار "الضريح" ولم يقل القبر، وذلك في حياة جدهم سيدي عبد الله الحجام، أي قبل أن يقدم النقيب سيدي عبد القادر الشبيهي على بناء قبة المولى إدريس عام 1070هـ. وتلك شهادة فاصلة على وجود الضريح قديما، وعلى أنه لم يحدث في بداية حقبة الدولة العلوية، إذ أن الرسالة الإسماعيلية مؤرخة ب1004هـ، والضريح الذي أقامه المولى إسماعيل كان إتمام بنائه عام 1110هـ. أما الحجة الدامغة على وجود الضريح قبل الحقبة العلوية، فتتمثل في وثيقة[71] "إشهاد وقف على ضريح المولى إدريس"، مؤرخة في 1036هـ،

[71]وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية، الفهرس الوصفي لخزانة المولى إدريس الأكبر، ص. 79.
مع الأسف الشديد، كنت أود نشر هذه الوثيقة ولكن نظارة أحباس مولاي إدريس زرهون التي تحوز مفتاح

لنسخة من كتاب "التنزيل وكيفية هجائه في مصاحف أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان" من اختصار الحافظ المقرئ أبي داوود سلمان بن أبي القاسم نجاح المتوفى عام 496هـ. وقد حَبس المخطوط على الضريح الإدريسي، الفقيه أبو زيد عبد الرحمان بن أبي قاسم الفيلالي (المتوفى عام 1082هـ). وهكذا تؤكد لنا هذه الوثيقة القيمة، أن الضريح كان به خزانة كتب عام 1036هـ، إي 34 سنة قبل إتمام النقيب سيدي عبد القادر الشبيهي بناء أول قبة عام 1070هـ.

ولربما المقصود من بناء أول قبة من طرف النقيب عبد القادر، هو بناء قبة في شكلها الهندسي، ومن ثم استُنتج خطأ أنه أول من بنى على القبر الإدريسي الشريف.

إن إسناد النقابة إلى الفرع الشبيهي (وأؤكد هنا أنها نقابة جميع فروع أشراف المغرب، حيث يعرف من منطوق الظهير الإسماعيلي بتاريخ 1110ه، "أسندناه أمور الشرفاء حيث كانوا"[72])، ومن ثم انتقال الشرفاء الشبيهيين من مدينة مكناس حاضرة الملك وعاصمة الإمبراطورية الشريفة، للمقام بجوار قبر جدهم المولى إدريس رضي الله عنه وبمحيط الضريح، لم يكن بالأمر

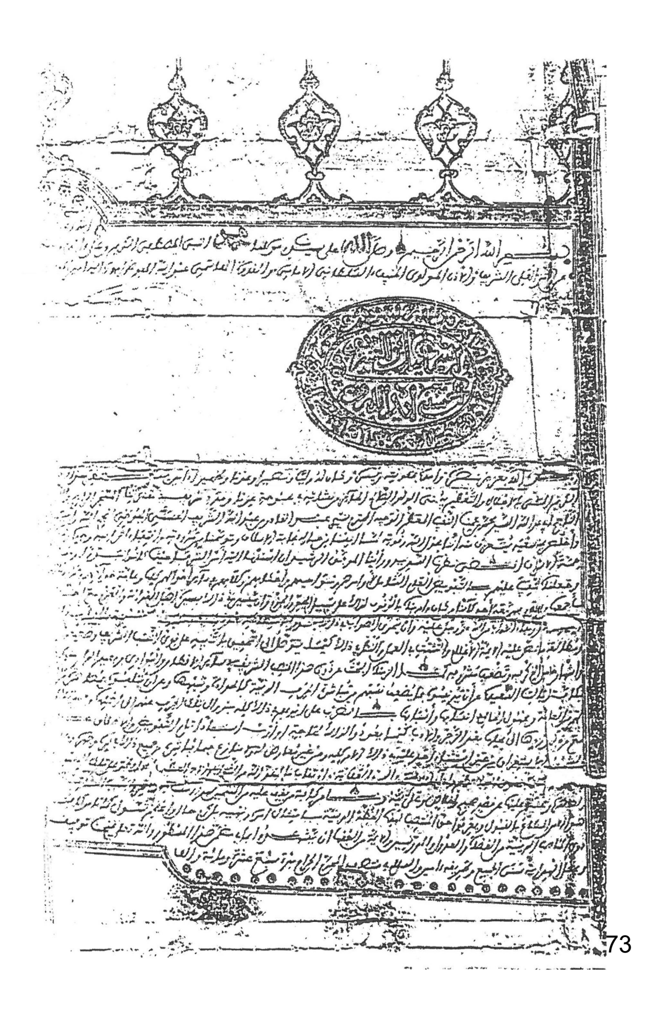
خزانة الضريح، امتنعت عن تمكيني من صورتها. وتبعا لذلك وللأمانة العلمية لابد أن أشير أنني لم أتأكد شخصيا من تاريخ الوثيقة.

[72]أنظر الظهير الإسماعيلي بتعيين النقيب سيدي محمد بن عبد القادر الشبيهي عام 1110ه، في الصفحة الموالية.

الهين أو السهل، بل تطلب أن يتخلى الشبيهيون عن أعمالهم ومساكنهم ومصادر عيشهم في مكناس.

وهي تضحية تبين كذلك، أن هؤلاء الرجال انخرطوا تماما في الرؤيا المحتملة التي خطط لها المولى محمد الأول، ونفدها المولى الرشيد ثم المولى إسماعيل رحمهم الله، بالرغم من افتقار المدينة الجديدة إلى المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي كانت عليه العاصمة مكناس.

كما أن هؤلاء الشرفاء تعرضوا إلى مضايقات واستفزازات من طرف بعض السكان الأصليين، والتي كانت ترمي أساسا إلى طردهم وارجاعهم من حيث أتوا. ولكن عزيمة أمير المؤمنين، السلطان المولى إسماعيل طيب الله ثراه، وحمايته وتقديره لهم، جعلهم يصمدون، حتى يكونوا كذلك في مستوى الثقة التي وضعت في هذا الفرع الجوطي المبارك من طرف أبناء عمومتهم الخلفاء الشرفاء العلويين.


[73]

ظهير إسماعيلي بتاريخ 1110هـ يولى النقابة بمقتضاه، حسب منطوق الظهير "السيد محمد بن عمنا النقيب المعظم الوجيه سيد عبد القادر بن عبد الله الشريف الحسني المتوفى رحمه الله (غير واضح) عشر مئة وتسعة وتسعون... اقتضى نظرنا الشريف ورأينا الموفق الرشيد أن أسندنا إليه أمر الشرفاء حيث كانوا..."

---

[73] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.88.

من خلال قراءة في هذا الظهير الإسماعيلي الشريف، يتضح لنا أن المولى إسماعيل طيب الله ثراه، لم يولي النقيب سيدي محمد بن عبد القادر الشبيهي خطة النقابة إلا عام 1110هـ، وهي نفس سنة إتمام بناء الضريح الإدريسي على شكله الحالي.

وبالنظر إلى السنة الموثقة في هذا الظهير، والتي تؤرخ لوفاة النقيب سيدي عبد القادر في 1099هـ، نقف على فراغ أحد عشر سنة من تأريخ نقابة الأشراف، فكيف نفسر ذلك؟ بالرجوع إلى كتاب الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية، نجد أن النقيب سيدي محمد الشبيهي الموقت رحمه الله، أشار إلى وجود هذا الفراغ في جدول النقباء[74]، والذي تخلله خطأ مطبعي حول تاريخ تولى النقيب سيدي محمد بن عبد القادر، المحدد في 1111هـ عوض عام 1110هـ، كما هو مبين في الظهير السالف الذكر.

أخبرنا النقيب ابن زيدان عن "نقباء" المولى إسماعيل فقال :

"منهم أبو محمد المولى عبد القادر بن عبد الله... ثم ابن عمه أبوعبد الله محمد الأكبر بن حم بن أحمد بن عبد القادر بن طاهر، من أهل حمام الجديد من مكناسة الزيتون، وربما كان يتصرف في حياة أبي محمد المذكور بنحو ثلاث سنين بأمر السلطان"[75].

---

[74]الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.72.
[75]ابن زيدان، المنزع اللطيف، ص.241.

وقد أخذ النقيب ابن زيدان هذا النص عن كتاب "السر الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر"[76].

ويتبين مما سبق أن الشريف الطاهري سيدي محمد الكبير، كان نائبا للنقيب سيدي عبد القادر الشبيهي.

وحسب فهمي المتواضع، ربما تم تعيين هذا النائب عن النقيب سيدي عبد القادر إبان حكم المولى الرشيد، ذلك أن النقابة كانت في هذا الفرع الطاهري الجوطي الإدريسي، ولاشك أن تحويلها إلى أبناء عمهم الشرفاء الشبيهيين، أحدث في نفوسهم حزنا وعدم رضى، فكان من الطبيعي أن يسترضيهم المولى الرشيد، أو المولى إسماعيل فيما بعد، بتعيين أحد الشرفاء الطاهريين نائبا عن النقيب سيدي عبد القادر الشبيهي، على أن تعود النقابة إلى النائب سيدي محمد الكبير الطاهري الجوطي، بعد وفاة سيدي عبد القادر الشبيهي.

وكذلك كان، ولربما انتظر المولى إسماعيل وفاة سيدي محمد الأكبر الطاهري ليعيد النقابة للفرع الشبيهي، في شخص سيدي محمد بن عبد القادر الشبيهي عام 1110هـ. ويمكن التحقق من هذا الطرح إذا توفرت مصادر تنفعنا في تحديد عام وفاة النقيب سيدي محمد الأكبر الطاهري، والله أعلم.

بعد هجرة الشرفاء الشبيهيين من مكان سكناهم بمكناسة الزيتون إلى الزاوية الإدريسية بزرهون، انتبه السلطان المولى إسماعيل رحمه الله، إلى الجانب الاقتصادي للمسألة ولم يهمل الضروريات المعيشية التي يحتاجها الشبيهيون

[76] الحوات، السر الظاهر، ص.81.

في مستقرهم الجديد، ووفر لهم دخلا ماديا مسترسلا بطريقة ذكية تحفظ كرامتهم.

2-ضبط الانتماء

من بين الأليات التنظيمية التي أقرها المولى إسماعيل في ضريح المولى إدريس الأكبر، إحداث صندوق يسمى "الربيعة"، حيث توضع الهدايا النقدية وقيمة الهدايا العينية[77] ومداخيل الأملاك المحبسة، الموجهة للشرفاء الشبيهيين الجوطيين[78] حصريا، والتي توزع عليهم حسب تنظيم ومراقبة مضبوطين. ومن جميل ما سنه رحمه الله هو القسمة بالسوية، بين الذكور والاناث، والصغير والكبير في السن، فكل شبيهي جوطي ينال نفس القدر بغض النظر عن سنه وجنسه.

ومع أن الدور المادي لقسمة "الربيعة" قد انتفى مع مرور الوقت وارتفاع عدد الشرفاء الشبيهيين الجوطيين، الذي بلغ حاليا 1595 فردا[79]، بينما كان عددهم في الحقبة الإسماعلية لا يتعدى 50 فردا، ذكورا وإناثا، فإن منفعتها متجددة،

---

[77]تسمى تلك الهدايا النقدية والعينية "الفتوحات".

[78]لقد تعمدت في هذه الفقرة أن أضيف للشبيهيين نعث الجوطيين حتى أفرق بينهم وبين أبناء عمومتهم الشرفاء الشبيهيين من ذرية الفقيه العلامة سيدي أحمد بن عبد الله الشبيهي، الذي يرفع نسبه العلامة محمد بن الفاطمي ابن الحاج السلمي في كتابه "إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ " (دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى-2004، ص.179)، بالتفصيل إلى المولى داود بن الإمام إدريس بن الإمام إدريس، ثم بعد ذلك يضيف المؤلف في زلة قلم "..اشتهر سلفه بالشبيهي نسبة إلى السيد أحمد الشبيه أحد الأجداد في عمود النسب"، وذلك مناقض تماما مع عمود النسب الذي قدمه المؤلف تفصيلا، حيث لا وجود للمولى أحمد الشبيه والذي هو من ذرية المولى القاسم بن الإمامين وليس من ذرية أخيه المولى داود.

[79]في فاتح يونيو2023.

وحسنتها متواترة في صحيفة من سنها إن شاء الله إلى يوم الدين، ذلك أنها أداة فعالة مضبوطة تحصر ذرية الشريف مولاي أحمد الشبيه بطريقة دقيقة لا ينتابها الشك.

إن سجل تقييد الشبيهيين الجوطيين، والذي أحدث أساسا بهدف توزيع "الربيعة"، يضيف حالا كل من ازداد من الأطفال عن نكاح شرعي، ويسقط كل من توفى من الأفراد في حينه ووقته.

وهذا السجل، المرتبط بتوزيع "الربيعة"، يسمح بضبط الشبيهيين الجوطيين تماما ويحفظ نسبهم ويمنع عنهم الدخيل، إذ لا حظ لمن لا يأخذ نصيبه من قسمة "الربيعة" في الانتساب إلى الشبيهيين الجوطيين.

وقد تعمدت أن أنشر كما سبق، الرقم الصحيح الدقيق لعددهم في تاريخ معين، حتى يتبين للقارء أنه مضبوط تماما.

وبما أنني علمي التكوين والتفكير، قررت أن أعرض عدد الشبيهيين الجوطيين حاليا على محك الحساب والرياضيات، معتمدا على ما جاء به ابن خلدون من أن الجيل يحسب بأربعين سنة. مع العلم أن التقدم العلمي في مجال الطب، وضروريات الحياة العصرية التي حتمت تأخر سن الزواج على ما كان عليه سابقا، لا تجعل من رقم 40 سنة رقما ثابتا مضبوطا، ولكن لا بأس من استعماله إذا أخذنا بعين الاعتبار الخطأ البسيط المترتب عن ذلك، والذي أحدده في 10 في المئة لا أكثر.

إذ اعتبرنا تاريخ وفاة سيدي أحمد الشبيه عام 943هـ، فهذا التاريخ يفصلنا عن السنة الحالية 1445هـ ب 502 سنة أي 13 جيلا تقريبا.

وإذا كان عدد الشبيهيين حاليا 1595 فردا، وأقدر أن نصفهم نساء، والنصف الأخر ذكور بطبيعة الحال، أي 798ذكرا، فنجد أن في خمسة قرون هجرية وانطلاقا من سيدي أحمد الشبيه وقياسا به وبذريته، لا يمكن أن يتعدى عدد المنتسبين له من الذكور 800 زائد أو ناقص 10 في المئة أي

720<عدد الذكور<880

وبصفة عامة أستخلص المعادلة الحسابية الأتية، التي أؤسس لها في علم الأنساب:

عدد أفراد القبيلة من الذكور يساوي 1,67 أوس(عدد الأجيال) +/- 10في المئة[80]

وبالنسبة للشبيهيين 1,67أوس 13=786

وبالتالي فإن عدد الذكور الحقيقي سوف يكون 727+-10في المئة

707<عدد الذكور<865

1414<عدد الذكور والإناث<1730

[80] تستعمل المعادلة ابتداء من الجيل العاشر فيكون التقدير مقاربا للحقيقة. وأما هامش الخطأ الذي اعتمدته فيمكن، في بعض القبائل، أن يتعدى 10 في المئة بكثير.

فنجد أن العدد المتضمن في السجل (1595) يوافق تماما هذا التحديد والحمد لله.

وكما قلت سابقا، فلم يكن لنا أن نتوفر على هذا الضبط الدقيق للشرفاء الشبيهيين الجوطيين، لولا وجود تلك العادة الطيبة التي سنها المولى إسماعيل طيب الله ثراه، بإحداث "الربيعة" وتوزيعها بطريقة مسنونة، وبالسوية على جميع الأحياء من الشرفاء الشبيهيين الجوطيين.

من بين الطرائف التي وقعت لي شخصيا، أن ابني مولاي إدريس حفظه الله، ازداد خمسة أيام قبل حلول موسم الفقراء العلميين لسنة 1996م، وهي الفترة التي تعرف كل سنة، الهبة الملكية الكريمة التي توضع في "الربيعة"، احتفاء بموسم المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه. وقد نال ابني، ذي البضع أيام، نفس النصيب الذي ناله جده النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي رحمه الله.

وهذه العادة الطيبة لا زالت قائمة إلى يومنا هذا، منذ أن سن لها المولى إسماعيل رحمه الله، حيث أن الحاجب الملكي الذي يترأس مراسيم افتتاح الموسم السنوي للمولى إدريس الأكبر رضي الله عنه، بتكليف مولوي من أمير المؤمنين نصره الله وأيده، لا يسلم الهدية المولوية إلى النقيب بل يضعها بيده في "الربيعة".

كما أن حضور الخليفة السلطاني سابقا، ثم الحاجب الملكي حاليا، لترأس مراسيم افتتاح موسم المولى إدريس الأكبر رضي الله عنه، له دلالة كبيرة ربما يجهلها الكثير من العامة، لأن الخليفة السلطاني كان سابقا يمثل السلطان شخصيا، ولأن الحاجب الملكي[81] حاليا يتكفل بالمسائل الخاصة للملك وبأمر منه، خلافا لما يتعلق بالتكليف العام الذي يضطلع به رئيس الحكومة والوزراء، كل في مجال اختصاصه الدستوري.

أورد في ما يلي رسالة[82] من الصدر الأعظم إلى النقيب سيدي عبد الكريم الشبيهي، يخبره فيها بصدور الأمر الشريف للخليفة السلطاني على فاس، مولاي المامون، لحضور موسم المولى إدريس الأكبر بقصد النيابة عن الجلالة الشريفة، ويطلب من النقيب تهييئ منزلي نزول الخليفة السلطاني والصدر الأعظم، ومحلات إقامة قياد الحناط الوافدين من الحضرة الملكية للقيام بالشؤون المخزنية.

الرسالة المؤرخة في 6 قعدة الحرام عام 1365هـ.

---

[81] يعرف النقيب ابن زيدان بالحجابة الملكية فيقول :"ومن الوظائف المخزنية العالية التي تتحمل مسؤولية عظمى، الحجابة، وقد كانت في مختلف العصور الإسلامية لا يتولاها إلا الوصفان الذين تتوفر فيهم خصائص شتى، كالشجاعة والنجدة والإستماتة في حب الملك، والتناهي في إخلاص الطاعة، والنزاهة والاستقامة والديانة والسهر على القيام بشؤون السلطان الداخلية الخاصة...". ابن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، المطبعة الملكية،1961، ج.1 ص. 273 و274.

[82] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.147.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقد حظيت عائلتنا الشبيهية بتشريف كبير حين أمر مولانا أمير المؤمنين الملك محمد السادس، أدام الله عزه ونصره وخلد في الصالحات حكمه وملكه، الحاجب الملكي بحضور جنازة سيدي الوالد النقيب محمد بن عبد الكريم الشبيهي رحمه الله عام 2008م والتكفل بها. فجدد بذلك مولانا أمير المؤمنين ما كان عليه أجداده الميامين، سلاطين وملوك الدولة العلوية الشريفة، من عطف ورضى على العائلة الشبيهية جمعاء، جزاه الله أحسن الجزاء وحفظه في ولي عهده، وارث سره وسر أجداده الميامين، صاحب السمو الملكي الأمير مولاي الحسن، وسائر الأسرة الملكية الشريفة، آمين.

3-التوقير والاحترام

دأب سلاطين وملوك الدولة العلوية الشريفة، على إسداء عطفهم ورضاهم على نقباء وأعيان وعلماء الشرفاء الشبيهيين، وذلك عبر تمتيعهم بظهائر التوقير، فلا يسامون بمكروه ولا تنتهك لهم حرمة. وهو أمر موجه لعمال وولاة جلالته.

ويمتد التوقير كذلك إلى من يقوم بخدمتهم وحتى إلى دار سكناهم، التي يعتبرها السلطان داره أو دار أسلافه، أي أنها جزء من "دار المخزن"، كما يتوعد السلطان من خالف أمره في هؤلاء الشرفاء بالمقت والإبعاد.

وقد كان سيدي الوالد، النقيب محمد بن عبد الكريم الشبيهي الموقت رحمهما الله، آخر الشبيهيين الذين تشرفوا أن يرد اسمهم في ظهير التوقير.

ذلك أن أمير المؤمنين، مولانا السلطان سيدي محمد بن يوسف طيب الله ثراهما، متعه بمعية والده، النقيب سيدي عبد الكريم، وأبناء عمه سيدي محمد فتحا وسيدي العربي، بظهير التوقير مؤرخ في 1366هـ، رحم الله الجميع.

أورد في ما يلي صورة عن الظهير السالف الذكر:

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله



يُعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وجعل في الصالحات كتبه ونشره أننا بحول الله
وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا للأسكيد الشريف النقيب السيد عبد الكريم بن محمد الشبيهي
وولده السيد محمد وولدي أخيه المتوفى السيد أحمد وهما السيد محمد والسيد ... في حكم ما بأيديهم
كظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه في أعلى الفردوس وأقررناهم على ما بأيديهم من التوقير والاحترام
ومن سير الرعاية والبرور والإكرام بحيث لا يستامون بمكروه ولا تنتهك لهم حرمة بوجه من الوجوه
وأبقيناهم ... في الحقيقة ... على ما هي عليه من التبجيل والتعظيم
والتوقير رعيا لنسبهم الشريف مع ... وزيادة ... هذا
لعلي جنابنا وأبقينا لهم ... بالتكريم ... على ... في الترويج
والاحترام ... عليه من عمال ... أمرنا ... يعلمه ويعمل بمقتضاه
ومن ... المذكورين على ما ذكر ... بكل ... المسلمين ... مرح
أمرنا الشريف والمطاع ومن ... الفصل ... للمفتن ... والسلام
صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى ... في ... الحرام عام 1366 ... وسجل هذا الظهير الشريف
بالوزارة الكبرى بتاريخ 18 محرم عام 1366 الموافق 13 دجنبر سنة 1946

محمد المقري



النقيب سيدي عبد الكريم الشبيهي الموقت رحمه الله



النقيب سيدي محمد الشبيهي الموقت رحمه الله

وفي ما يلي أدرج ظهير التوقير الخاص بالشريفين، سيدي بوبكر الشبيهي الموقت وأخيه سيدي محمد رحمهما الله، المؤرخ في 1304هـ. وقد كان سيدي بوبكر رحمه الله يضطلع بمهام مخزنية مركزية، حيث ينعته السلطان المولى الحسن الأول طيب الله ثراه، ب"كاتبنا الأرضى مولاي بوبكر الشبيهي" .



[83]

[83] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.266.

وقد تم تجديد هذا الظهير من طرف السلطان المولى عبد العزيز طيب الله ثراه، بتاريخ 1314هـ. وقد ذكر فيه زيادة على سيدي بوبكر، أبناء أخيه "المرحوم سيد محمد"، وهم مولاي أحمد ومولاي عبد السلام وسيدي الجد، النقيب فيما بعد، سيدي عبد الكريم، رحمهم الله جميعا.

[84]

[84] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.168.

الباب الثالث

1- الأعلام

أ-تقديم

بحول الله وقوته، سوف أتطرق في هذا الباب إلى سرد بعض التراجم للأعلام الشبيهيين من ذرية مولاي أحمد الشبيه، ممن كان مولدهم قبل عام 1940م.

وقد اعتمدت في ذلك على ما تمكنت من الاطلاع عليه من تراجم، وحتى من ذكر مقتضب في بعض المراجع، لاسم من أسماء نسل مولاي أحمد الشبيه، في ما فتح الله عز وجل علي بالوصول إليه والانتفاع بما فيه.

وسوف يلاحظ القارء أن بعض التراجم تحويها صفحات عدة، ولو أنني اختصرتها واقتصرت على بعض ما جاء فيها، وتراجم أخرى تنحصر في بعض الأسطر، ومع ذلك حرصت على ذكرها وتسمية صاحبها إحياء لذكراه والترحم عليه.

وقد اقتصرت هنا، في تعداد أعلام الشبيهيين، على من ازدادوا قبل عام 1940م، ذلك أن بعد هذا التاريخ، عرف وجود عدد من الدكاترة والمهندسين والأطر العليا من سلالة هذا الفرع المبارك الشريف، الذين أسهموا في مجال العلم والمعرفة، فعمت بذكرهم المراجع الحديثة، الأدبية والعلمية، الوطنية والدولية، بشتى اللغات والحمد لله، مما يتعذر معه تعدادها وذكرها، فأترك

ذلك أمانة ووصية في أعناق من سوف يأتي بعدي إن شاء الله، من علماء باحثين ذرية بعضها من بعض.

من خلال تراجم سادتنا الأعلام الأجلاء من ذرية المولى أحمد الشبيه الجوطي القاسمي الإدريسي، تبين لي أن هناك عددا من التحف الأدبية والنفائس العلمية، تشمل مؤلفات في علوم شتى، أذكر منها التفسير والحديث والفقه والأنساب والآداب والشعر والتاريخ والفلك والحساب، لازالت حبيسة الرفوف سجينة الكراسات، يتيمة بعد وفاة مؤلفيها، احتجبت عن الأعين وغُيبت عن أنظار المهتمين والباحثين، متاحة فقط للأرضة تنتفع بها وتأكل من ورقها، فصارت علما مكتوما لا ينتفع بأجره صاحبه المتوفى. ولا يقتصر هذا الأمر على خزائن المخطوطات الخاصة، بل طال المنع وضربت الأقفال على خزانة المخطوطات المحبسة على ضريح المولى إدريس الأكبر، فلم تعد متاحة للباحثين المحققين ولا للطلبة الدارسين، وحجبت كنوزها العلمية تماما، حيث يشترط الحصول على إذن من الإدارة المركزية الوصية بالرباط، للاطلاع على أحد المراجع التي تحويها.

أدرجت في آخر هذا الباب جدولا لمؤلفات أعلام الشبيهيين التي ذُكرت في ما اطلعت عليه من تراجم، وكذلك جدولا عن بعض مخطوطات خزانة الضريح الإدريسي. وأغتنم الفرصة لأحث الشرفاء أبناء عمي على فتح خزائن ما يتوفرون عليه من ربائد، وإخراج ما لديهم من مؤلفات ومخطوطات ورثوها عن مؤلفيها، حتى يتم تحقيقها ونشرها، لتغني الساحة المعرفية ويستفاد مما

فيها من علوم، فيسترسل أجرها لهم ولأباءهم بحول الله.

اعتمدت في تراتبية ذكر الأعلام على تاريخ الوفاة، إما بالتحقيق إذا توفرت المعلومة، أو بالتقدير حسب المسافة الزمنية التي تفصل العلم عن سلفه، أو خلفه، الذي تحققت من عام وفاته، وذلك اعتمادا على الشجرة النسبية التي حققها النسابة النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي، في مؤلفه الاطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية.

وبالطبع لا أعتبر هذا العمل شاملا جامعا، إذ أنه يبقى اجتهادا إنسانيا لابد أن يعتريه النقصان وأن ينفذ إليه الخطأ، والكمال لله الواحد الأحد. لذلك أقدم اعتذاري المسبق، لأبناء عمي الشرفاء الشبيهيين، إذا لم يسعفني الحظ في الاطلاع على مرجع يذكر أحد أجدادهم، وبالتالي غفلت عن ذكره والترجمة له.

والله ولي التوفيق.

ب-تراجم الأعلام[1]

المولى أحمد الشبيه المتوفى عام 943هـ[2]

هو الجد الجامع للشرفاء الشبيهيين الجوطيين.

يقول عنه حفيده العلامة سيدي يحيى بن عبد الواحد الشبيهي:

"الشبيهي نسبة إلى الشيخ الكامل العارف بالله سيدي أحمد الشبيه الشريف الجوطي، وقد ذكره صاحب مرآة المحاسن في ترجمة الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمان بن عياد الملقب المجذوب، عبر شيوخ أجلة وخدمهم، منهم الشيخ أبو العباس أحمد المدعو بالشبيه بن عبد الواحد بن عبد الرحمان الشريف الجوطي المكناسي، دفن خارج باب عيسي أحد أبواب مكناسة الزيتون. ثم قال، وأما الشيخ أبو العباس الشريف المدعو الشبيه فأخذ عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن يجبش التازي، وهو أخذ عن عمه الشيخ أبي الحسن علي، والشيخ عبد العزيز القسنطيني، أخذا عن الشيخ أحمد زروق.

قلت، ولقب سيدي أحمد الشبيه بذلك لقوة شبه صورته رضي الله عنه بصورة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، حتى أنه كان بين كتفه صورة خاتم النبوة رضي الله عنه. وأقبر خارج الباب المذكور

---

[1]سوف يلاحظ القارء وجود تشابه بين النصوص التي تترجم لنفس العلم، وذلك راجع لأنها مراجع بعضها لبعض.

[2]نظرا للكم الهائل من المراجع التي تترجم للمولى أحمد الشبيه سوف أكتفي بالبعض منها.

بالموضع المسمى راس التاج، بقبلة مسجد هناك يسمى جامع الحجاج" [3].

أما النسابة أبو عبد الله محمد الطالب ابن الحاج السلمي فيقول عنه:

"ولي الله سيدي أحمد الشبيه، سابع الأبناء من السيد عبد الواحد المجاهد، الذي يجتمعون فيه مع الطاهريين.

وهو أحمد بن عبد الواحد بن عبد الرحمان بن أبي غالب بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن السيد المجاهد، دعي بالشبيه لشبهه بجده ﷺ، بسبب ما كان بين كتفيه من صورة الخاتم النبوية، كما اتفق ذلك في الطاهريين وغيرهم" [4].

ويضيف نفس المؤلف:

"توفي في شعبان، سنة ثلاث وأربعين وتسع مئة. ودفن بقبية مسجد جامع الحجاج، برأس التاج، خارج باب عيسي من مكناسة" [5].

ويقول عنه مولاي إدريس الفضيلي:

"الفرع الأول من الشعبة الأولى

وأما السادة الشبيهيون، فهم بنو ولي الله الكبير والعلم الشهير أحمد الشبيه رضي الله عنه. كان وليا كاملا وحبيبا واصلا له في العلوم قدم راسخة، وفي

---

[3] العلامة يحيى بن عبد الواحد الشبيهي، مخطوط "حل ألفاظ القصيدة الهمزية في مدح خير البرية"، المكتبة الصبيحية-سلا، الصفحة الأخيرة.
[4] أبو عبد الله محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي، الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف، انتشارات المكتبة الحيضرية، الطبعة الأولى، ج.1، ص.163.
[5] الطالب ابن الحاج، الإشراف، ج.1، ص.164.

الولاية منزلة شامخة، ولقب بالشبيه لما بدا من علامة جده فيه، وهي الخاتم بين كتفيه، ويا لها من مزية عظيمة وفضيلة جسيمة" [6].

ويضيف مولاي إدريس الفضيلي فيقول :

"وهذا السيد المبارك الصالح ممن أخذ عن ولي الله سيدي محمد بن عبد الرحيم التازي، وسيدي عبد الله الغزواني. وأخذ عنه جماعة منهم الولي الكامل المحبوب سيدي عبد الرحمان المجدوب، وطريقته جيلانية رضي الله عنه ونفعنا به، توفى سنة ثلاث وأربعين وتسعمئة، ودفن بمكناس خارج باب عيسي، وقد أثنى عليه صاحب ذرة المفاخر قائلا:

ثم الإمام أحمد الشبيه---وهو الإمام العارف النبيه

كان به الشبه بالرسول---بخاتم في وضعها المنقول

وجده يحيى الشريف الجوطي---بنسب أبي العلى منوط

آخر تاسع المئتين ولدا---وعن بن يجبش الطريق أخذ

وهي تبلغ إلى الجيلاني---كان له بها علو شان

مضى ثلاث وأربعينا---من بعد تسعة تعيينا

قبره في مكناسة الزيتون---من باب عيسي جل في العيون" [7].

---

[6] الفضيلي، الدرر البهية، ج.2، ص.17.
[7] الفضيلي، الدرر البهية ،ج.2، ص.18.

أما النقيب عبد الرحمان ابن زيدان فيقول:

"سيدي أحمد الشبيه بن عبد الواحد بن عبد الرحمان بن أبي غالب بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت سيد المرسلين وحبيب رب العالمين، وآله الطيبين.

حاله : علامة نبيل، قدوة جليل، إمام حفيل، شريف أصيل، صاحب قدم راسخ، وقدر شامخ، عارف ناسك، جهبذ مشارك..." [8].

حقق نسب سيدي أحمد الشبيه، العلامة سيدي محمد المنوني والنقيب سيدي محمد الشبيهي، رحمهما الله، فجاء كما يلي: أحمد الشبيه بن عبد الواحد بن عبد الرحمان بن أبي غالب بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الرحمان بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن يحيى (مرتين) بن إبراهيم بن يحيى الجوطي بن محمد بن يحيى العدام بن القاسم[9] بن إدريس بن إدريس.

---

[8] ابن زيدان، الإتحاف، ج.1، ص.370.

[9] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.184 و224. ملاحظة: صححت خطأ مطبعيا في إسم يحيى العدام، حيث كُتب في المرجع يحيى "العوام".

النقيب سيدي عبد القادر بن عبد الله بن محمد المتوفى عام 1099هـ[10]

يقول الشريف سيدي محمد بن الطيب القادري:

"فمنهم الشريف الأمجد، الصدر الأعمد، السيد الأوحد، الفقيه العالم النزيه الموثق النوازلي، الفقيه الحافظ النسابة المؤرخ الفاخم الوجيه، عدل النقباء وثقتهم، من إليه يرجع في وظيفهم، نقيب الدولتين، وشريف النسبتين الرشيدية والإسماعيلية، نقيب أشراف المغرب بوقته، وفريد وصفه ونعته، أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الشبيه الجوطي الحسني" [11].

ويضيف الشريف القادري واصفا القيام بخطة نقابة الأشراف فيقول عن النقيب سيدي عبد القادر الشبيهي:

"وصاحب الترجمة ممن قام بهذه الولاية على الوجه الشرعي والسنن المطلوب المرعي، حسبما سمعناه من أهل الأخبار، ممن خاضوا في تلك الأوعار، إذ كان من النبلاء الفقهاء، والعلماء الكرماء الوجهاء، حسن السيرة، كريم السريرة، سالكا فيها مسلك الإنصاف، متحريا عن التكليف جميل الإنصاف، مقتصرا في ملبسه ومركوبه ومأكوله ومشروبه عما يكتسبه من فلاحته وأصوله، لا من أجرة على نزوله أو رشوة على ترك موهوبه، بهي السمت في مرامه ومطلوبه. وخطاباته في ما رأيناه من الرسوم تدل على

---

[10] نظرا للكم الهائل من المراجع التي تترجم له سوف أكتفي بالبعض منها.

[11] محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق، مكتبة الطالب، 1977، ج.2، ص.341.

مهارته فيما يحتاجه من العلوم، فيفصح عن العالي والنازل، وينزل الناس على قدر ما لهم من منازل، مع تفطن للدقائق، وغوص على درر الرقائق، ولا يحتمل لما خفي عليه عهده، متحريا عن تضييع الحقوق جهده. وقد ضاع هذا الأمر بعده، فلم يخلف إلا ذا إسم من غير مسمى، أو من يخبط خبط أعمى، قدس الله ثراه وسقاه شآبيب رحمته ورضاه. ورأيت زماما منسوبا له في تعيين مراتب شرفاء المغرب، فأردت أن نثبته هنا لما اشتمل عليه من الفائدة التي حررها بأخبارهم، وما ثبت عنده في اشتهارهم، ويكون الواقف عليه على بصيرة في أمرهم، ويعلم الثابت المرتقي الصحيح عن المنحط من بيانه فيهم، ثم تأملت ما وقفت عليه من النسخ من ذلك، فوجدت في ذلك بعض الإسقاط ببعضها عن بعض، فمنعني من إثباته هنا أن تكون النسخ التي فيها الزائد دس عليه، وتعذر علي الآن، ولم يتهيأ لي في الحال الوقوف على أصله الذي هو بخط يده، فإنه موجود الآن بيد عقبه بمكناسة الزيتون، فانظره أنت إن شئت، فإنه مما يحتج به ويقوم على غيره من الدواوين التي ألفت في هذا الفن، والله تعالى أعلم" [12].

ويقول النسابة محمد الطالب ابن الحاج السلمي :

" وبيت هؤلاء الشرفاء بمكناسة وزرهون كبير، ونسبهم شهير، ومجدهم غزير. وهم الولاة لضريح جدهم الإمام إدريس الأكبر، رضي الله عنه. وفيهم النقابة من لدن السلطان مولاي الرشيد إلى الآن.

---

[12] القادري، نشر المثاني، ج.2، ص.354 و 355.

وأول من وليها منهم السيد الأوحد، الصدر الأعمد، أبو محمد مولانا عبد القادر بن عبد الله، المدعو الشبيهي، المتوفى في ربيع الأول سنة تسع وتسعين وألف. ترجم له في نشر المثاني وقال في السر الظاهر: إنه أحكم نظام النقابة، وأجرى على مقتضى الشريعة أحكامها" [13].

يقول خير الدين الزركلي عن مؤلفات النقيب سيدي عبد القادر:

"عبد القادر بن عبد الله (عبو) الشبيهي الحسني، أبو محمد الجوطي، باحث مغربي له كتب صغيرة، منها "تأليف في أنساب الأشراف الذين لهم شهرة بفاس-خ" في خزانة الرباط (1457) نحو كراستين، وكتاب في "فضائل أهل البيت-خ"، ومعه "نشر العلوم الدارسة برسم شجرات الجوطيين الأدارسة-خ" في مجموع صغير عندي" [14].

[13] الطالب ابن الحاج، الإشراف، ج.1، ص.164 و 165.
[14] خير الدين الزركلي، الأعلام-قاموس تراجم، دار العلم للملايين، 2022، ج.4، ص.40.

سيدي عبد الرحمان بن عبد الواحد بن عبد الله المتوفى تقديرا عام 1160هـ

يقول النسابة محمد الطالب ابن الحاج السلمي:

"أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الواحد. كان عالما مشاركا متقنا، ممن أخذ عن الشيخ المسناوي وطبقته. وأخذ عن شيخ الجماعة، سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي." [15].

كما يقول نفس المؤلف:

"كان السيد عبد الرحمان هذا فقيها لسنا، رد على صاحب "الدر السني" وصاحب "درة التيجان[16]*" في مسائل وشنع عليهما، وله في ذلك أرجوزة. وقد رد عليه في ذلك الحافظ الدراكة، أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري، في أرجوزة سماها "الصوارم الفتكية"، مشتملة على ست مئة بيت وثلاثة وستين بيتا"* [17].

ويبدو مما سلف، أن الشريفين سيدي عبد الرحمان الشبيهي وسيدي محمد القادري رحمهما الله، كان بينهما سجال علمي ربما تطور إلى عداوة شخصية، حيث أن سيدي عبد الرحمان الشبيهي ألف تقييدا سماه "نفي

---

[15] الطالب ابن الحاج، الإشراف، ج1، ص168.

[16] درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان في أنساب شرفاء المغرب، العلامة محمد بن عبد الرحمان الدلائي. ملاحظة: ربما من بين المؤاخذات التي انتبه لها سيدي عبد الرحمان، عدم تفريق المؤلف صراحة بين يحيى الجوطي بن محمد وبين جده الإمام يحيى العدام بن القاسم، حيث يقول : ولد القاسم ليحيى الجوطي**ذي شرف بالمصطفى منوط. وهو الذي يعرف بالعدام**وقيل ذلك بن ابنه الإمام.

[17] الطالب ابن الحاج، الإشراف، ج.1، ص.166.

المتطفلين عن نسب الجوطيين"[18]، انتقد فيه مؤلف "الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني"، وهو مؤلف للشريف عبد السلام بن الطيب القادري، ومن ذلك نجد أن سيدي محمد بن الطيب القادري كان ربما يؤاخذ على سيدي عبد الرحمان الشبيهي، تشنيعه لمؤلف أخيه سيدي عبد السلام، حيث أنه ألف أرجوزة جوابية سماها "الصوارم الفتكية في نحور أهل القصائد الإفكية"[19]، ثم زاد فأدرج في نشر المثاني ترجمة غير طيبة، متحاملة على سيدي عبد الرحمان الشبيهي، سأوردها فيما يلي على سبيل الاستئناس، ولكنها حتما تفتقد للموضوعية، وذلك ما تفطن له النقيب ابن زيدان فلم يذكرها في إتحافه[20].

يقول سيدي محمد القادري:

"ومنهم الرئيس الوجيه القائد أبو زيد مولاي عبد الرحمان الشريف الشبيهي الجوطي الحسني، من الشعبة الشبيهية الجوطية، أولاد الولي الصالح الكامل سيدي أحمد الشبيه دفين مكناسة الزيتون، أحد شيوخ الشيخ الفياض، شيخ الشيخ عبد الرحمان المجدوب، وهم الولاة في هذا العصر لضريح جدهم الإمام مولانا إدريس" [21].

---

[18] الطالب ابن الحاج، الإشراف، ج.1، ص.168.

[19] محمد بن الطيب القادري، الصوارم الفتكية في نحور أهل القصائد الإفكية، مخطوط يوجد بمؤسسة الملك عبد العزيز-الدار البيضاء.

[20] ابن زيدان، الإتحاف، ج.5، ص.343.

[21] القادري، نشر المثاني، ج.2، ص.243.

ثم يضيف سيدي محمد بن الطيب القادري:

"وكان لصاحب الترجمة أولاد عشرة، يتسبب بكسب الماشية والفلاحة ويحرث بعشر أزواج، وله أموال، فاشتهر ذكره وعلا صيته بزرهون. فلما شكا أهل زرهون بابن الأشقر إلى مولاي عبد الله بن إسماعيل الحسني بأنهم دفعوا له خمسة وعشرين ألف مثقال ولم يدفع منها للسلطان شيء، فسأله السلطان عنها فأخبره أنه أكلها وليس عنده منها شيء، فخلى سبيله ولم يطالبه بها، وعزله عنهم وولى على جميع جبل زرهون صاحب الترجمة، فضرب على أهل جبل زرهون المغارم والضروب الثقيلة، ووثب على بعضهم ونهب الأموال حتى غرم المرابطين منهم، الذين كانوا لم يلزمهم شيء، مثل سيدي أحمد من عقب سيدي عمر الخطاب دفين زرهون، فغرمهم ونهب لهم من أموالهم، وأصابهم معه ما لم ينله ابن الأشقر منهم، إلى أن سار مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل الحسني إلى سوس فتخلى عنهم، ثم ذهبت أمواله بعد ذلك ومات أولاده" [22].

بالرجوع إلى الشجرة الشبيهية التي ضبطها النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الموقت الشبيهي الجوطي، نجد أن سيدي عبد الرحمان الشبيهي خلف فقط ذكرا واحدا[23]، وليس عشرة كما قال الشريف القادري، وهو سيدي عبد الواحد، هذا الأخير الذي سوف تأتي ترجمته فيما يتبع.

---

[22] القادري، نشر المثاني، ج.4، ص.244.
[23] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.200.

أما النقيب سيدي محمد الشبيهي الموقت فيخبرنا أن سيدي عبد الرحمان عُين قائدا لمنطقة زرهون عام 1149هـ[24].

كُتب عن سيدي عبد الرحمان الشبيهي في معلمة المغرب:

"الشبيهي عبد الرحمان بن عبد القادر[25]. لا تعرف مراحل دراسته لكنه كان مبرزا في الفقه وعلم الأنساب، وصفه ابن زيدان بالفقيه العلامة النسابة، بينما نعته القادري بالرئيس الوجيه القائد. له تآليف منها: خلاصة الدر النفيس وهي عبارة عن أرجوزة ناقش فيها مؤلفي الدر السني ودرة التيجان مع المسناوي في أغلاط وقعت لهم حول بعض فرق الجوطيين بفاس ومكناس، وله تقييد صغير في نفس الموضوع.

كان يتكسب بممارسة الفلاحة فحقق ثروة هامة، وعينه السلطان عبد الله بن إسماعيل واليا على جميع جبل زرهون. إلا أنه فقد معظم ثروته أواخر حياته.

لا يعرف تاريخ وفاته بدقة، إلا أنه مات أواسط القرن الثاني عشر" [26].

---

[24] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.76.

[25] بل هو أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الواحد. وأما أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر فهو بن أبي المحاسن الفهري الفاسي صاحب مؤلف الأقنوم في مبادئ العلوم.

[26] رقية بلمقدم، معلمة المغرب، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 2002، ج.16، ص5296.

سيدي يحيى بن عبد الواحد بن عبد الله المتوفى تقديرا عام 1160هـ

يقول عنه النسابة محمد الطالب ابن الحاج السلمي:

"كان سيدي يحيى هذا فقيها عالما مشاركا مدرسا له شرح على همزية البصيري. أجازه الشيخ الإمام القدوة، المحقق الحجة، أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي، المتوفى سنة خمس وسبعين ومئة وألف، بجميع مروياته، وأخذ عنه الحديث المسلسل بالمصافحة وغيره" [27].

ومن غريب ما وقفت عليه من خلال البحث، أن هذا العلم غير مذكور في كتب التراجم، وما سبق هي الترجمة الوحيدة التي وقفت عليها لسيدي يحيى الشبيهي، بل كل ما أجده أنه مذكور في عمود نسب ذريته، حيث ينعث بالعلامة.

عرض ذكره عند مولاي إدريس الفضيلي:

"السيد عبد السلام بن عبد الرحمان بن التهامي بن الفقيه العلامة السيد يحيى بن عبد الواحد" [28].

وعرض ذكره عند النقيب ابن زيدان:

"عبد الرحمان بن التهامي بن الفقيه العلامة سيدي يحيى بن عبد الواحد

---

[27] الطالب ابن الحاج، الإشراف، ج.1، ص.169.

[28] الفضيلي، الدرر البهية، ج.2، ص.24.

الشريف الحسني الإدريسي الزرهوني" [29].

إن نعث سيدي يحيى بالعلامة فيما أجد من تراجم ذريته، جعلني في حيرة من أمري، فكيف يستقيم أن أكتفي بترجمته في عدة سطور وهو ينعث بالعلامة؟ ويعني ذلك أنه في مرتبة علا من العلم والنباهة.

لذلك عقدت العزم على الجد والكد، لعلي أجد ما يشفي ضمأي المعرفي. وبعد بحث مضني، وفقني الله إلى تحديد مكان مخطوط له، عدد أوراقه 209، وصفحاته 417، بخط مغربي دقيق، مليح ملون مجدول، وهو مؤلف يحمل إسم "حل ألفاظ القصيدة الهمزية في مدح خير البرية" يوجد بالخزانة الصبيحية بمدينة سلا، تحت رقم197[30].

يقول العلامة سيدي يحيى في بداية مؤلفه:

"الحمد لله الذي قدف في أفكار المحبين نتائج مديح مصطفاه طه، وفضله على سائر خلقه وأكرمه بمحامد ما سواه معطاها، ولأجله كانت أمته أفضل الأمم ووسطاها، وبنوره اضاء قلوب العارفين فكشف عنهم حجب الغفلة وأزاح غطائها، ولتعرف المعارف شرح صدورهم ومهد وطاها، حتى تجلت لهم رياض حضرة مطلوبهم، وتبرت لهم حياض شهود مشروبهم فنهلوا بما أولاهم ووصلوه، وفي أتواب عنايته رفلوا، وجعل الصلاة على حبيبه سيدنا محمد ﷺ أمنع معاقل الحبر وأنفع مسائله، وجعل محبته أوفق مسالك الرضى

[29]ابن زيدان، الاتحاف، ج.5، ص.351.

[30] الشكر موصول للسيد الدكتور محمد أمين الصبيحي الذي يسر الحصول على صورة من المؤلف.

وأوثق وسائله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطاهرين، وصحابته الأكرمين، صلاة وسلاما تامين دائمين ما تتابع ثواب أتباع وسائله. وبعد، فلما كان درة بيضة الإسلام، وغرة الأدباء الأعلام، ومصباح الظلام، وشيخ مشايخ الأنام، المتفنن المحقق، الأديب البليغ المدقق، عالم الشعراء، وأشعر العلماء، وفصيح البلغاء، وبليغ الفصحاء، العارف بالله والمحب لرسول الله ﷺ، الشيخ شرف الدين أبو عبد الله سيدي محمد بن حماد بن عبد الله بن صنهاج بن هلال البصيري، نسبة إلى بوصير قرية من قرى مصر ممن تفضل الله عليه فشرح بصيرته، وبحقائق العرفان أضاء سريرته، فكان من عجائب الله نثرا ونظما، وحفظا وفهما، ومعرفة العلوم والحديث واللغة بذل مجهودا في الإعتناء بحق سيد المرسلين فشغف به حبا، وارتاد من رياض جماله حدائق غلبا، وكرع من حياض محاسنه سلسبيلا عذبا، فرقى من أفنان الأذواق ذروتها، ولبي من أكنان الأشواق فروتها، وركب من وجدان المديح جوادا لا يجارى، وراق له من فنونه مدركا لا يمارى".

ويختم سيدي يحيى مؤلفه، قبل أن يترجم لجده سيدي أحمد الشبيه رضوان الله عليه، بما يلي:

"قال مؤلفه عفا الله عنه العبد الفقير أحوج المضطرين إلى ربه القدير، يحيى بن عبد الواحد بن عبد الله الحسني الجوطي الإدريسي، هذا أخر ما يسر الله علينا جمعه من حل ألفاظ القصيدة الهمزية في مدح خير البرية ﷺ وشرف وكرم ومجد وعظم".

من خلال هذه الأسطر يتبين المستوى الأدبي والفقهي للعلامة سيدي يحيى رحمه الله.

كما وفقني الله عز وجل، إلى تحديد مكان نسخة أخرى من مؤلف العلامة سيدي يحيى الشبيهي، تحمل إسم "شرح الهمزية البُصيرية"، وتوجد بالخزانة الحسنية بالرباط[31]، تحت رقم خ.س. 11334، نُسخت من طرف حفيد المؤلف سيدي عبد الرحمان بن التهامي بن العلامة يحيى الشبيهي عام 1267هـ، مما يتيح إمكانية مقابلة النسختين "الصبيحية" و"الحسنية"، فأرجو من الله عز وجل أن يطيل العمر ويوفقني لتحقيق هذا المؤلف، فأخرجه من غياهب النسيان وأنفض عنه غبار الفقدان، آمين.

---

[31] محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1991، ص.213.

سيدي عبد الواحد بن عبد الرحمان بن عبد الواحد المتوفى عام 1194هـ

يورد ترجمته الشريف سيدي محمد القادري مباشرة بعد ترجمة والده سيدي عبد الرحمان فيقول:

"ولم يبقى بعده إلا ولده الخير الدين الثقة الناسك المتعفف، الفقيه العلامة الخطيب، إمام مسجد زاوية زرهون، أبو محمد مولاي عبد الواحد، رجلا صالحا ووليا واضحا. أخذ عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد الشريف اليملحي الحسني صاحب وزان" [32].

وكتب عنه النسابة محمد الطالب ابن الحاج السلمي:

"كان سيدي عبد الواحد بن عبد الرحمان فقيها أديبا خطيبا. رأيت له مقطعات في مدح شيخه أبي الحسن علي زين العابدين العراقي الحسني" [33].

أما النقيب ابن زيدان فيقول عنه:

" حاله: فقيه علامة مشارك، خطيب مصقع، فصيح بليغ، صالح فالح، خير دين ثقة ناسك متعفف، هين لين، زكي ذكي، فاضل صوام قوام، صادق الأقوال والأفعال، ذو مائدة مبسوطة، جامع لكل وصف حسن، جار على سنن سلفه الصالح، ولي الخطبة والإمامة بمسجد ضريح جده مولانا إدريس دفين زاوية جبل زرهون، رحل إلى الحج ومكث سنة بمكة والمدينة، ودخل مصر

---

[32] القادري، نشر المثاني، ج.4، ص.244.
[33] الطالب ابن الحاج، الإشراف، ج.1، ص.168.

وذلك عام ثمانين ومائة وآلف، ثم رجع إلى المغرب. ولما ظهر البربر على جبال زرهون رحل منه إلى سكنى فاس وتركه، وبلدة مدينة مكناس لعيث العبيد بمكناس كالبربر بزرهون أو أشد، ومكث ما شاء الله بفاس، ولما ولى أمر زرهون السلطان سيدى محمد بن عبد الله من قبل والده السلطان المولى عبد الله بن السلطان مولانا إسماعيل رجع المترجم لداره بزاوية زرهون، ولم يزل مستوطنا بها .

مشيخته: أخذ عن الشريف النزيه مولاي الطيب بن محمد دفين وزان وغيره، تعرض لذكره صاحب الأزهار النادية في ترجمة والده المولى عبد الرحمن قائد زرهون المترجم آنفا، وذكره الزبادى في سلوك الطريق الوارية.

وفاته: توفى بزرهون سنة أربع وتسعين ومائة وألف" [34].

أما في معلمة المغرب فنجد عنه:

" الشبيهي، عبد الواحد بن عبد الرحمان، فقيه مشارك في علوم كثيرة، أخذ التصوف عن الشيخ مولاي الطيب بن محمد الوزاني. ولي الخطبة والإمامة بمسجد زاوية جده مولاي إدريس بزرهون فأجاد. وكان خطيبا فصيحا بليغا. رحل إلى الحج وجاور بالمدينة ومكة مدة سنة، ودخل مصر عام 1184، ثم رجع إلى المغرب واضطر إلى ترك مكناس وزرهون أيام الفتنة التي تلت وفاة المولى إسماعيل، فمكث إلى ما شاء الله إلى أن ولي أمر زرهون

---

[34] ابن زيدان، الاتحاف، ج.5، ص.463 و 464.

السلطان سيدي محمد بن عبد الله في حياة والده، فعاد عبد الواحد إلى داره بزرهون واستقر بها.

ومن صفاته المتواترة عنه، أنه كان رجلا صالحا ناسكا متعففا فاضلا صواما قواما صادق الأقوال والأفعال.

توفي بزرهون عام 1780/1194" [35].

---

[35] معلمة المغرب، ج 16 ص.5297.

سيدي محمد بن إدريس بن عبد الله المتوفى تقديرا عام 1220هـ

يقول عنه مولاي إدريس الفضيلي:

"الشريف الأمجد العارف بالله الكبير والعلم الشهير، الولي الكامل سيدي محمد بن إدريس بن عبد الله بن العربي المذكور، كان من أكابر الأعيان، أهل المقامات والبرهان. أخذ عن الولي الكبير السيد العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني الإدريسي وانتفع به" [36].

يخبرنا النقيب محمد الشبيهي أن المترجَم كان خطيبا بالمسجد الأعظم بالزاوية[37].

تحتفظ الذاكرة الشفهية لدى فرع الموقت الشبيهي، الذي ينتمي له سيدي محمد بن إدريس، أنه حصل بينه وبين سيدي العربي الدرقاوي شنآن بداخل الضريح الإدريسي. ولكن بعد ذلك تصالحا الشريفين، ونشأت بينهما علاقة صداقة متينة، فقام سيدي محمد بن إدريس بتحبيس إحدى الدور بمدخل الضريح، على الزاوية الدرقاوية. دفن سيدي محمد بن إدريس بعد وفاته خارج الضريح والمدينة، بمقبرة يسميها السكان حاليا ب"سيدي حمو"، فأقام سيدي العربي الدرقاوي، قبة على قبر سيدي محمد، رحم الله الجميع. عَددَ النقيب سيدي محمد الشبيهي، صلحاء زرهون[38]، ولكنه لم يذكر سيدي "حمو"، مما أستنتج منه أن هذا الإسم ربما هو تحريف لإسم سيدي محمد الشبيهي، والله أعلم.

---

[36] الفضيلي، الدرر البهية، ج.2، ص.22.

[37] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.249.

[38] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.50 و51.

سيدي الفاطمي بن محمد بن محمد المتوفى عام 1256هـ

يقول عنه النسابة محمد الطالب ابن الحاج السلمي:

"سيدي محمد الفاطمي المذكور في هذا الفرع، ممن أخذ عن الوالد وطبقته. وكان عالما مدرسا خطيبا أديبا فاضلا ناسكا.

له أرجوزة جمع فيها فروع شرفائهم الشبيهيين، وألحق أصاغرهم بأكابرهم. وأثنى على أحسابهم وأنسابهم.

توفي سنة ستة وخمسين ومئتين وألف هجرية. ودفن مع والده بخزانة الكتب بالمسجد الأعظم بزرهون" [39].

ويقول عنه النقيب ابن زيدان:

"الفاطمي بن محمد بن سميه بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر النقيب الإدريسي الشبيهي.

حاله: عالم مدرس خطيب، أديب فاضل ناسك، ذو جاه ووجاهة ومكانة قعساء ونباهة، كان متوليا الخطبة والإمامة وخطة القضاء بالزاوية الإدريسية عام خمسة عشر ومائتين وألف، ثم أعفي من القضاء وأقر على الإمامة والخطابة بالمسجد الأعظم من زاوية جده بزرهون، ولم يزل عليهما إلى أن لبى الداعي وانتقل لوطن الرحمة محمود المساعي.

---

[39] الطالب ابن الحاج، الإشراف، ج.1 ص.167.

مشيخته: *أخذ عن السيد حمدون ابن الحاج السلمي الفاسي ومن في طبقته.*

مؤلفاته: *منها أرجوزة جمع فيها فروع الشبيهيين، ألحق فيها أصاغرهم بأكابرهم وأثنى على أحسابهم وأنسابهم.*

وفاته: *توفي سنة ستة وخمسين ومائتين وألف، ودفن مع والده بخزانة الكتب الكائنة يسار المسجد الأعظم بزرهون"* [40].

[40] ابن زيدان، الإتحاف، ج.5، ص.601.

سيدي محمد الكبير بن إدريس بن علي المتوفى تقديرا سنة 1280هـ

يذكره العلامة المنوني، بصفته ناسخا، فيقول عنه:

" الشبيهي محمد الكبير بن إدريس بن علي الإدريسي الحسني الزرهوني، كان حيا عام 1845/1261 : نسخة من الموطأ للإمام مالك بتاريخ 1261ه خ. م. 3347 "[41].

[41] محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الطبعة الأولى 1991، ص.185.

سيدي عبد الرحمان بن التهامي بن يحيى المتوفى عام 1302هـ

يقول عنه النقيب ابن زيدان:

"إمام الضريح الإدريسي بزاوية زرهون.

حاله: فقيه أستاذ معمر ناسك، بركة فاضل جليل، من أهل الخير والدين وملازمة الضريح الإدريسي والإمامة به على سنن وهدى سلفه الصالح مشتغل بما يعنيه.

مشيخته: أخذ علم القراءات بفاس عن مولاي إدريس البكراوي، وصحب الولي الجليل القدر، عبد القادر العلمي وإليه ينتسب في طريق القوم.

وفاته: توفي ببلده زاوية زرهون عام اثنين وثلاثمائة وألف" [42].

ويبدو أن سيدي عبد الرحمان كان كذلك ناسخا ماهرا، حيث ذُكر في ما يلي:

"الشفا بتعريف حقوق المصطفى،..، نسخة تامة، مكونة من جزئين، مزخرفة، مجدولة، محلاة بالألوان، مكتوبة بخط مغربي مجوهر مليح. بقلم: عبد الرحمان بن التهامي الإدريسي الشبيهي. عدد الأوراق: 519 ورقة. المسطرة: 12 سطرا. المقياس: 17.5×21.5سم. بها تعقيبة" [43] .

كما ذكره العلامة المنوني بصفته ناسخا[44] للموطأ، و"الشفا" للقاضي عياض، و"شرح الهمزية البُصيرية" مؤلف جده العلامة سيدي يحيى الشبيهي.

---

[42]ابن زيدان، الإتحاف، ج.5، ص351.

[43]منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية، الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة المسجد الأعظم بوزان، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى-2008، ص. 248.

[44]المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ص.213.

سيدي محمد بن أحمد بن محمد المتوفى تقديرا عام 1313هـ [45]

يقول عنه النقيب محمد الشبيهي:

" سيدي محمد بن أحمد: عالم مؤقت محتسب تولى قيادة زرهون." [46]

كما يذكره النقيب سيدي محمد في لائحة رجال المخزن، ويحدد تاريخ توليه قيادة زرهون في عام 1291هـ.

تولى سيدي محمد خطة الحسبة قبل عام 1292هـ، حيث يورد النقيب محمد الشبيهي رسالة بهذا التاريخ، موجهة إلى "الشريف المحتسب سيدي محمد بن أحمد الشبيهي"[47]. ولربما تولى سيدي محمد قيادة زرهون والحسبة في آن واحد مدة من الزمن، تناهز السنتين.

توصلت إلى تحديد موقع جزء من كتاب لسيدي محمد بن أحمد الموقت الشبيهي، على شكل أوراق منفصلة مصورة عن مخطوط، توجد في المكتبة الداودية بتطوان تحت رقم 477. وتتكون من ثلاث عشر صفحة كتبت بخط جميل واضح، مع صفحة عنوان ليست بخط المؤلف، حيث كُتب "إعلام البشر في ملك المغرب السلطان المنتصر-لمحمد الصغير[48] بن أحمد الشبيهي"[49].

بعد الاطلاع على هذه الصفحات، تبين لي أن الأمر يتعلق فقط بمقدمة الكتاب،

---

[45] ذُكر أنه كان متوفيا عام 1314هـ في ظهير التوقير الذي نشرته آخر الباب الثاني من هذا الكتاب.
[46] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص. 249.
[47] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.263.
[48] ربما نعث سيدي محمد ب"الصغير"، حتى يُفرق بينه وبين جده سيدي محمد بن إدريس بن عبد الله.
[49] الشكر موصول للأستاذة حسناء داود التي زودتني بنسخة من صورة المخطوط.

حيث أن المؤلِف يصف كتابه قائلا "...رتبته على أبواب أربعة وتتمة، ومقدمة وخاتمة، أما المقدمة فتشتمل على فصول...". لم أقف من خلال المطالعة، إلا على سبعة فصول صغيرة، وأما الأبواب الأربعة والخاتمة، التي قال بها المؤَلف، فلا وجود لها، مما يدل على أن تلك الأوراق الثلاث عشر لا تمثل سوى مقدمة الكتاب.

يخبرنا الكاتب أنه ألف كتابه عام 1311هـ، وهي نفس السنة التي تولى فيها المولى عبد العزيز بن الحسن، طيب الله ثراهما، الحكم في المملكة الشريفة.

يظهر من خلال بضع ورقات الكتاب أن سيدي محمد كان مؤرخا وأديبا شاعرا.

يقول سيدي محمد الشبيهي في بداية مؤلفه:

"بادرت بتأليف هذا الكتاب لأخدم به تلك الأعتاب، حملني عليه ما لم أجد للسكوت عنه بدا ولا وَزَر[50]، وجعلته وجيزا مختصَر، وسميته بإعلام البشر في ملك المغرب السلطان المنتصَر[51]، في حادي عشر من القرن الرابع عشر. ورتبته على أبواب أربعة وتتمة، ومقدمة وخاتمة. أما المقدمة فتشتمل على فصول هي بحول الله مطايا للوصول. الفصل الأول منها، اعلم أرشدك الله وإياي إلى الاستماع، وأجارنا جميعا من الزيغ والابتداع، أن سلطان المغرب أبا فارس مولانا عبد العزيز بن مولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا عبد

[50] هكذا كتبت الكلمة في المخطوط، ربما حفاظا على قافية السجع.

[51] اسم المفعول، ومعناه من نصره أهل الحل والعقد وبايعوه سلطانا على المملكة المغربية الشريفة. وذلك ما استنتجته من أسلوب السجع والقافية التي يعتمدهما المؤلف.

الرحمان، أولى واحد بالملك في عصرنا هذا، لا غيره كائنا من كان، بأدلة قاطعة وبراهين ساطعة، نقلا وعقلا. الدليل الأول على أنه الأولى، فقد ثبت عند جميع الناس أن مولانا الحسن قدس الله روحه، ونور ضريحه، كان أعقل الناس، قل في زمانه من بعقله يقاس. وقد تواتر أنه رحمه الله، اختار نجله مولانا عبد العزيز من بين اخوته وخلفه بمراكش، ووجهه لرباط الفتح وأركبه على الفُرَص[52] لوقته، وأوصى به من بعده كما هي عادة أسلافه" [53].

أدرج فيما يلي بعض ما نظمه المترجَم رحمه الله، في مدح السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن طيب الله ثراهما:

"إن النفوس بسائر الإنســان.......................أبدا تحن إلى دم الإحسان

ولأجل داك ولعت بالسلطان.......................سلطان مغربنا أبو سلطـان

سبط النبي أبو محمد مولانــــا....................عبد العزيز موحد الأوطان

الله يرعاه بعين عنايتـــــــه......................ويحيطه بالذكـــر والقرآن

والله يحفظه ويحفظ جيشــــه...............من كل ذي سوء ومن معيـــان" [54]

---

[52]معناه الزمن المناسب.

[53]محمد بن أحمد الشبيهي، إعلام البشر في ملك المغرب السلطان المنتصر، صورة مخطوط رقم 477، المكتبة الداودية، تطوان، ص. 2.

[54]نفس المرجع، ص. 12 و13.

سيدي محمد الفضيل بن الفاطمي بن محمد المتوفى عام 1318هـ [55]

يقول عنه مولاي إدريس الفضيلي:

"فمن أهل الزاوية فقيه الفقهاء، وشريف الشرفاء، وعلامة الأعلام، وقمر التمام، ذو الملكة والاتساع، الفقيه المشارك المدرس النفاع، البدر المنير بتلك الأصقاع، والبحر الزاخر بتلك البقاع، الشريف الأثيل، العزيز المثيل، السيد الفضيل بن الفقيه العلامة، خطيب الضريح الإدريسي الشريف، وعلم ذلك الوطن، السيد الفاطمي بن محمد بن محمد بن عبد القادر النقيب[56]، تولى خطابة ذلك الضريح الشريف والتدريس بمسجده الجامع، وهو مؤلف النهر الجاري على صحيح البخاري" [57].

وهذا المؤلَف الذي يذكره مولاي إدريس الفضيلي، هو كتاب "الفجر الساطع على الصحيح الجامع"، وقد تم طبعه حديثا تحت هذا المسمى.

أما النقيب ابن زيدان فيقول عنه:

"حاله: إمام المعقول والمنقول، وفارس ميدان الفروع والأصول، ثبت نحرير، محرر نقاد، بحاث مطلع، صدر محقق، ماهر دراكة، كامل محدث حافظ لافظ، متقن مفت، نوازلي، ذو ملكة كاملة واتساع عارضة ومهارة زائدة ودين

---

[55] نظرا للكم الهائل من المراجع التي تترجم له وتسهب في ذلك، سوف أكتفي بالبعض منها.
[56] بل هو بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر النقيب.
[57] الفضيلي، الدرر البهية، ج.2 ص.19 و 20.

متين، وجاه ووجاهة وشرف نفس، وتؤدة وحسن سمت، وهيبة ووقار، وأبهة وجلال، وفخار ورياسة وكياسة وسياسة، وشيبة منورة، خطيب بليغ مصقع متفنن، إمام وخطيب مسجد جده الجامع بالزاوية الإدريسية، كان في لسانه لكنة، وإذا ارتقى منصة الخطابة كان أطلق الخطباء لسانا، وأفصحهم بيانا، وذلك ببركة دعاء بعض أهل الخصوصية الكاملة له، وقد شكا إليه المترجم حبس لسانه وتجلجله في الخطبة وضرر ذلك، فدعا له فزالت لكنته حالا بفضل الله، وكان رحمه الله رقيق القلب سريع الدمعة، مكثرا من التلاوة لا يفترعنها غالبا، مع بسط ممزوج بأداب ووقار واحتشام، وكان يسرد الصحيح الجامع في الأشهر الحرم الثلاث، ويقرر غوامضه، ويوضح مشكله ويطبق أصوله على الفروع المالكية.

مشيخته: أخذ المختصر عن الحاج الداودي التلمساني وهو عمدته، وعن السيد محمد بن عبد الرحمان الحجرتي، وأبي العباس أحمد المرنيسي، وأبي عبد الله محمد بن حمدون ابن الحاج، والسيد المهدي ابن سودة، وأخيه السيد عمر، وأبي العباس أحمد بن سميه بناني، وجمع الجوامع على سيدي عبد السلام بوغالب، وأبى العباس المرنيسي، وأبي العباس بناني المدعو كلا، والسيد المهدي ابن سودة، وتلخيص المفتاح على أبي العباس كلا، وكذلك مختصر السنوسي في المنطق والسلم.

وأخذ النحوعن أبي العباس المرنيسي، والحاج محمد المقري المدعو الزمخشري، وسيدي قاسم القادري، والشريف المسن مولاي حفيظ العلوي

المتوفى عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف.

وأخذ مقدمة السنوسي في علم الكلام على أبو العباس المرنيسي، والسيد المهدي ابن سودة. والشمائل، والشفا، والبخاري على بناني كلا، والمرنيسي، ومحمد ابن الحاج، وأخيه السيد الطالب. ومسلم على السيد المهدي ابن سودة والتفسير على المرنيسي وكلا، وأخذ عن بلديه السيد محمد بن سميه دعي الخياط.

الأخذون عنه: أخذ عنه بن عمنا العلامة مولاي عبد السلام بن عمر العلوي المدغري، وأخوه أبوعبد الله المترجم فيما مر، وابن عمنا العلامة الأقعد سيدي محمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي، وولد المترجم العلامة المفتي المترجم بعد سيدي الفاطمي وغيرهم من الأعلام، وأجاز لغير واحد من أعيان الوقت.

مؤلفاته: منها تعليقه على الصحيح الجامع، المعنون بالفجر الساطع، في أربع مجلدات ضخام جمع فيه فأوعى وطبق الفروع على الأصول، وأتى فيه بالزبد والمحصول، ونسخ بخطه صحيحي البخاري ومسلم نسختين، بذل المجهود في تصحيحهما ومقابلتهما على الأصول المعول عليها في المغرب، فكانتا عديمتي النظير، ولاسيما نسخة البخاري، فإنها لا تعزز بثاني، وكذا كتب بخطه ما عدا الترمذي من بقية الكتب الست، وكذا كتب غير ذلك.

وفاته: توفى بزاوية جده مولاي إدريس الأكبر من زرهون، ليلة الجمعة عاشر شعبان عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، ودفن بالظهير خارج الزاوية

المذكورة." [58].

حصل سيدي محمد الفضيل وابنه سيدي الفاطمي على إجازة من محدث المدينة المنورة في عصره، الشريف الحسني علي بن ظاهر الوتري، خادم العلم بالمسجد الشريف النبوي[59]، حين زيارته للضريح الإدريسي عام 1297هـ، هذا بعض ما جاء فيها: *"...اجتمعت في حضرته بنجله الفاضل العالم العامل سلالة الأماجد الكرماء، وعمدة الفضلاء الأعلام، الجهبذ السميدع اللودعي الضابط النقاد، سراج الفهوم الوقاد، الخطيب والمدرس بتلك الحضرة العلية، الشريف الجليل سيدي الفضيل...ثم إنه حفظه الله لحسن نيته وصفاء طويته، طلب من العبد الأحقر الإجازة العامة في المنقول والمعقول... وكذلك نجله...فأقول متبرئا من القوة والحول، أن أجزت الشريف الفاضل والأديب الكامل، هو ونجله السعيد الشاب الناجح سيدي الفاطمي، بما يصح عني أو يجوز لي روايته من منقول ومعقول، فروع وأصول، إجازة تامة مطلقة عامة، كما أجازني بذلك مشايخي الأعلام الجهابذة الفخام..."* [60].

---

[58]ابن زيدان، الإتحاف، ج.5 ص.602 و 603.

[59]هكذا وصف نفسه في آخر الإجازة.

[60]أورد النص الكامل للإجازة النقيب محمد الشبيهي في الإطلالة الزهية، ص. 229 و230.

سيدي محمد بن عبد الواحد بن محمد المتوفى عام 1324هـ

يقول عنه مولاي إدريس الفضيلي:

"الشريف الفقيه العلامة المشارك الدراكة الفهامة، إمام الضريح الراشدي، أبو عبد الله سيدي محمد بن الفقيه الوجيه السيد عبد الواحد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد المذكور، فهو أحد العلماء المذكورين، والأخيار المشهورين، وله أنجال كرام" [61].

ويقول عنه النقيب ابن زيدان:

"حاله: فقيه علامة، مشارك محاضر، ممتع، باقعة في السياسة والكياسة، كان إليه المرجع في الفتوى بالزاوية الإدريسية، وبيده أزمة نواب قضاتها، وعليه التعويل في التعديل والتجريح، وعند إشارته يقف الولاة وغيرهم من الأكابر في كل مهم، مع السمت الحسن، والهدى المستحسن، والدين المتين، والأخلاق الحسنة، والكرم المبذول، والتحبب إلى أهل الخير وموالاتهم والسعى في مرضاتهم، ومجاملة كل فريق، بما هو به خليق، مع المبادرة إلى كل فضيلة، والتخلي عن كل رذيلة، مرت عليه سنون عديدة وهو لايرى إلا في مسجده أو في داره ولا تراه خارجا عنهما إلا في النادر لموجبه القوى. أما الولائم فقد كان تاركا لحضورها، عكس عيادة كل من له حق يقتضيها من المرضى، ولا يكاد يتخلف عن حضور جنازة، تجده في كل ذلك من أهل الرعيل الأول، ولقد

---

[61] الفضيلي، الدرر البهية، ج.2، ص22.

كان الإمام في الخمس بالضريح الراشدي، والواعظ الوحيد بالمسجد الجامع من بلده، إثر صلاة الصبح يصعد كرسي الوعظ، وهناك يشنف آذان السامعين برقائق التفاسير القرانية، وجوامع الكلم المصطفوية، ونافع معارف السادات الصوفية، فترتاح لذلك القلوب وتنشرح الصدور لحسن تحبيره، وتمكن تصديره.

ولقد كان مع كل هذا كله لم يترك نصيبه من الدنيا يحسن تدبيرها، وخصوصا الفلاحة، وقد كان قائما بحظ وافر منها، وسيطا بذلك في الثروة وتنمية العقار، وفذا واحدا في الجاه وعلو المنزلة، وخصوصا بعد وفاة مشاركه في الصدارة وكمال المنزلة بن عمه العلامة مولاي الفضيل.

حدثني بن عمنا العلامة الأقعد سيدي محمد بن أحمد العلوي أنه شاهد يوم موت المترجم رجلا كان يشار له بالخير يقول خطابا لبعض الحاضرين إنه-يعني صاحب الترجمة- من أهل الخير والصلاح، قال محدثي المذكور: ومن قرائن ذلك أنه لما بقي لموته نحو عشرة أيام صمم العزم على أنه حان وقت لقيه لمولاه تبارك وتعالى، وتجرد من كل العلائق وأوصى وحبس وأعتق وأعطى وقسم على أولاده حتى فراشه ولباسه، ولم يبق في محل سكناه إلا الفراش الذي هو راقد عليه والثياب التي هو لابس لها، وودع أحبابه ومعارفه من حضر منهم بالمشافهة ومن غاب بالمكاتبة، وهيأ نعشه وعين صدقة أيام مأتمه، ومن يغسله، ومن يصلي عليه، ومن يلقنه في قبره إلى غير ذلك، وصار بعد ذلك لا يأذن لمن ودعه في الدخول عليه، ويقول: قد ودعته في الله،

واختلى تلك المدة بربه لا يدخل عليه عند الحاجة إلا ولداه الفقيه المولى علي والفقيه سيدي محمد، إلى أن انتقل لوطن الرحمة محمود المساعي.

وأنه شاهد يوم وفاته جماعة من سعاة أهل بلده يبكون عليه ويقولون مات أبو الدراويش، كان يعطينا ويفعل معنا.

وبالجملة فالرجل لم يترك بعده ببلده مثله رحمه الله.

وكان سكنى هذه الشعبة الشبيهية التي منها المترجم أولا بمكناس، ثم انتقل جلهم لجوار ضريح جدهم بزاوية زرهون، وبقي البعض إلى الحين الحالي بحضرتنا المكناسية، صانها المولى من كل بلية.

مشيخته: أخذ عن العلامة سيدي أحمد المرنيسي، والعلامة الحاج أحمد ابن سودة، والعلامة بن عبد الرحمان الحجرتي وغيرهم ممن هو في طبقتهم.

الاخذون عنه: منهم ابن عمنا العلامة مولاي عبد السلام بن عمر العلوي المدغري، وابن عمنا النقاد الأقعد الثبت السيد محمد بن أحمد، والعلامة سيدي محمد وغيرهم من أهل العلم والدين.

مؤلفاته: له تقييد في أدب زيارة الأولياء والترغيب في ذلك، وآخر في جواز تأخير السحور إلى طلوع الفجر، وطررعلى صحيح البخاري من كتاب التفسير إلى الختام وغير ذلك حسبما أخبرني بذلك ولده الفقيه العدل مولاي علي قائلا: لازال الكل على يدهم في مسوداته لم يخرج.

وفاته: توفي سحر ليلة عيد الأضحى متم عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، ودفن بتربته التي أهدها لنفسه أعلى الظهير بالتصغير، الروضة الشهيرة خارج باب زرهون رحمه الله رحمة واسعة"[62].

نشر النقيب سيدي محمد الشبيهي في الإطلالة الزهية، ظهيرا سلطانيا[63] موجه إلى سيدي محمد بن عبد الواحد، غير واضح ما كتب بداخل الطابع الشريف، مبتور الأخر، يتبين من خلاله الحظوة الرفيعة التي كان يتمتع بها المخاطَب، والمهمة الكبيرة الموكولة إليه، وكذلك صرامة السلطان في التعامل مع الممتلكات الحبسية:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الطابع الشريف

ابن عمنا سيدي محمد بن عبد الواحد، سلام عليك ورحمة الله وبعد، فكتابك وصلنا وفهمنا معناه، وأنت محمول عندنا على الصدق والأمانة، لاكن ما ذكرت على الكتب نأمرك أن تجعلها في خزانة الأحباس وتردهم إليها، وإن احتجت لكتاب [يخرج] بالزمام عليك، و[أنت] نأمرك أن تقف مع النظارحتى يحوزوا جميع الأحباس التي في أيدي الناس، أجنة أو أراضي أو ديار أو أجزاء، ومن بقي عنده شيئ منها فإنا نغرق ذمته ونحوز أملاكه للأحباس أيا كان، شريفا أو مشروفا[...]" .

---

[62] ابن زيدان، الإتحاف، ج.4، ص.332.
[63] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.293.

سيدي أحمد بن الفاطمي بن محمد المتوفى سنة 1324هـ

يقول عنه النقيب ابن زيدان:

"حاله: نشأ في عفاف وصيانة، ومهر في علم الحساب، وله معرفة بالهيئة والتعديل والتنجيم، والجدول والأسماء، حسبما ذلك بخط ولده المولى محمد، تولى رياسة فن الحساب في وقته، وأكب في آخر عمره على العبادة والتلاوة والأذكار، والتهجد في الأسحار، والاعتكاف وملازمة الزاوية الدرقاوية، والمسجد الجامع، ولم يزل على ذلك إلى أن لبى داعي مولاه.

مشيخته: *أخذ عن الشيخ عبد الله بن الخياط العطار، شهر ب"اسي الخياط" وعن الإمام النظار شيخ الجماعة بفاس، سيدي محمد بن عبد الرحمان الفيلالي الحجرتي، وأبي العباس أحمد بن محمد المرنيسي، وسيدي أحمد بناني، وسيدي عبد السلام بوغالب، وسيدي محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي، ومن في طبقتهم من شيوخ فاس وقاداته، وكان يحضر دروس أخيه العلامة مولاي الفضيل، وأخذ الطريقة الدرقاوية عن سيدي مالك بن خدة، دفين الزاوية.*

اللأخذون عنه: أخذ عنه علم الحساب ولده سيدي محمد، وجماعة من طلبة الزاوية الإدريسية.

ولادته: كانت ولادته قبل ولادة أخيه سيدي الفضيل بثلاثة أعوام، وذلك أواسط العشر الخامسة من المائة الثالثة بعد الألف.

وفاته: توفي رحمه الله بفاس القرويين سادس عشرى قعدة الحرام عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة بنونة بسيدي علي بوغالب، رضي الله عنه وأرضاه" [64].

[64] ابن زيدان، الإتحاف، ج.1، ص.535.

سيدي عبد الله بن أحمد بن محمد المتوفى عام 1324هـ

يقول عنه المؤرخ عبد السلام ابن سودة، وقد ذكره في وفيات 1324ه:

"في عشرى ربيع الأول توفي عبد الله بن أحمد بن محمد الإدريسي الزرهوني المدعو عسيلة، الشيخ الشهير المتبرك به، له كرامات، يشار إليه. توفي ببلده زرهون" [65].

ويقول عنه النقيب سيدي محمد الشبيهي :

"سيدي عبد الله لعسيلة، مدرس بالمعهد الإسلامي بمكناس" [66].

---

[65] عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، اتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1997، ج.1، ص.368.

[66] الشبيه، الإطلالة الزهية، ص. 289.

سيدي أبو بكر بن أحمد بن محمد المتوفى تقديرا عام 1330هـ

يقول عنه مولاي إدريس الفضيلي:

"السيد أبو بكر بن أحمد المذكور أحد الأفراد أهل المجادة والسيادة وعلو المكانة، كاتب أديب حاذق لبيب له حرمة وجلالة" [67]

ويقول عنه النقيب سيدي محمد الشبيهي:

"عالم أديب كان كاتبا بالأعتاب الشريفة أيام تولية السلطان مولاي الحسن الأول وبعده. توفي بالرباط ودفن في ضريح سيدي أبو الأنوار بحي بوقرون قرب سوق الزرابي" [68].

من خلال ظهائر التوقير الذي مُتع بها سيدي أبوبكر، نستنتج أنه كان كاتبا، على التوالي، لذى السلاطين مولاي الحسن بن محمد ومولاي عبد العزيز بن الحسن[69]، ومولاي حفيظ بن الحسن[70]، ومولاي يوسف بن الحسن[71]، طيب الله ثراهم جميعا.

وهكذا يكون سيدي أبوبكر الموقت الشبيهي احتفظ بمهامه المخزنية المركزية، على أقل تقدير من 1304هـ إلى 1330هـ، أي 26 سنة، وهي المدة التي تفصل بين تاريخ ظهير التوقير الحسني وتاريخ ظهير التوقير

[67] الفضيلي، الدرر البهية، ج.2، ص.22.
[68] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.249.
[69] أنظر الظهيرين في أخر الباب الثاني من هذا الكتاب.
[70] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص. 272.
[71] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص. 275.

اليوسفي، حيث يوصف في هذين الظهيرين، وكذلك في الظهيرين العزيزي والحفيظي، ب "كاتبنا الأرضى".

أدرجت في الفصل الأول من الباب الثاني من هذا الكتاب، زمام الهدايا النقدية المقدمة من طرف المسؤولين الكبار بالقصر الملكي العامر[72]، بمناسبة موسم المولى إدريس الأكبر عام 1325هـ. والزمام مُرتب تبعا لأهمية المهمة المخزنية والمسؤولية اللتان يضطلع بهما الشخص بالقصر الملكي آنذاك، وليس تبعا للقيمة المالية للهدية، فنجد أن اسم سيدي بوبكر الشبيهي يحتل الترتيب الثامن عشر.

---

[72] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.135.

سيدي أحمد بن محمد بن أحمد المتوفى سنة 1330هـ

يقول عنه المؤرخ عبد السلام ابن سودة، وقد ذكره في وفيات عام 1330هـ:

"أحمد بن محمد الإدريسي الزرهوني الحسني، كان مشاركا مطلعا، له إعلام البشر بالسلطان المنتظر، ألفه حين نصر السلطان المولى عبد العزيز بن مولانا الحسن. وقفت عليه" [73].

الكتاب المذكور يحمل العنوان الآتي كما خطه صاحبه:

"إعلام البشر في ملك المغرب السلطان المنتصَر".

ويُنسب الكتاب لأب المترجَم[74]، سيدي محمد بن أحمد، المتوفى قبل عام 1314هـ (كما يخبرنا بذلك الظهير العزيزي بنفس التاريخ، والذي نشرت صورته في أخر الباب الثاني من هذا الكتاب).

---

[73] ابن سودة، اتحاف المطالع، ج.1، ص.394.

[74] أنظر ترجمته كما أسلفتها في هذا الفصل.

سيدي الموهوب بن محمد بن هاشم المتوفى عام 1333هـ

يقول عنه النقيب ابن زيدان:

"الموهوب بن الإدريس الشبيهي[75]

نزيل زاوية زرهون.

حاله: فقيه مدرس فاضل، ماجد جليل، عدل مبرز نبيل.

وفاته: توفي ببلده زاوية زرهون تاسع عشر شعبان عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بالظهير خارج الزاوية"[76].

أما المؤرخ عبد السلام ابن سودة فيذكره في وفيات عام 1333ه:

"في تاسع عشر شعبان توفي محمد الموهوب بن الموهوب[77] *الشبيهي الزرهوني. كان فقيها مدرسا مشاركا مطلعا. دفن هناك ببلده زرهون"*[78].

يقول عنه النقيب سيدي محمد الشبيهي الموقت:

"سيدي الموهوب: كان يدرس الفقه والجرومية كما كان مراقبا للعلماء الذين يتولون التدريس بالمسجد الأعظم"[79].

ذكره العلامة المنوني مع من ذكر من ناسخي الكتب[80].

---

[75]مع خطأ مطبعي والصحيح هو "الموهوب بن محمد الإدريسي الشبيهي".
[76]ابن زيدان، الإتحاف، ج.4 ، ص.436.
[77]مع خطأ في اسمه فهو " الموهوب بن محمد".
[78]ابن سودة، اتحاف المطالع، ج.2 ، ص.411.
[79]الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.226.
[80]المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ص.244.

سيدي الفاطمي بن الفضيل بن الفاطمي المتوفى عام 1334هـ

يقول عنه النقيب ابن زيدان:

حاله: فقيه علامة، محقق مشارك، مفت نوازلي، مطلع خطيب بليغ مصقع، ذو تؤدة، وزي حسن وسمت مستحسن، رحل في طلب العلم لفاس بعد أن أخذ عن شيوخ بلده، ولما حصل ما قسم له من المعلومات، رجع لمسقط رأسه وتولى بعد وفاة والده إمامة وخطبة ضريح جده، وتصدى للإفتاء والإفادة إلى أن ختمت أنفاسه.

مشيخته: أخذ عن والده وعن الشريف مولاي الحسن بن الشريف العلوي وسيدي محمد بن عبد الواحد الشبيهي، وأبي عبد الله محمد بن التهامي الوزاني، وشيخنا أبي عبد الله محمد فتحا الشريف القادري، وشيخنا المحقق أبي العباس أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري المتوفى فجأة بعد زوال يوم الإثنين ثاني عشر رمضان عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، وعن غيرهم.

مؤلفاته: منها تقييد في أن السفر المسقط لصلاة الجمعة لا يشترط أن يكون سفر قصر.

نثره: من ذلك قوله مقرظا تقييدى الموسوم بتغيير الأسعار، على من عاب الأشعار:

حمدا لمن طهر قلوب أصفيائه من كدرات الأغيار، وألهمهم التعلق بأذيال

أشرف خلقه سيدنا محمد سر الأسرار، ومنبع الأنوار، وأهلهم للانخراط في سلك من اجتباهم لخدمة جنابه الشريف، ونثر درر شمائل منصبه الشامخ المنيف، بنفيس القصائد وبديع الأشعار، وأرشدهم لإزالة الشك وإيضاح سنن الرشاد، لمن استهوته أوهامه في مهاوي الضلال والعناد، وما خشي تفويق السهام إليه وتوجيه الدرك عليه والعار، وصلاة وسلاما على سيدنا ومولانا محمد قطب دائرة العلوم والفهوم، ومنبع أسرارها، وعلى آله وأصحابه وعلماء أمته الهادين المهتدين المستخرجين لجواهر نفائس الدقائق من قاموس الاثار النبوية وأخبارها، صلاة وسلاما دائمين ما نبهت ورق الربى بالأسحار، ونقم على عائب الشعر وأبطلت دعواه وغيرت عليه الأسعار.

أما بعد: فقد وقفت على هذا التأليف الفريد، الفائق المحصل المفيد، المسمى تغيير الأسعار، على من عاب الأشعار، وأجلت فكري في أسرار لطائفه، وسرحت نظري في أنوار معارفه، فإذا هو روض هتون، بأرجاء مكناسة الزيتون، قد أشرقت أقماره وشموسه، وأزهرت أغصانه وغروسه، ودارت على أهل الأدب كؤوسه، بل سماء علم أضاءت نجومها، وأمطرت بالمعارف والعوارف غيومها، حاز من البلاغة أعلاها، واقتبس من نفائس الدرر أغلاها، وفتح من الفصاحة بابا مقفلا، ومنح من الإحسان الحساني منهلا، وسحب على سحبان ذيل البراعة، وحاز قصبات السبق بتلك اليراعة، موفيا بالمراد، مزيلا عن القصد جلباب الاقتصاد، حاسما شبه المعاند، مبرزا الحجج الدامغة له في صورة الشاهد، لم لا ومرصع تراجيمه الفائقة، ومكلل فصوله

الرائقة...إلخ.

إلى أن قال: نور الله قلب جامعه بأنوار العلوم، وأفاض عليه سجال الإدراكات والفهوم، وجعل سعيه سعيا صالحا، ومتجره رابحا، وأبقاه لركاب العلم الشريف خادما، ولتهذيبه وتحريره ملازما، وزاده سبحانه علوا وارتقاء، واجتباء وتقريبا واصطفاء، وأضاء بأنوار علومه الوجود، وجعله على قدم جده الذي شرف به كل موجود، وأتاح لي وله كم مدده فوق ما ناله السائلون، وغاية ما يستمطره السائلون، آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وفاته: توفي إثر زوال يوم الأربعاء فاتح قعدة الحرام عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بعد عصر يومه بتربة أبيه بالظهير خارج الزاوية الإدريسية" [81].

حصل سيدي الفاطمي بمعية والده سيدي محمد الفضيل، على إجازة عامة في رواية المنقول والمعقول، فروع وأصول، إجازة تامة مطلقة عامة، من مُحدث المدينة المنورة في عصره، الشريف الحسني علي بن ظاهر الوتري المدني، حين زيارته للضريح الإدريسي عام 1297هـ. وقد أوردت بعض ما جاء في هذه الإجازة في ترجمة والد المترجَم. كان سيدي الفاطمي ينوب عن والده في حياته وذلك بإذن مولوي شريف مؤرخ في 1311هـ[82]. كما خلف والده المتوفى، في التكليف بخزانة الضريح الإدريسي عام 1318هـ[83].

---

[81]ابن زيدان، الإتحاف، ج.5، ص.604.

[82]أورد الشبيهي في الإطلالة الزهية، ص.240، نص رسالة وزارية موجهة لسيدي الفضيل، تفيد ذلك.

[83]أورد ظهير التكليف، النقيب محمد الشبيهي في الإطلالة الزهية، ص. 243.

النقيب سيدي مشيش بن المختار بن أحمد المتوفى عام 1339هـ

يقول عنه المؤرخ عبد السلام ابن سودة، وقد ذكره في وفيات عام 1339ه:

"وفي ثامن محرم توفي مشيش بن المختار الإدريسي الشبيهي الحسني نزيل مكناس، الفقيه المشارك المطلع النقيب. توفي بمكناس ودفن بمقبرة الشرفاء الأدارسة بمكناس" [84].

تولى سيدي مشيش خطة النقابة مدة عشرين سنة، بين عام 1307هـ و1327هـ[85].

---

[84] ابن سودة، اتحاف المطالع، ج.2، ص.427.

[85] أنظر جدول النقباء في أخر هذا الباب.

سيدي عبد السلام بن عبد الرحمان بن التهامي المتوفى تقديرا عام 1340هـ

يقول عنه الشريف الفضيلي:

"الفقيه الأنجب إمام الضريح الإدريسي أيضا وهو السيد عبد السلام بن عبد الرحمان بن التهامي بن الفقيه العلامة يحيى" [86].

[86] الفضيلي، الدرر البهية، ج.2، ص.24.

سيدي علي بن محمد بن عبد الواحد المتوفى عام 1357هـ

يقول عنه المؤرخ عبد السلام ابن سودة، وقد ذكره في وفيات عام 1357هـ:

"في الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء سابع وعشري حجة متم العام توفي علي بن عبد الواحد الإدريسي الحسني الزرهوني، العلامة المشارك المدرس المفتي، له عدة تأليف، منها حاشية على شرح بنيس على الهمزية، وله عدة ختمات، منها ختمة على شرح ميارة على ابن عاشر، وله مجموعة فتاوي. توفي ببلده ودفن بزاوية جده. تقدمت وفاة أخيه عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف" [87].

وقع إسقاط أحد الأسماء في عمود نسب المترجَم، فهو علي بن محمد بن عبد الواحد[88]. وأما أخوه المذكور في الترجمة المتوفى عام 1324ه، فهو في الحقيقة والده سيدي محمد بن عبد الواحد بن محمد مرتين بن عبد الواحد[89]، وقد أدرجت ترجمته في ما سبق.

يقول النقيب سيدي محمد الشبيهي عن سيدي علي بن محمد:

"كان إماما بالضريح الراشدي يدرس التفسير ومواد أخرى وواعظا بالضريح، كما كان عدلا" [90].

---

[87]ابن سودة، اتحاف المطالع، ج.2، ص.481.
[88]الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.201.
[89]الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.201.
[90]الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.289.

النقيب سيدي محمد بن المختار بن أحمد المتوفى عام 1358هـ

يقول عنه المؤرخ عبد السلام ابن سودة، وقد ذكره في وفيات 1358ه:

"وفي يوم الأحد سابع وعشري محرم المذكور توفي محمد بن المختار الإدريسي الشهير بالزرهوني الحسني. تقدمت ترجمة أخيه عام تسعة وثلاثون وثلاثمائة وألف. كان مشاركا مطلعا وتولى نقابة الأشراف بمدينة زرهون ومكناس بعد أخيه، ودفن بمقبرة بعضهم داخل درب الشرفاء الأدارسة بمدينة مكناس" [91].

ذكر المؤرخ ابن سودة أن سيدي محمد بن المختار تولى النقابة بعد أخيه، ويجب أن يُفهم من ذلك، أن الأخوين سيدي مشيش بن المختار وسيدي محمد بن المختار توليا النقابة، ولكن ليس بالتعاقب الزمني المباشر، حيث صارت خطة النقابة لسيدي راشد بن علال بعد سيدي مشيش بن المختار عام 1327هـ، ثم صارت النقابة لسيدي محمد بن المختار عام 1343هـ، بعد سيدي راشد بن علال[92].

[91] ابن سودة، اتحاف المطالع، ج.2، ص.482.

[92] أنظر لائحة النقباء في أخر هذا الباب.

سيدي محمد بن إدريس بن إدريس المتوفى عام 1362هـ [93]

يقول عنه الشريف العلامة سيدي محمد بن عبد الهادي المنوني [94]:

"في مسلسل الحياة الأدبية بمكناس، عرفت المدينة – من أواسط ق19 – ثلة من الشعراء المجيدين، فيهم محمد بن المعطي المسطاري، والطاهر بوحدو الآتي الذكر، والتهامي المزوار، وسواهم، وامتدادا لهذا النشاط، لمع –بالجهة ذاتها- طبقة ثانية كان في طليعتها شاعر شاب، وفي الوقت نفسه ينكب على تحصيل العلوم، ومع مر الزمن يتفوق في مادتي الأدب والمعارف الأصيلة، مما جعله – في بلدته – شاعر علمائها، وعالم أدباءها، والقصد إلى سليل بيت من أشرف أسر مكناس محمد بن إدريس بن إدريس[95] (اثنين في نسق) بن محمد بن الطيب الحسني الإدريسي الشبيهي".

وعن نفس المصدر:

"...فيصفه تلميذه إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم المسطاسي ، بالحائز من الأدب الطريف والتالد، العالم الغطريف، من صار لواردات المعارف أهلا، وأعطي الباع الطويل في التدريس. ثم يصفه القاضي أحمد سكيرج بالعلامة الفاضل، الأديب الغطريف، أحد العلماء المدرسين بمكناسة.

---

[93] نظرا لتعدد المراجع التي تترجم لسيدي محمد بن إدريس أكتفي بأكثرها تفصيلا.

[94] دعوة الحق، العدد 285 محرم 1412-غشت1991. نظرا لطول الترجمة، اختصرها في المفيد.

[95] هو محمد بن إدريس بن إدريس بن محمد بن الطيب. الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.193.

وفي وصف المؤرخ ابن زيدان: العلامة الأديب، المنمق الأريب، الناظم الناثر، الخطيب المصقع، الذي إذا قال شنف الأسماع، الدارس النفاع.

وإن هذا التنوع في ثقافة المترجم، يطرح توزيع التعريف به بين توجهه الأدبي، تم التوجه المعرفي التقليدي.

ففي الاتجاه الأول يعتبر المنوه به من الشعراء المرموقين على مستوى أدب عصره، على أنه لم يدون شعره، والمعروف منه لا يزال قليلا، وهو ما احتفظت به بعض المؤلفات والمقيدات، وفيه المديح النبوي، والرثاء، والمطارحات، والتقريظ في قصيدة واحدة، وأخرى من صنف أدب الختمات الدراسية، فضلا عن بعض التهاني الحسنية والاستعطاف.

...

وإلى هنا يصل بنا المطاف إلى التوجه الثاني لثقافة المترجم، والقصد إلى التفرغ لنشر العلوم الشرعية واللسانية، وهو الهاجس الذي التزمه حتى آخر حياته، والمتوقع أنه ابتدأ هذه المرحلة من العشرينيات الهجرية، واستمر إلى حوالي الستينيات: نحو أربعين عاما قضاها في تكوين طلابه جيلا بعد جيل، وخلال هذه المدة كان في بعضها ثالث ثلاثة من أركان التعليم بمكناس: شيخ الجماعة محمد بن الحسين العرائشي، والقاضي محمد بن أحمد السوسي، وثالثهم هو المترجم.

فلنقدم شيئا في الكشف عن جانبه المعرفي، فقد كان – في بلدته – يشار إليه كعالم متميز ومشارك في جملة مواد: فقها ولغة وتصريفا ونحوا، فضلا عن

الأدب والعروض والقوافي، مع مخالطة للسيرة النبوية.

ويشف أسلوب تدرسيه عن تمكن من مادته، مع جودة إدراك وحسن تفهيم، ويسلك في إقرائه الطريقة المثلى في التعليم الأصيل، فيكتفي بتحليل المتن المدروس مع شرحه، ويوضح المسألة جيدا، دون تطويل بالرجوع إلى التعاليق إلا ما يهم منها

وبما أنه شاعر بارع، كان – أحيانا- يرجز لطلبته مسائل المادة التي يصعب تحصيل قواعدها

...

وكان يلقي دروسه إملاء دون الاستعانة برجوعه إلى الكتاب، على خلاف عادة بعض معاصريه.

وتلك كانت عادته في خطبة الجمعة فيمليها – من إنشائه – دون ورقة في أسلوب مؤثر.

وفي سلوكه مع طلبته، يحملهم على الوقار في حلقة الدرس، ويؤنب المتكاسل، وربما طرد المخالف لهذه الآداب.

ولم يتصد للتأليف، وقد كان كثير من شيوخ المغرب يفضلون نشر العلم بالتدريس ومرد ذلك إلى أن التعليم بالمشافهة يفهم السامع فيه من مراد المتكلم، أضعاف ما يفهمه منه القارئ لكلامه.

أما أخلاق المترجم فكان عزيز النفس في علو همة، يترفع عن مخالطة الولاة، ويبتعد عن حضور الرسميات، وهو – كشيوخ جيله – متين الديانة، حسن

البزة، يلازم ارتداء "الكساء": زي الفقهاء آنذاك. ومن علو همته تجافيه عن الانخراط في الوظائف الرسمية، وكانت الخطة الأولى التي انتدب لها، هي "العدالة" بسماط المدينة عام 1307هـ، على أنه رفض ممارستها من عشرة الأربعينيات هـ، وقد تدرج في أسلاك التعليم الأصيل حتى ارتقى إلى الدرجة الأولى، وعليها توفي، وفي عام 1319 هـ أسندت له خطبة جامع الزيتونة، بديلا عن خطيبها المتوفى: الشيخ المفضل بن عزوز، ثم في عام 1354 هـ رشح للوعظ – في المسجد الأعظم – بكرسي "الذخيرة" و"التفسير" وما معهما.

....

كانت وفاة المترجم يوم الجمعة 23 جمادى الأولى 22/1362ماي 1943، ودفن في مقبرة أسرته في درب الشرفاء بسوق العطارين من مكناس، وأتبعه الناس ذكرا حسنا، تغمده الله – سبحانه بالرحمة والرضوان، وألحقنا به مسلمين مؤمنين.".

النقيب سيدي عبد الكريم بن محمد بن أحمد المتوفى عام 1377هـ

يخبرنا النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي عن والده فيقول:

"كان فقيها إماما واعظا مؤقتا وفرائضيا، تولى نقابة الشرفاء وقيادة الزاوية وناحيتها" [96]. كما يخبرنا أن والده عُين خليفة لقائد زرهون عام 1930م، وعُين قائدا عن نفس المنطقة عام 1952م، ثم استقال من المهمة عام 1953م، احتجاجا على نفي السلطان سيدي محمد بن يوسف طيب الله ثراه[97].

عَين السلطان سيدي محمد بن يوسف طيب الله ثراه، بظهير شريف[98]، سيدي عبد الكريم الشبيهي، بوظيفتي الوعظ والتوقيت بالمسجد الحسني عام 1348هـ-1929م. ثم عينه بعد ذلك، بوظيفة الوعظ على كرسي الجامع الأعظم بالضريح الإدريسي، بظهير شريف[99] مؤرخ في 1350هـ-1931م.

ولى السلطان سيدي محمد بن يوسف طيب الله ثراه، سيدي عبد الكريم الشبيهي الموقت خطة النقابة عام 1358هـ.

يورد ذكره المؤرخ الدكتور أحمد إشرخان فيقول في مؤلفه عن القاضي سيدي محمد بن إدريس العلوي: *"كان الفقيه القاضي يساعد في تعيين من يراه مناسبا للمكان المناسب، فمن خلال جواب وزير العدلية محمد الرندة...هذا نص*

---

[96] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.249.
[97] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.76.
[98] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.277.
[99] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.282.

الرسالة المؤرخة ب 7رجب 1349ه، الموافق 28نونبر1930م:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله، محبنا الأعز الأرضى القاضي الشريف سيدي محمد بن إدريس العلوي أمنك الله، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير مولانا نصره الله، وبعد، فقد وصل كتابك عدد1589 معلما بأن الشريف السيد عبد الكريم بن محمد الشبيهي كان عدلا وفرضيا بمحكمتك، وتعين الآن خليفة رسميا عن القائد بالزاوية، ووقعت الإشارة بإسقاطه من العدالة إذ كان يجمع بين وظيفتين لشخص واحد....فقد أنهينا الأمر لعلم مولانا الإمام أعزه الله، وساعد دام علاه على ما ذكرت" [100].

وأما مؤلفو كتاب "الخطبة المنبرية في عهد المغفور له أمير المؤمنين الملك محمد الخامس"، فيذكرونه من خلال سردهم للعلماء الأقران للقاضي سيدي محمد بن إدريس العلوي:

"العلماء الأقران الذين تواصل معهم وعاصرهم: منهم الفقيه محمد الرندة، ومنهم محمد بن العربي العلوي، ومنهم محمد بن محمد العبادي، ومنهم القاضي الهاشمي ابن خضرا ومنهم محمد حركات السلاوي، ومنهم محمد بن الحسن الحجوي، ومنهم عبد الله الجبيراري، ومنهم محمد بن عبد القادر العرائشي، ومنهم عبد الكريم الشبيهي، وغيرهم" [101].

---

[100] أحمد إيشرخان، العلامة المغربي سيدي محمد بن إدريس العلوي-قضايا في الفكر المعاصر، منشورات مفتاح السعد، مطبعة أبي رقراق، الرباط، الطبعة الأولى-2011، ج.1، ص.122 و 123.

[101] لجنة من أعضاء المجلس العلمي الأعلى، الخطبة المنبرية في عهد المغفور له أمير المؤمنين الملك محمد

وقد كانت دهشتي كبيرة حين اطلعت على جانب خفي، حتى عن والدي رحمه الله، من شخصية النقيب سيدي عبد الكريم. فقد تحدث عنه الدكتور حميد المرزوقي، من خلال ترجمته لوالده[102]، قائد المقاومة وجيش التحرير بمنطقة زرهون، الضابط في القوات المسلحة الملكية بعد الاستقلال، الحسن المرزوقي رحمه الله:

"أسد زرهون، المقاوم الحسن المرزوقي.

هو الحسن بن أحمد بن عبد السلام المرزوقي، لقبه احد الشرفاء الشبيهيين بأسد زرهون، ولد سنة 1926 في مدشر لقوار بزرهون الشمالية.

تلقى منذ صغره تعليما رصينا، في حفظ القرآن الكريم، تتلمذ في ذلك على مجموعة من الفقهاء، كالفقيه عبد الكريم لغزاوي من دوار تلغزة، والفقيه المومني، والفقيه الشريف الحاج عبد الكريم الشبيهي الموقت، والفقيه بلموهوب، والفقيه بن الشريف، والفقيه عبد السلام العياشي.

أَثَّر هؤلاء الفقهاء الأجلاء كثيرا في تكوينه، وبالأخص الحاج عبد الكريم الموقت الذي كان فقيها مبرزا، وعالما ملما بعلم الفلك والتوقيت، وضبط مواقيت الصلاة وضبط مراقبة الأهِلَّة، إلى جانب كونه نقيب للشرفاء الأدارسة. كان له الأثر المحمود في زرع بذور الوطنية وحب الوطن في

الخامس: مختارات من خطب القاضي محمد بن إدريس العلوي نموذجا، المجلس العلمي الأعلى، الطبعة الأولى-2014، ص.31.

[102] الجريدة الإلكترونية الإنماء بتاريخ 6غشت 2023.

صدره، إلى جانب حفظ القرآن والفقه.

....

أحب مدينة فاس لأنه كان يجد بها كلما يبحث عنه، يتبضع منها لوازم الخياطة وعندما ينتهي من ذلك، يذهب لجامع القرويين لأداء الصلاة وأخذ قسط من الراحة، ثم حضور الكراسي العلمية لما بعد صلاة العصر، التي كانت مخصصة لعامة الناس، قصد تفقيههم في أمور الدين وتوعيتهم.

كان يواظب كلما حل بمدينة فاس على هذه الكراسي العلمية، التي تعلق بها كثيرا لأنها كانت تعالج أمورا مهمة وتجيب على الكثير من تساؤلاته، من ضمنها ضرورة الدفاع عن وحدة الوطن، ورفض التفرقة بين العرب والبرابر، والعمل على استقلال المغرب، وهو ما ذكره بما تلقاه من الفقيه عبد الكريم الشبيهي، وجعله ينخرط في حزب الاستقلال، منذ بداية فتح فرع له في مدينة مولاي إدريس زرهون، حيث كان الحاج هوير، هو أول كاتب لفرعه سنة 1944.

وبقي ينشط في هذا الفرع، حيث كان يقوم بالإشراف على توزيع جريدة العلم التي كانت تتضمن مقالات وطنية للراحل علال الفاسي او بنسودة رحمهما الله، لكن هذا لم يكن كافيا بالنسبة له حيث انخرط في المقاومة مبكرا، قبل 1952سنة انطلاق ثورة الملك والشعب، حيث كان يقوم بعدة مناوشات قادته عدة مرات لسجن سيدي سعيد بمكناس، وهناك التقى بعدة عناصر شكلت فيما بعد قطب الرحى لحركة المقاومة والعمل المسلح في زعير الخميسات وجبل

زرهون، في شكل عدة خلايا، وبالأخص المرحوم بالميلودي، وعدة رفاق في الكفاح، الذين سيلتحقون بعد سنة1952 بالمنطقة الخليفية بتطوان، حيث اشرف الدكتور الخطيب ورفاقه، على تأسيس جيش التحرير الذي تدرج فيه الحسن المرزوقي، الذي كان يحمل فيه عدة ألقاب «الحسن الجبلي، الحسن القواري، الحسن الزرهوني»، إلى أن أصبح قائد المائة بعد أن قام بتأسيس منظمة خالد بن الوليد للعمل المسلح بزرهون، والتي كانت من أهم العمليات التي قامت بها، تفجير سيارة جيب لضابط الدرك الفرنسي، بواسطة قنبلة يدوية، صحبة الخليفة الحيمر الخائن، في سوق السبت بالسوق البراني لمولاي إدريس، مقابل مدخل فندق بيع الخضر، وأمام محطة البنزين التي كان يملكها الشريف الإدريسي، الذي كان سخيا مع المقاومة، يزودهم بالبنزين والقطن والمساعدات المالية، التي تدخل في عمليات حرق الضيعات الفلاحية التي يديرها المعمرون في سهل بورياح.

...

وفي 14 ماي من سنة 1956 نودي عليه من السلطات العليا، للالتحاق بالجيش الملكي، هو والفرقة التي كانت تحت إمرته.

كانت تربطه بالأسرة الشريفة للشريف عبد الكريم الشبيهي، علاقة كبيرة لأنه كان يتلقى الدعم والمساندة فيما كان يقوم به، وقد ظلت علاقته بوريث سره، الحاج محمد الشبيهي الموقت تولاه الله برحمته الواسعة، نقيب الشرفاء الادارسة بمدينة مولاي إدريس زرهون، إلى أن انتقل إلى جوار ربه في ريعان شبابه

بحيث لم يكن قد بلغ بعد سنه الخمسين سنة 1975" [103].

يتبين من خلال هذه الشهادة القيمة أن النقيب سيدي عبد الكريم الشبيهي الموقت، لم يكن فقط يزرع الروح الوطنية في نفوس طلابه الشباب، ويغديهم بالعزيمة والإقدام في حب الدين والوطن والملك، بل تعدى ذلك إلى المساهمة في تمويل العمليات الفدائية، التي كانت تقوم بها المقاومة وجيش التحرير الزرهونيين، بصفة سرية لم يطلع عليها أحد ولو حتى ابنه الشاب، النقيب فيما بعد، سيدي الوالد محمد الشبيهي الموقت، والذي لم يورد شيئا عن هذا الموضوع في ترجمته لوالده، بل كل ما قاله لي عن النقيب سيدي عبد الكريم مشافهة، أنه أعطى مفاتيح سيارته إلى المقاومة (وأترك لكم تصور ثمن السيارة آنذاك) ثم صرح أنها سرقت منه.

ولربما يرجع الأمر إلى ما يتطلب تمويل المقاومة المسلحة من سرية وكتمان تام حتى عن ابنه الصغير السن في 1953م، وإلى تواضع الكبار الذي كانت تتميز به شخصية النقيب سيدي عبد الكريم، وإحجامه عن التفاخر بما قام به من واجب وطني، لأن ذلك فرض عين على كل مسلم آنذاك، وكذلك لأن المنية وافته فقط 4 أشهر بعد نيل المملكة المغربية الشريفة الاستقلال عن فرنسا، في يناير1957م. رحم الله الجميع وجزاهم عن الوطن خير الجزاء، آمين.

---

[103] https://alinmaepress.com/archives/17444
حميد المرزوقي، أسد زرهون: المقاوم الحسن المرزوقي، مقال منشور بجريدة الإنماء الإليكترونية، يوم الأحد 6غشت 2023.

سيدي عبد الله بن إدريس بن محمد المتوفى عام 1381هـ [104]

يقول عنه النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي:

"فقيه، نائب نقيب الشرفاء، وقف حياته على خدمة الضريح ومصالح أبناء عمه بجدية وحزم وأمانة، وافاه الأجل المحتوم يوم موسم الفقراء العلميين في وقت دعائه بساحة السوق عند آذان المغرب، وكأن القدر توج ما قام به من عمل لصالح الشرفاء، ليترحم عليه الجميع في ذلك الوقت التي كانت النفحات الربانية مهيمنة على المدينة، والأكف مرفوعة إلى العلي القدير بالدعاء الصالح إلى المسلمين وإلى مولانا أمير المؤمنين، وهذه أعدها كرامة في حق هذا الشريف الجليل" [105].

---

[104] أخبرتني حفيدته بارك الله فيها بعام وفاته.

[105] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.289.

سيدي الماحي بن محمد الفضيل بن الفاطمي المتوفى عام 1380هـ

ذكره المؤرخ عبد السلام ابن سودة في وفيات عام 1380هـ:

"في أول يوم من محرم توفي الماحي بن الفضيل بن الفاطمي الإدريسي الحسني الزرهوني. قدمت وفاة والده عام ثمانية وثلاثمائة وألف. الفقيه العالم الفصيح خطيب الجامع بمدينة زرهون مدة. كان خيرا دينا صالحا متبركا به. توفي ببلده" [106].

يوجد في الترجمة خطأ مطبعي، حيث أن المؤرخ عبد السلام بن سودة ذكر سيدي محمد الفضيل بن الفاطمي، والد المترجَم، في وفيات عام 1318هـ، وهو الصحيح خلافا لعام 1308هـ، المذكور في ترجمة سيدي الماحي.

حصل سيدي الماحي عن الإذن الشريف للإمامة والخطابة بالجامع الأعظم، والتكليف بخزانة مخطوطات الضريح الإدريسي عام 1334هـ[107]، إثر وفاة أخيه سيدي الفاطمي بن الفضيل الشبيهي، الذي كان يضطلع بتلك المهام[108].

[106]ابن سودة، اتحاف المطالع، ج.2، ص.573.
[107]أورد الرسالة الوزارية بالإعلام بالإذن الشريف، النقيب محمد الشبيهي في الإطلالة الزهية، ص.248.
[108]أنظر ترجمة سيدي الفاطمي بن الفضيل فيما سبق من تراجم هذا الباب من الكتاب.

سيدي أحمد بن الطيب بن أحمد المتوفى تقديرا عام 1380هـ

يقول عنه النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي:

"آخر من أحرز على العالمية من أبناء العائلة الشبيهية من جامعة القرويين سنة 1955. كان شاعرا درس عددا من المواد العلمية بالمعهد الإسلامي بمكناس. لم يعمر طويلا رحمه الله" [109].

[109] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.305.

سيدي الطاهر بن التقي بن أحمد المتوفى عام 1388هـ

ذكره المؤرخ عبد السلام ابن سودة في وفيات عام 1388هـ:

"وفي أوائل ربيع الثاني توفي الطاهر بن التقي الإدريسي الحسني الزرهوني نزيل الرباط. توفي عن نحو ثمانين سنة، العالم العلامة المؤرخ الأديب المشارك، له مساجلات مع أدباء وقته وخصوصا الشاعر المطبوع عبد الله القباج، وله أمداح وتغزلات على طريقة أهل الأندلس. تقلب في عدة وظائف مخزنية، وبلغني أن له عدة تأليف، منها تأليف في تاريخ الأدارسة وتقلباتهم في مجلد" [110].

أما النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي فيقول عنه:

"فقيه شاعر، تولى الكتابة بالأعتاب الشريفة بالرباط، وتولى قضاء الزاوية وزرهون في أوائل الخمسينات" [111].

---

[110] ابن سودة، اتحاف المطالع، ج.2 ، ص.595.
[111] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.305.

سيدي الطاهر بن محمد بن عبد السلام المتوفى عام 1393هـ

يقول عنه النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي:

"فقيه من الوطنيين الأوائل ناضل ضد الاستعمار، أنشأ التعليم العصري الحر بالزاوية، ترأس الجمعية الخيرية الإسلامية وأنشأ فرع الكشفية الحسنية بالمدينة. ضايقه المستعمر فاستطاع باستماتته من مكافحة مخططاته بنشر التوعية النضالية بالزاوية وبزرهون، فكلل الله مساعيه وأبناء عمه وإخوانه المكافحين تحت قيادة محرر البلاد مولانا محمد الخامس قدس الله روحه، بانتصار الحق على الباطل باستقلال البلاد ورجوعها إلى حضيرة الأمة الإسلامية.

انتخب السكان سيدي الطاهر رئيسا لأول مجلس بلدي بالمدينة بعد الاستقلال كما انتخبه سكان زرهون أول ممثل لهم بمجلس النواب.

كان مثل أخيه سيدي عبد السلام كثير الصدقات مضيافا مدافعا عن حقوق الضعفاء والفقراء" [112].

---

[112] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.305.

سيدي عبد الرحمان بن علي بن محمد المتوفى عام 1394هـ

يقول عنه المؤرخ عبد السلام ابن سودة، وقد ذكره في وفيات عام 1394هـ:

"في متم جمادى الثانية توفي عبد الرحمان بن علي بن عبد الواحد الإدريسي الحسني، من الشرفاء الأدارسة بمدينة زرهون. تقدمت وفاة والده. العلامة المشارك المدرس، أخذ العلم بفاس ثم كان من المدرسين بثانوية زرهون إلى أن أحيل على التقاعد وبقي إلى أن توفى هناك" [113].

وقع إسقاط أحد الأسماء في عمود نسب المترجَم، فهو عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد الواحد[114].

---

[113] ابن سودة، اتحاف المطالع، ج.2، ص.622.
[114] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.201.

سيدي عبد السلام بن يوسف بن علي المتوفى عام 1409هـ

يقول عنه السيد عبد العزيز بن عبد الجليل:

"الشبيهي عبد السلام بن يوسف الإدريسي، ولد بمكناس في الثلاثينيات. وقد شب على حب الموسيقي، فكان يرافق عمه سيدي مشيش بن المختار الشبيهي إلى الزاوية العلمية، وهناك أقبل على حفظ مستعملات السماع والمديح حتى برع في إنشادها.

وقد تعرف على المرحوم الحاج إدريس بن جلون التويمي بمناسبة تأسيس جمعية هواة الموسيقى الأندلسية عام 1958، فكان ذلك بداية دخوله إلى مجال طرب الألة، وفي بحر العقد السادس دعي إلى الرباط للعمل في حضيرة جوق الآلة بالقصر الملكي.

ومنذ أن استقر بالرباط أصبح يلازم مجالس الذكر والمديح ضحى يوم الجمعة ويعاشر روادها من عشاق هذا الفن.

وتحتفظ الإذاعة الوطنية ببدائع مأثورة مما سجلته بصوته في حوالي عشر حلقات، وذلك ضمن البرنامج الفني الذي كان يشرف عليه الفنان الأستاذ عبد اللطيف بنمنصور تحت عنوان "الكواكب اليوسفية"، كما تحتفظ بشريط سجل فيه بصوته الأذان، وكانت حتى عهد قريب تواظب على إذاعته عند الإعلام بأوقات الصلوات الخمس، وكان يحفظ النوبات الإحدى عشر، ويجيد إنشاد المواويل والبيتينيات.

توفي يوم 27جمادى الثانية عام 4/1409فبراير 1989 بمدينة الرباط.

معلومات أخذتها من أخي المترجم الشريف مولاي إدريس بمكناس" [115].

---

[115]معلمة المغرب، ج.16 ص.5297.

سيدي محمد فتحا بن أحمد بن محمد المتوفى سنة 1417هـ

يقول عنه النقيب سيدي محمد الشبيهي:

"مولاي امحمد بن أحمد بن محمد، كان فقيها إماما بالمسجد الحسني، واعظا بالضريح وعدلا بمولاي إدريس ثم بمكناس، عرف على الصعيد المحلي والجهوي بنضاله من أجل استقلال البلاد. كان يتزعم أبناء عمه والمناضلين الزرهونيين. ضايق المستعمرين على الصعيد المحلي وحارب مخططاتهم. ألقي عليه القبض سنة 1952م مع جماعة من المناضلين من مكناس، وحكم عليه بسنتين ونصف سجنا قضاها في سجني مكناس والرباط. وعند الاستقلال انتخب نائبا لرئيس المجلس البلدي بمكناس" [116].

عاصرت شخصيا هذا العالم الفذ، الذي كانت له ذاكرة قوية تثير إعجابنا نحن الشباب الذين حظوا بمجالسته والاستمتاع بالاستماع إليه، حيث كان يسرد القصائد الشعرية في عدة عشرات من الأبيات عن ظهر قلب، كما كان ملما بعلم الأنساب والفقه والتوقيت، حيث يكفي أن تذكر له إسم شخص حتى يعطيك أصله وفصله. وكان له فضل كبير في إسعاف النقيب سيدي محمد الشبيهي في تحيين الشجرة الشبيهية، وضبط الأسماء وتحقيق التسلسل، وهذا اعتراف وإشهاد من واجبي الأدبي أن أدلي به.

كما شهدتُه في أواخر حياته، يحكي عن علاقته بجد شخص من مدينة

---

[116] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.249.

مراكش، سليل عائلة عريقة بها، حضر معي لزيارة مولاي امحمد والتبرك بجميل دعائه، في داره العامرة بدرب الباشا بمكناس، فاستفسره مولاي امحمد عن إسم أبيه وجده، ثم قال في جده ما لم يكن حتى الشخص يعلمه عنه، وحكى له عن استقبال جده له في مراكش من 50 سنة خلت، وعن رياض أجداده في المدينة العتيقة، ووصفه له وصف دقيقا.

كان مولاي امحمد، عطوفا على أطفال العائلة الشبيهية الموقتية ويعاملهم بلطف شديد، ويحثهم على الدراسة والتحصيل وعلى إكمال دينهم بالزواج مبكرا، حتى يتقوى فرعنا الموقتي، والذي هو أقل الفروع الشبيهية الأربع من حيث عدد الرجال.

كما كان صارما رحمه الله في المواقف التي تقتضي ذلك، وكان ينافح عن أبي النقيب رحمه الله، كل ما تعلق الأمر بمضايقات بعض أبناء عمه الشبيهيين الذين كانوا يكبرون النقيب سنا، فلم يكن أحد يجرؤ على انتقاد النقيب في حضور مولاي امحمد.

شهد له أبي رحمه الله، أنه تدخل بكل شجاعة حين وقع الوفد، الذي حضر لتدشين القبة الحسنية بتكليف من مولانا الحسن الثاني طيب الله ثراه عام 1968م، في خطأ ليس بمقصود، حيث كان سيسلم مفتاح القبة لشخص غير النقيب، فنبه رحمه الله بصوت جهوري صلب، أن " لنا نقيب وبيده ظهير ملكي شريف"، وقد تم تفادي الخطأ وتسليم المفتاح للنقيب، رحم الله الجميع.

النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم بن محمد المتوفى عام 1429هـ

يقول عنه الدكتور أحمد إيشرخان :

"الشريف النقيب العلامة الفقيه الوجيه سيدي محمد بن النقيب سيدي عبد الكريم بن الفقيه المحتسب سيدي محمد الشبيهي الموقت الجوطي الإدريسي الحسني، ولد بمدينة زرهون عام 1354هـ/ 1935م حسبما تفيدنا به وثائقه الإدارية، بينما تذكر بعض الروايات الشفهية المتداولة عند بعض أفراد أسرته أن مولده كان عام 1358هـ/ 1939م. ووالده هو النقيب الشهير في النصف الأول من القرن العشرين، سيدي عبد الكريم بن المحتسب سيدي محمد الشبيهي المؤقت، الذي تولى النقابة بعد وفاة النقيب سيدي محمد بن المختار في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف ما بين (1358- 1377هـ/ 1939-1957م). وأما والدته فهي لالة زينب بنت العلامة سيدي أبي بكر بن أحمد الشبيهي.

وأما شجرة نسبه فتمتد إلى مولاي إدريس الأكبر عن طريق مولاي أحمد الشبيه، دفين خارج باب عيسى بمدينة مكناس والمتوفى سنة 943هـ/ 1536م. وهذه سلسلة نسبه استخرجتها من الإطلالة الزهية: فهو النقيب سيدي محمد بن النقيب سيدي عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن محمد بن إدريس بن عبد الله بن العربي بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن عبد الواحد بن أحمد الشبيه، جد الأسرة الشبيهية، بن عبد الواحد بن عبد الرحمان بن أبي غالب بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن عبد الواحد المجاهد بن عبد الرحمن بن عبد

الواحد بن محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى الجوطي بن محمد بن يحيى العدام بن القاسم، والي طنجة، بن إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر.

تمكن الشريف سيدي محمد بن عبد الكريم من حفظ القرآن الكريم بالمسجد الأعظم بالضريح الإدريسي، وتنقل بين الكتاتيب القرآنية التي كان يزخر بها جبل زرهون، حسبما جرت به العادة من تنقل الأطفال من كتاب إلى آخر لتجويد حفظ القرآن الكريم، ولتحسين الخط ولحفظ بعض المتون، كمتن ابن عاشر وألفية ابن مالك. فقد كانت بمدينة زرهون العديد من الكتاتيب القرآنية، حيث ذكر أن عدد المساجد في الزاوية الإدريسية بلغ عددها حوالي 17 مسجدا، وزيادة على كونها مساجد لإقامة الصلاة، فإن الفقهاء كانوا يدرسون بغالبيتها القرآن الكريم، وقد قدر عدد التلاميذ بسبعمائة تلميذ (الإطلالة الزهية، ص. 53).

وفي هذا الجو العلمي، استطاع الشريف سيدي محمد ختم سلكته الأولى من القرآن الكريم وهو بن عشر سنين، على يد الأخوين الفقيهين التوأمين الحسن والحسين، ولدا الفقيه الكبير سيدي قاسم السلاسي، وقد اشتهر أحدهما بقوة شكيمته في تحفيظ القرآن الكريم للصبية والآخر بليونته، فعرف الأول بالفقيه الواعر والثاني بالفقيه الساهل. وعلى الاثنين ختم الشريف سيدي محمد ختمته بالزاوية الصقلية بين المزارتين داخل الضريح، وتم تتويجه في موكب احتفالي بهيج من الكتاب إلى منزل والده سيدي عبد الكريم، الذي أقام حفلة

عشاء حضرها الفقهاء والشرفاء وجميع طلبة الكتاب، وعدد من أبناء الشرفاء من كتاتيب مدينة زرهون.

لا نجد في المصادر ما يفيد المرحلة التالية من تعليمه الموازية لحفظه للقرآن الكريم، لكنه يذكر في «الإطلالة الزهية» أنه في صغره كان بالكتاب وحفظ بعض الأبيات في مدح مولاي إدريس، حيث قال: «كما أنني حفظت في صغري بالكتاب أبياتا تنسب لنفس الفقيه – يعني الحسن اليوسي- أو ربما من تخميس أحد الفقهاء المعاصرين له» (الإطلالة الزهية، ص. 58).

وبالرجوع إلى بعض المصادر التي أرخت للزاوية الإدريسية في النصف الأول من القرن العشرين، نستحضر ازدهار الحياة العلمية بزرهون، وقد اشتهر بها مجموعة من ألمع المدرسين الذين تتلمذ عليهم الشريف سيدي محمد بن عبد الكريم، مثل: الفقيه السلاسي، والمدرر الفقيه الحناوي، والفقيه عبد الكريم لغزاوي، والفقيه عبد السلام العياشي، والفقيه عبد الواحد الشبيهي، والفقيه مولاي عبد الله عسيلة الشبيهي.

وإلى جانب ذلك تمكن الشريف سيدي محمد من حضور مجموع من الدروس الدينية بالمسجد الأعظم بمكناس، فأخذ عن ثلة من العلماء الذين كانوا يدرسون بهذا الصرح العلمي، فقد ذكر شيخنا العلامة الفقيه سيدي محمد بن عبد الهادي المنوني أن عدد الكراسي العلمية التي كانت بالمسجد الأعظم بمكناس بلغ عددها ثلاثة عشر كرسيا تدرس مختلف العلوم من العلوم الدينية إلى الفلك

والتوقيت والحساب.

وكان شديد الحرص على حضور دروس صهره العلامة الفقيه القاضي سيدي محمد بن إدريس العلوي، الذي شغل في فترة سابقة منصب القضاء بمدينة زرهون (1918-1922)، لكنه ظل يتردد على الزاوية إلى حين وفاته عام 1951م، حيث كان يلقي مجموعة من الدروس العلمية إلى جانب شرح صحيح البخاري. كما حضر دروس شيخ الجماعة الفقيه بالخياط الزرهوني، الذي تولى مهمة التدريس والخطبة بالمسجد الأعظم بعد العلامة الفقيه القاضي سيدي محمد بن إدريس. وقد تأثر بوالده النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم، الذي كان فقيها وإماما واعظا مؤقتا وفرائضيا (الإطلالة الزهية، ص. 249). ثم حضر مجموعة من الدروس التي كان يلقيها مولاي أحمد بن الطيب، وهو آخر من أحرز العالمية من جامعة القرويين بفاس عام 1955، وكان شاعرا ودرس عددا من المواد العلمية بالمعهد الإسلامي بمكناس. والفقيه الشاعر قاضي زرهون مولاي الطاهر بن التقي الشبيهي، وقد تولى الكتابة بالأعتاب الشريفة ثم القضاء بزرهون في أوائل الخمسينات من القرن العشرين.

وإلى جانب دراسته على شيوخ العلم في الزوايا والمساجد الشهيرة بمكناسة وزرهون وفاس، تابع سيدي محمد بن عبد الكريم دراسته بالمدارس الحديثة التي تم إنشاؤها في عهد الحماية، حيث حصل على المرتبة الأولى في الشهادة الابتدائية على صعيد إقليم مكناس، فتم استدعاؤه لولوج الأكاديمية العسكرية بالعاصمة الإسماعيلية، لكن والدته لم تطق فراقه باعتباره فريد إخوته البنات

الثلاث: لالة نفيسة، ولالة مليكة ولالة مهاني، وهو أصغرهم، وفي المقابل سهرت على تربيته وتلقينه محبة العلم وإكرام العلماء، كما ذكر هو بنفسه عن نفسه عرضا في الإطلالة الزهية.

وقد ظل طلب العلم يراود الشريف سيدي محمد طيلة حياته، وهو في شوق دائم إلى تحصيل المعرفة، وبهذا الشوق إلى طلب العلم سجل نفسه في كلية الحقوق في الدروس الليلية المعروفة آنذاك بالكفاءة.

وفي المرحلة المبكرة من طفولته تأثر سيدي محمد بن عبد الكريم بالتصوف المغربي السني على منهج سلوك الجنيد، وذلك بسبب والده النقيب سيدي عبد الكريم الذي زرع فيه محبة أهل الله، ونتيجة تردده على الزوايا التي كانت بزرهون، ومنها الزاوية الصقيلية، والدرقاوية، والوزانية والتيجانية، وزاوية قراءة دلائل الخيرات، كما تأثر بالطرق الصوفية التي كانت تتردد على الحرم الإدريسي مثل: العيساوية والحمدوشية والدغوغية. (الإطلالة الزهية، ص.53)، وكعادة الشرفاء الشبيهين لم يتخذ الشريف سيدي محمد طريقة صوفية، وإن كان عدد من الشرفاء يتبعون بعض الطرق بصفتهم الشخصية، تاركين الضريح لاحتضان جميع الاتجاهات التعبدية، وقد ذكر على سبيل المثال أن جد والده، وهو سيدي محمد بن إدريس، كانت له صداقة متينة وصلة خاصة مع مولاي العربي الدرقاوي الذي حضر جنازته، وأمر أحد البنائين بتشييد قبة على قبره بالمقبرة العائلية الموجودة بغابة سيدي حمو بمدخل عين الرجال. (الإطلالة الزهية، ص.61)

وأما ارتباطه بكتب التراث فيمكن نسبتها إلى تردده على خزانة المسجد الأعظم بزرهون التي كانت تحتوي على مئات من المخطوطات القيمة في علوم مختلفة، جلها من تحبيس ملوك الدولة العلوية الشريفة، والعلماء وبعض المحسنين، بالإضافة إلى مجموعة من الكتب المخطوطة التي تم نسخها وتحبيسها من طرف بعض علماء مدينة زرهون. (الإطلالة الزهية، ص. 63).

وكان لسيدي محمد رغم صغر سنه، ارتباط برجال الحركة الوطنية وبأعضاء جيش التحرير، وهو الذي تولى مفاوضات رجال القوات الفرنسية الذين حاصروا المتظاهرين الوطنيين الذين التجأوا إلى الضريح الإدريسي إثر مقتل أحد أفراد القوات الفرنسية، بعد ما ألقت عليه امرأة زرهونية حجارة من السطح، وهو يطارد بعض المتظاهرين ويهددهم بسلاحه، في مظاهرات 20 غشت 1953، وقد نجح في فك الحصار عنهم وخروجهم بدون أن يمسهم سوء بعد تسليم السلاح للفرنسيين.

ومن رجال الحركة الوطنية الذين كانت له صلة وثيقة بهم، نذكر الفقيه الواعظ مولاي امحمد بن أحمد بن محمد الشبيهي المؤقت الذي تزعم أبناء عمه المناضلين الزرهونيين، فقاوم المستعمر إلى أن ألقي عليه القبض سنة 1952.

كما ربطته علاقة مودة وتواصل مع المقاوم الحسن المرزوقي، أحد قادة العمل المسلح بزرهون، والمشرف على منظمة خالد بن الوليد التي نفدت عدة

عمليات فدائية ضد المستعمر الغاشم (مقال منشور بجريدة الإنماء).

وكانت له صلة تواصل مع الفقيه سيدي الطاهر بن حماد الشبيهي، وهو من أوائل الوطنيين الذين أنشأوا التعليم العصري الحر بالزاوية بزرهون، كما ترأس الجمعية الخيرية بها، فضايقه المستعمر فاستطاع باستماته نشر التوعية النضالية بزرهون.

وبعد استقلال المغرب، كان بعض رجال الدولة المغربية يحرسون على اللقاء به بعد زيارتهم للضريح الإدريسي، أمثال: الزعيم علال الفاسي، والوزير المعطي بوعبيد، والمستشار الملكي محمد عواد، ومولاي أحمد العلوي، والفقيه العلامة محمد بن عبد الهادي المنوني.

من خلال مؤلفاته، يظهر أن سيدي محمد كان على قدر كبير من تحصيل العلوم خصوصا اللغة العربية وعلوم القرآن والحديث والسيرة والتراجم، كما كانت له مشاركة في علم التاريخ والتصوف وأدب المناقب، ومارس مهمة عالم الاجتماع وهو يؤرخ للعادات الاجتماعية بمدينة زرهون، وكان له إلمام بعلم التوقيت وبتقويم السنة الفلاحية كما يتبين من خلال الإطلالة الزهية (ص.177).

ولقد كان على اطلاع واسع بالثقافة الغربية، فهو يستدل بأعلام وفلاسفة الغرب، أمثال: جان جاك روسو حيث استدل به في كتابه الإطلالة الزهية (ص. 21)، ومما يدل على مطالعته للتراث الغربي ولوعه بشراء نفائس

الكتب باللغة الفرنسية، والتي ما تزال شاهدة على تعدد منظومته المرجعية، حسب ما نقف عليه من مدخرات خزانته العامرة بمنزله في زرهون.

كانت لسيدي محمد العديد من الرحلات إلى بلاد المشرق، وخصوصا إلى مكة المكرمة وإلى المدينة المنورة، وفيها التقى بالعديد من العلماء والشرفاء وقد تلقى عنهم مروياتهم، كما تداول معهم في شؤون علمية وتاريخية. وقد حضي بشرف النيابة في ختم مجلس علمي أقيم بمكة المكرمة بدعوة من العلامة الفقيه محمد بن علوي المالكي، وهو من أصل مغربي والذي أهداه عددا من كتبه، ومنها كتاب «شوارق الأنوار»، وقد حضر بعض حلقاته الدراسية بمدرسته الخاصة بمكة. وبالإضافة إلى ذلك استغل وجوده هناك لزيارات الخزانات العلمية حيث تردد على خزانة المسجد النبوي الشريف، واطلع على المخطوطات التي كان يحتاجها وهو في مرحلة مخاض التفكير في تأليف كتابه في الأنساب، والذي سيحمل فيما بعد عنوان «الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية»، حيث جلب معه صورة من كتب مخطوطة، لنستمع إليه يصف جانبا من ولعه وسروره بالحصول على بعض مبتغاه العلمي ، يقول: «لقد سررت عندما زرت قسم الوثائق التابع لخزانة الحرم النبوي الشريف، أثناء تواجدي في البقاع المقدسة سنة 1411هـ/ نوفمبر 1991م، وبشوق عميق صعدت الدرج ودخلت القاعة واتصلت بالقيم على القسم، وبعد استفساره عن محتويات النفائس الموجودة فيه، طلبت منه أن يناولني أحد الكتب المخطوطة، وبعد الاطلاع عليه فوجئت وسررت في نفس الوقت، لأني

وجدته كتابا مغربيا ، عنوانه: «الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني» (الإطلالة الزهية، ص. 181).

ويستفاد من خلال ما ذكره عن نفسه في كتابه «الإطلالة الزهية» أن له رحلات إلى الديار الأوروبية، وقد استفاد منها في المقارنة بين سلوك أهل المغرب والأوروبيين، فقد ذكر أن أهل زرهون كانوا يستحيون من بيع الخبز، لذلك كانوا يضعون الخبز فوق وصلة خشبية ويتركونها تحت سقوف السوق في أماكن معلومة وكل من أراد الخبز يضع الثمن المعلوم ويأخذ ما يقابله من الخبز، وهذه الظاهرة شاهد مثلها بسويسرا وفرنسا فيما يخص بيع الجرائد وركوب بعض القطارات (الإطلالة الزهية، ص.54).

كان أول منصب إداري عمل به الشريف سيدي محمد، هو قطاع الشبيبة والرياضة بمكناس عام 1956م. كما تم تعيينه خليفة للباشا الشهير مولاي عبد السلام بن إدريس العلوي عام 1957م، ثم خليفة للباشا سيدي محمد بن العلامة القاضي سيدي محمد العبادي عام 1973م.

أما نقابة الأشراف بزاوية زرهون ومكناسة الزيتون، فقد تولاها مباشر بعد وفاة والده النقيب سيدي عبد الكريم بن محمد الذي شغل هذا المنصب في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف ما بين (1358- 1377هـ/ 1939-1957م)...

ولقد لخص لنا النقيب الشريف سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي، خلاصة

تجربته كنقيب للأشراف وهو يقدمها لمن سيطلع على كتابه، بقوله: «مقدما لهم عصارة تجربة أربعين سنة من حياتي العملية في ميدان نقابة الأشراف، كان علي فيها أن أحترم الكبير، وآخذ بيد الصغير، وأن أصون صفاء الانتماء إلى النسب الشريف، وأن أحافظ على تقاليد إسلامية وعائلية تراكمت منذ ثلاثة قرون».

ونرى من المفيد هنا أن نورد نص ظهير تعيينه نقيبا على أبناء عمه الشرفاء الأدارسة بزاوية زرهون وبمكناسة الزيتون من طرف جلالة الملك محمد الخامس بعد الطابع المولوي الشريف وبداخله: محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه:

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا أسماه الله وأعز أمره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، ولينا ماسكه الفقيه سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي نقيبا على أبناء عمه الشرفاء الأدارسة، سكان زاوية زرهون ومكناسة الزيتون، دون غيرهم، فنأمره أن يسير في النقابة المذكورة على صون نسبة الشرفاء، وتأديب الشرفاء إذا صدر منهم ما يخل بمروءتهم، أو يخالف أسلافهم في نهجهم وطريقهم، وأن يقتصر على الحكم بينهم دون سواهم في خصوص ما يطرأ عليهم من نزاع، أو ينشب بينهم من خلاف، أما ما عدا ذلك من القضايا الشرعية والمدنية فلا يحكم فيها إلا من يرجع إليه النظر في شأنها، ونعهد إليه

أن ينهج فيهم حسن المسالك، ويرفق بالصغير ويحترم الكبير وأن يجري على مقتضى ذلك. فنأمر الواقف عليه من ولاة سامي أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن قويم منهجه ولا يتعداه، والسلام.

صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى في 26 ذي الحجة عام 1397 الموافق 1يونيو 1960. سجل هذا الظهر بوزارة التاج في تاريخه. محمد المختار السوسي. (نص صورة الظهير في الإطلالة الزهية، ص. 151)

وبالإضافة إلى نقابته بزرهون، كان للنقيب سيدي محمد بن عبد الكريم على العادة، دور شرفي على زاوية سيدي قدور العلمي بمدينة مكناس، وقد كان يحضر بعض الأنشطة التي تقام بها من قبل الفقراء العلميين، حيث تقام حلقات الذكر كل جمعة بعد صلاة العصر، كما كان يحضر للدروس العلمية التي كانت تلقى بهذه الزاوية في تفسير القرآن الكريم وصحيح الإمام البخاري والشمائل المحمدية وتفسير البردة والهمزية للإمام البصيري (الإطلالة الزهية، ص.61).

وأثناء توليه النقابة، كان الشريف سيدي محمد يحضر جميع الأنشطة التي تصاحب الزيارات الرسمية لجلالة الملك محمد الخامس لزاوية زرهون، فقد قام جلالته بالعديد من الزيارات وأمر فيها بمجموعة من الإصلاحات همت تجديد مرافق الزاوية، ومن تلك الزيارات نذكر زيارته للضريح ليلة المولد النبوي عام 1959م، حيث أمر بفتح باب من الضريح، المزارة السفلى سماه باب

الفرج (الإطلالة الزهية، ص. 80).

كما كان الشريف النقيب سيدي محمد في مقدمة المستقبلين، لجلالة الملك الحسن الثاني حين زياراته الرسمية التي يقوم بها للضريح الإدريسي، ونذكر منها زيارته عام 1964م، وتشرف سيدي محمد بن عبد الكريم، بصفته نقيبا للإشراف على ما يأمر به جلالته من تجديدات وتحسينات وتوسيعات شملت الضريح ومرافقه، ومنها القبة الحسنية، التي تسلم مفتاحها خلال تدشينها بأمر ملكي من وفد وزاري، كان على رأسه وزير الأوقاف الحاج أحمد بركاش الذي سلم له مفتاح القبة، فقام الشريف بهذه المناسبة الكريمة بإلقاء كلمة الافتتاح، أثنى فيها على جلالة الملك في بناء هذه المعلمة الخالدة، التي أجمع الشرفاء على تسميتها بالقبة الحسنية، وختم بالدعاء لجلالته، وكان تاريخ الافتتاح هو يوم 27 رمضان 1388هـ/ 18 ديسمبر1968م.

وقد كان النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم في مقدمة الشرفاء الذين استقبلوا جلالة الملك محمد السادس، عند زيارته للضريح الإدريسي وذلك يوم الجمعة 23 جمادى الأولى 1420هـ/ 4 شتنبر 1999م حيث ترأس جلالته حفل ترحم على روح والده جلالة الملك الحسن الثاني، وبعد الترحم على المولى إدريس الأكبر، أزاح جلالته الستار عن لوحة بيعة المغاربة لجلالته.

ولعل من آخر الأنشطة الملكية التي حضرها الشريف النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم قبل وفاته، هو حضوره مع الشرفاء في استقبال جلالة الملك محمد

السادس عند زيارته للضريح الإدريسي وأدائه صلاة الجمعة بالمسجد الأعظم بمدينة مولاي إدريس بتاريخ 21 أبريل 2006م.

كانت للشريف النقيب سيدي محمد، رغبة كبيرة في تأليف مجموعة من الكتب العلمية والتاريخية، فقد كان متحمسا للكتابة والتأليف، بل نجده يردد غير ما مرة دعواته لأبنائه ولأفراد الأسرة الشبيهية إلى تدوين تاريخ الزاوية الإدريسية وكتابة تراجم علمائها. وفي هذا الإطار ألف كتابه: «الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية» طبع بمطبعة سندي بمكناس عام 2004.

كما ألف كتاب في الأوراد والأذكار عنونه ب: «الورد النقي للمريد المتقي»، الصادر بمطبعة الكرامة بالرباط، الطبعة الأولى: 1428/ 2007م.

وإلى جانب ذلك ترك المؤلف، رحمه الله، مجموعة من التقاييد والإفادات العلمية والتاريخية ومشاريع مؤلفات كان بدأها قيد حياته ولم يسعفه الوقت في إخراجها، وهي من ربائد خزانته تنتظر من يخرجها من مسوداتها، ويبعثها من مرقدها.

تزوج الشريف النقيب سيدي محمد، بالشريفة لالة عتيقة بنت العلامة القاضي سيدي محمد بن إدريس العلوي العبدلاوي عام 1955م، وتم هذا الزواج المبارك بإذن أمير المؤمنين السلطان سيدي محمد بن يوسف في شهر دجنبر من السنة نفسها، وقد أنجب منها أنجاله الكرام: الشريفة الالة ناريمان، والشريف سيدي كريم، والشريف سيدي امين، والشريف سيدي عثمان.

توفي الشريف النقيب سيدي محمد رحمه الله، بزاوية جده مولاي إدريس عند مغرب يوم الخميس 17 ربيع الثاني 1429 موافق 24 أبريل 2008، ودفن بالصحن المعروف بالمواجهة التي تطل نافذتيها على القبة الإدريسية، وعلى قبره رخامة عليها اسمه ولقبه وتاريخ وفاته، وقد حضر جنازته وفد بأمر من جلالة الملك محمد السادس، نصره الله، يتقدمه الحاجب الملكي إبراهيم فرج والمستشار محمد المعتصم، رحمهما الله، وجمع غفير من رجال الدولة والشرفاء والعلماء وأهل الفضل من جميع أنحاء المغرب. وقد نظم بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته، لقاء علمي من طرف جمعية فضاء مكناس للملحون والتنمية الثقافية والاجتماعية. وحضر في الأمسية جم غفير من الشرفاء والعلماء ووجهاء المدينة وحاضر فيها د. عبد الاله لغزاوي ود. أحمد إيشرخان.

واهتمت وسائل الإعلام بمكتبته وتم بث برنامج « في مكتبة عالم» من إنتاج التلفزة المغربية، حيث تم استدعاء عدة شخصيات للحديث عن مساره العلمي وعن مكتبته، كما رثاه الشاعر مولاي الحسن البويحياوي بقصيدة عنوانها «جنان الشبيهي»" [117].

[117] د. أحمد إيشرخان، الشريف النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي الموقت-أزيد من نصف قرن في خدمة نقابة الزاوية الإدريسية وصون صفاء الانتماء إلى النسب الشريف، مقال منشور بجريدة الإنماء الإليكترونية، يوم الجمعة 11 غشت 2023،

د-أعلام آخرون من آل الشبيه

أورد النقيب سيدي محمد بن عبد الكريم الشبيهي، ذكر بعض أعلام الشبيهيين بشكل جد مقتضب في كتاب الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية. ومن خلال البحث لم أتوصل للاطلاع على تراجم تخصهم في مراجع أخرى، فقررت، من باب الأمانة، أن أدرج ما جاء به سيدي الوالد حولهم، بشكل جماعي، حسب الانتماء لأحد الفروع الأربع للشرفاء الشبيهيين الجوطيين، وحسب ترتيب الفروع الذي اعتمده، وقد أخذه عن القصيدة التي نظمها سيدي الفاطمي بن محمد بن محمد الشبيهي، هذا بعض ما جاء فيها:

"أبناء عبد القادر الممجد...........ثم بني العربي وعبد الواحد
ثانيهما وهو فرع واحــــد..........لحسن يُعزون وهو راشــــد
وها أنا أشرع في المقصود..........مستمسكا بالواحد المعبــود"[118]

من القدوريين [119]:

+ سيدي محمد بن الفاطمي: خطيب ومدرس كان يدرس الحديث وعلومه.

+ سيدي محمد بن أحمد بن الفاطمي: تولى نيابة القضاء بالزاوية، كان يدرس الفرائض كما كان موثقا بارعا.

---

[118] الشبيهي، الاطلالة الزهية، ص.184.
[119] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.225 و 226.

+ النقيب سيدي المختار: درس بالمسجد الأعظم بالزاوية وبمكناس. خطيب الجمعة في المسجد العلمي بمكناس.

+ سيدي عبد الصمد بن الفضيل: كان يقرر في الناسخ والمنسوخ كما كان يتقن عدة حرف يدوية وناسخ بارع للكتب.

+ سيدي محمد بن الفضيل: كان عدلا وفقيها يتقن علم القراء "الرواية".

+ مولاي عبد المالك بن إدريس[120]: أحد علماء ووجهاء مدينة مكناس.

+ النقيب سيدي راشد: كان نحويا بارعا درس المنطق بمكناس كما درس الألفية بالزاوية.

+ سيدي الفضيل بن الفاطمي بن الفضيل: كان يدرس الأصول والمنطق.

+ مولاي أحمد ابن المليك: فقيه عدل.

+ سيدي عبد الكريم بن عثمان: كان إماما وخطيبا وواعظا بالمسجد الأعظم.

من الموقتيين[121]

+ مولاي أحمد بن محمد: تولى نظارة الأحباس، خطيب بالمسجد الأعظم.

---

[120] أورد ذكره النقيب ابن زيان ضمن قائمة العلماء من المرتبة الثانية. ابن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، ج.2، ص.181،

[121] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.249.

ملاحظة: الموقتيون هم ذرية سيدي العربي بن عبد الله بن محمد الشبيهي، ونعتوا بالموقت لأنهم كانوا يتوارثون مهمة التوقيت بالضريح الإدريسي.

+ مولاي عبد السلام بن محمد: عالم كان يدرس التوقيت وواعظا ومؤقتا وفرائضي.

+ سيدي إدريس بن أبي بكر: عالم كان يدرس الأصول والمنطق.

+سيدي حسن بن أبي بكر: فقيه عدل بنظارة الأحباس.

من الوحوديين[122]:

+ سيدي عبد السلام بن عبد الرحمان: إمام بالضريح الإدريسي، تولى نيابة قضاء زرهون. كان يدرس شرح الهمزية.

+ سيدي محمد بن محمد بن عبد الواحد: كان يدرس الشمائل ومواد أخرى.

+ سيدي محمد بن العربي: كان يدرس المواهب اللدنية[123] كما كان واعظا بالضريح.

+ سيدي عبد الواحد بن مولاي علي: فقيه عدل واعظ وإمام بالضريح الراشدي.

+ سيدي محمد بن مولاي علي: فقيه واعظ إمام بالضريح الإدريسي خطيب الجمعة بمسجد مولاي اليزيد.

---

[122] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.289.
ملاحظة: الأصل في التسمية هي "الواحديين" نسبة إلى سيدي عبد الواحد. ولكن الآن يحمل هذا الفرع إسم الوحوديين، وبعض أفراده تَسمى " الشبيهي الوحودي" في سجلات الحالة المدنية.

[123] أفادني د. أحمد إيشرخان أن الأمر يتعلق بكتاب "المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية" لمؤلفه إبراهيم بن محمد الباجوري الشافعي، وهو شرح ل "الشمائل المحمدية" للإمام الترمذي.

من الحسنيين[124]:

+ سيدي إدريس بن محمد: فقيه.

+ سيدي عبد السلام بن حماد: فقيه محسن سخي مع الفقراء يكرم الضيف.

+ سيدي علال بن عبد السلام: فقيه إمام بالضريح الإدريسي محسن محب لحفظة القرآن الكريم مكافئا لهم بالمناسبات وبدونها.

+ سيدي علال بن الحسن بن الطاهر: طالب[125].

+ سيدي إدريس بن عبد الله بن عبد السلام: طالب.

+ سيدي عبد السلام بن عبد الله بن عبد السلام: طالب.

+ سيدي أحمد بن إدريس بن الحبيب: طالب.

+ سيدي امحمد بن إدريس بن الحبيب: طالب.

+ سيدي محمد الصغير بن أحمد: طالب.

+ سيدي التقي بن أحمد: طالب.

---

[124] الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.305 و 306. تنطق "الحُسْنيين".
[125] "طالب" معناه يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب.

2- جداول تعريفية

أ-لائحة نقباء الشبيهيين حسب تاريخ التكليف[126]

الرقم	النقيب سيدي	من	إلى	عدد أعوام تولي النقابة
1	عبد القادر بن عبد الله	1075	1099	24
2	محمد بن عبد القادر	1110	1141	31
3	الطيبي بن عبد القادر	1141	1188	47
4	محمد بن الطيبي	1188	1198	10
5	السعيدي	1198	1199	1
6	محمد بن السعيدي	1199	1235	36
7	أحمد بن السعيدي	1235	1248	13
8	المختار بن أحمد	1248	1284	36

[126]الشبيهي، الإطلالة الزهية، ص.72 و 73.
ملاحظة: صححت الخطأ المطبعي حول سنة تولي سيدي محمد بن عبد القادر خطة النقابة.

9	إبراهيم بن أحمد	1284	1307	23
10	امشيش بن المختار	1307	1327	20
11	راشد بن علال	1327	1343	16
12	محمد بن المختار	1343	1358	15
13	عبد الكريم بن محمد	1358	1377	19
14	محمد بن عبد الكريم	1377	1429	52

ب-لائحة نقباء الشبيهيين حسب مدة تولي خطة النقابة

الرقم	النقيب سيدي	من	إلى	عدد أعوام تولى النقابة
1	محمد بن عبد الكريم	1377	1429	52
2	الطيبي بن عبد القادر	1141	1188	47
3	محمد بن السعيدي	1199	1235	36
4	المختار بن أحمد	1248	1284	36
5	محمد بن عبد القادر	1110	1141	31
6	عبد القادر بن عبد الله	1075	1099	24
7	إبراهيم بن أحمد	1284	1307	23
8	امشيش بن المختار	1307	1327	20
9	عبد الكريم بن محمد	1358	1377	19
10	راشد بن علال	1327	1343	16
11	محمد بن المختار	1343	1358	15

12	أحمد بن السعيدي	1235	1248	13
13	محمد بن الطيبي	1188	1198	10
14	السعيدي	1198	1199	1

ج-بعض مؤلفات الشرفاء الشبيهيين

أسماء السادة	مؤلفاتهم رحمهم الله
عبد القادر بن عبد الله بن محمد	*أنساب الأشراف الذين لهم شهرة بفاس *فضائل أهل البيت *نشر العلوم الدارسة برسم شجرات الجوطيين الادارسة
عبد الرحمان بن عبد الواحد بن عبد الله	*نفي المتطفلين عن نسب الجوطيين *أرجوزة خلاصة الدر النفيس
الفاطمى بن محمد بن محمد	*أرجوزة فروع الشرفاء الشبيهيين
محمد بن أحمد بن محمد	*إعلام البشر في ملك المغرب السلطان المنتصر

الفاطمي بن الفضيل بن الفاطمي	*السفر المسقط لصلاة الجمعة لا يشترط أن يكون سفر قصر *تقييد على الموسوم بتغيير الأسعار على من عاب الأشعار
الفضيل بن الفاطمي بن محمد	*الفجر الساطع على الصحيح الجامع
الطاهر بن التقي بن أحمد	*تاريخ الأدارسة وتقلباتهم
محمد بن عبد الواحد بن محمد	*تقييد في أدب زيارة الأولياء والترغيب في ذلك *تقييد في جواز تأخير السحور إلى طلوع الفجر *طرر على صحيح البخاري من كتاب التفسير إلى الختام

علي بن محمد بن عبد الواحد	*حاشية على شرح بنيس على الهمزية *ختمة على شرح ميارة علي بن عاشر *مجموعة فتاوي
يحيى بن عبد الواحد بن عبد الله	*حل ألفاظ القصيدة الهمزية في مدح خير البرية
محمد بن إدريس بن إدريس	*عدة قصائد شعرية
محمد بن عبد الكريم بن محمد	*الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية *الورد النقي للمريد المتقي

د-نماذج عن مخطوطات خزانة الضريح الإدريسي[127]

المخطوط	علم	المؤلف	عام وفاته
كتاب في السيرة لعله الشهير بسيرة الواقدي (لربما كتاب المغازي النبوية)	السيرة والمغازي	أبو عبد الله بن عمر الواقدي	207
مسند الإمام أحمد	الحديث	أحمد بن حنبل	241
الجامع الصحيح	الحديث	أبو عبد الله البخاري	256
سيرة النبي صلى الله عليه وسلم (لم أقف على ذكر هذا الكتاب في مراجع أخرى، فلعله من النوادر)	السيرة والمغازي	الوزير أبو القاسم بن المغربي	418
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- السفر العاشر	التراجم	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني	486
كتاب التنزيل وكيفية هجائه في مصاحف أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان	القراءات	أبو داوود سليمان بن أبي قاسم نجاح	496
مقامات الحريري	آداب	أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري	516
الشفا في التعريف بحقوق المصطفى	الشمائل	أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي	544
مشارق الأنوار على صحاح الآثار	الشمائل	أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي	544
تذكرة ذوي الألباب في استيفاء العمل بالأسطرلاب	التوقيت	القاضي أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني - القاضي الرشيد	563
منظومة في فقه العبادات على مذهب الإمام مالك الشهيرة بالقرطبية	الفقه	يحيى القرطبي الداري	567
الروض الأنف	السيرة والمغازي	الإمام السهيلي	581
التفسير الكبير-مفاتح الغيب	التفسير	الفخر الرازي	606
الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء	السيرة والمغازي	سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي	634
شرح ابن الناظم على ألفية بن مالك	آداب واللغة	بدر الدين محمد بن محمد بن مالك	686
شرح لامية الأفعال لابن مالك	الصرف	بن الناظم بدر الدين محمد بن محمد بن مالك	686
حاشية الغبريني على التوحيد (لم أقف عليه في مراجع أخرى)	التوحيد	أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني	704
مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الكريم الفتاح	التصوف	أحمد بن عطاء الله السكندري	709
منظومة في القراءات (لربما هو كتاب منظومة مورد الضمآن في فن رسم القرآن)	القراءات والرسم	أبو عبدالله محمد بن محمد الخراز الشريشي	718

[127] عن كتاب "الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة المولى إدريس لأكبر بزرهون"، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية، 2013.
أدرجت بعض الملاحظات بين قوسين.

المخطوط	علم	المؤلف	عام وفاته
نص الأجرومية	النحو	أبو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن أجروم	723
شرح التازي على أرجوزة ابن عطية في الفرائض (لعله كتاب شرح الأرجوزة الونشريسية في الفرائض)	الفرائض	علي بن محمد التازي الرباطي التسولي المروف بابن بري	731
العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من الوثائق والأحكام (يسمى كذلك العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام)	الوثائق والشروط	أبو محمد عبد الله بن سلمون الكناني الفقيه الأندلسي	740
التسهيل لعلوم التنزيل	التفسير	أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي	741
لباب التأويل في معاني التنزيل	التفسير	أبو الحسن علي بن محمد الخازن	741
اختصار كتاب النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام	الوثائق والشروط	أبو عبد الله محمد بن هارون الكناني	750
المساعد على تسهيل الفوائد	النحو	عبد الله بن عبد الرحمان ابن عقيل الشافعي (بهاء الدين ابن عقيل)	769
شرح ابن جابر على ألفية ابن مالك	النحو	محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي	780
القصيدة اللغوية في المسائل النحوية	النحو	أبو سعيد بن لب	782
التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح	الحديث	بدر الدين الزركشي الشافعي	794
شجرة الحكام في أصول الفقه ومناهج الأحكام (لعله كتاب تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام)	فقه القضاء	القاضي برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن علي بن أبي القاسم فرحون اليعمري المدني المالكي	799
كتاب التبصرة(لعله نفس الكتاب السابق)	الفقه	القاضي برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن علي بن أبي القاسم فرحون اليعمري المدني المالكي	799
الشامل على المختصر (يحمل عدة أسماء : الشامل في فقه الإمام مالك أو الشامل على نسق مختصر خليل أو الشامل في الفقه أو شامل الدميري)	الفقه	بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري	805
شرح المكودي على ألفية ابن مالك (يسمى شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو)	النحو	أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المكودي	807
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر-الجزء 7	التاريخ	عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي	808
القاموس المحيط	اللغة	الفيروز آبادي	817
تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب (طبع تحت عنوان شرح الدماميني على "مغني اللبيب" لابن هشام الانصاري)	النحو	محمد بن أبي بكر المخزومي الدماميني	827
المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل	الفقه	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد التلمساني	842
مصباح الظلام بالصلاة والسلام على خير الأنام	التصوف	شهاب الدين أحمد البلقيني	844
المباحث الأصلية عن جملة الطريقة الصوفية	التصوف	أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف التجيبي المعروف بابن البنا السرقسطي الفاسي	851
شرح الشمائل لابن حجر (طبع تحت عنوان أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل)	الشمائل	شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني	852
فتح الباري في شرح صحيح البخاري	الحديث	شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني	852

المخطوط	علم	المؤلف	عام وفاته
رياض الأنس في علم الرقائق (من المخطوطات النادرة)	الرقائق	أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري	875
تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين	الشمائل	ابن أبي الفضل قاسم الرصاع	894
عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد	العقيدة	يوسف بن محمد السنوسي	895
قطعة من : التاج و الإكليل لمختصر خليل	الفقه	أبو عبد الله محمد بن يوسف المواق العبدري الغرناط المالكي	897
الفريدة في شرح العقيدة (من نوادر المخطوطات، لعله طبع ولم يعرف صاحبه)	التوحيد	محمد بن عمر بن إبراهيم الملالي	898
الطراز في شرح ضبط الخراز	الرسم	محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي	899
شرح سيدي أحمد زروق على مختصر خليل	الفقه	أحمد زروق	899
تحصيل المنافع من الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع	القراءات	أبو زكرياء يحيى بن سعيد الكرامي السملالي	900
التصريح بمضمون التوضيح	النحو	خالد بن عبد الله الأزهري	905
شرح الأزهري على توضيح ابن هشام (ربما نسخة عن السابق)	النحو	خالد بن عبد الله الأزهري	905
تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام	الشمائل	عبد الجليل بن محمد المرادي القيرواني الشهير بابن عظوم	906
الجامع الصغير	الحديث	جلال الدين السيوطي	911
الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور	التفسير	جلال الدين السيوطي	911
جزء من المعيار للونشريسي	الفقه	الونشريسي	914
شفاء الغليل في حل مقفل خليل	الفقه	أبو عب الله محمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي	919
إرشد الساري إلى شرح صحيح البخاري	الحديث	شهاب الدين أحمد بن محمد بن الخطيب القسطلاني	923
الدقائق المحكمة في شرح المقدمة	القراءات	أبو يحيى بن زكرياء الأنصاري	926
جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر	الفقه	أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التتائي	942
شرح لنظم ابن الغازي لرسالة ابن أبي زيد القيرواني	الفقه	أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان المالكي المغربي المعروف بالحطاب الرعيني	954
لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية	الحديث	عبد الوهاب الشعراني	973
شرح السلم المرونق في علم المنطق	المنطق	أبو زيد عبد الرحمان الأخضري	983
المنهج السديد في شرح كفاية المريد	التوحيد	محمد بن يوسف السنوسي	985
التقييد اللائق بمتعلم الوثائق	التوثيق	أبو العباس أحمد بن حسن بن يوسف بن عرضون الشفشاوني	992
شرح أبي العباس المنجور على السنوسية (ربما الحاشية الكبرى)	الكلام	أبو العباس المنجور	995

عام وفاته	المؤلف	علم	المخطوط
995	أبو العباس أحمد بن علي المنجور	التوحيد	نظم الفرائد ومبدي الفوائد في شرح المحصل القصائد
1029	محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المنوي	الحديث	شرح العلامة المناوي على الجامع الصغير الشهير بفيض القدير
1046	أحمد بن علي البوسعيدي-بو العباس الصنهاجي الهشتوكي	السيرة والمغازي	إشراق البدر في عدد أهل بدر
1050	أبو عبد الله محمد بن أحمد الجنان الأندلسي الفاسي	الحديث	اختصار الشيخ الجنان على الصحيح (ربما من النوادر التي لم تطبع بعد)
1055	أبو عبد الله عبد العزيز الحسن بن يوسف بن المهدي بن يحيى الزياتي	الفقه	شرح قصيدة الزكاة للعربي الفاسي
1063	محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي القصري	الشمائل	مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات
1066	علي الأجهوري	الفقه	الفتاوي الأجهورية (طبع تحت إسم الزهرات الوردية في الفتاوي الأجهورية)
1066	سيف الدين سيدي سعيد بن ابراهيم الجزائري الدار التونسي الأصل المعروف ب (قدورة)	المنطق	تفسير على الأرجوزة الموسومة بالسلم المرونق في علم المنطق (لم أقف عليه في مراجع أخرى ولعله من نوادر المخطوطات)
1069	شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري	الشمائل	نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض
1072	محمد بن أحمد ميارة الفاسي	الفقه	تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام (لربما هو شرح تحفة الأحكام لابن عاصم الغرناطي المسمى الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام)
1094	علي بن محمد الدادسي	التوقيت	إكمال فتح المغيث في شرح اليواقيت (من نوادر المخطوطات)
1099	عبد الباقي بن يوسف الزرقاني	الفقه	شرح الزرقاني على مختصر خليل
1101	أبو عبد الله محمد بن عب الله الخرشي	الفقه	شرح الخرشي على مختصر خليل
1120	أبو الحسن سيدي الحاج علي بركة	النحو	شرح مختصر موضح لمعاني المقدمة الأجرومية (من نوادر المخطوطات، وقفت على نسخة توجد في مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالبيضاء)
1209	التاودي بن سودة المري الفاسي	الفقه	شرح التاودي بن سودة على تحفة بن عاصم
1373	أبو عبد الله محمد بن محمد العلمي الحسني الإدريسي	الفلك	تقريب البعيد من الجامع المفيد على أصول الراصد الجديد
-	-	الشمائل	شرح الشفا للقاضي عياض

انتهى بحول الله وقوته وكامل خيره ومنته.

رحم الله مؤلفه ورحم كل من سلف من المسلمين، آمين.

حرره الفقير إلى عفو ربه أمين بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الموقت الشبيهي الجوطي الإدريسي الحسني

وختمه في جمادى الأول عام 1445هـ.

فهرس الأعلام حسب التسلسل الزمني

12	محمد بن عبد الواحد بن محمد	1324	ح	225
13	أحمد بن الفاطمي بن محمد	1324	ح	229
14	عبد الله بن أحمد بن محمد	1324	ح	231
15	أبو بكر بن أحمد بن محمد	1330	ت	232
16	أحمد بن محمد بن أحمد	1330	ح	234
17	الموهوب بن محمد بن هاشم	1333	ح	235
18	الفاطمي بن الفضيل بن الفاطمي	1334	ح	236
19	مشيش بن المختار بن أحمد	1339	ح	239
20	عبد السلام بن عبد الرحمان بن التهامي	1340	ت	240
21	علي بن محمد بن عبد الواحد	1357	ح	241
22	محمد بن المختار بن أحمد	1358	ح	242
23	محمد بن إدريس بن إدريس	1362	ح	243
24	عبد الكريم بن محمد بن أحمد	1377	ح	247
25	عبد الله بن إدريس بن محمد	1381	ح	253

26	الماحي بن محمد الفضيل بن الفاطمي	1380	ح	254
27	أحمد بن الطيب بن أحمد	1380	ت	255
28	الطاهر بن التقي بن أحمد	1388	ح	256
29	الطاهر بن محمد بن عبد السلام	1393	ح	257
30	عبد الرحمان بن علي بن محمد	1394	ح	258
31	عبد السلام بن يوسف بن علي	1409	ح	259
32	محمد فتحا بن أحمد بن محمد	1417	ح	261
33	محمد بن عبد الكريم بن محمد	1429	ح	263

فهرس المراجع

المرجع	المؤلف	وفاة المؤلف هـ	عدد الأجزاء	المحقق	الناشر	الطبعة
تاريخ الأمم و الملوك-تاريخ الطبري	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري	310	11	محمد أبو الفضل إبراهيم	دار المعارف	الرابعة
تاريخ إفريقيا والمغرب	الرقيق القيرواني	410	1	محمد زينهم محمد عزب	دار الفرجاني للنشر والتوزيع	1994
الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء	الحافظ أبو عمريوسف ابن عبد البر النمري القرطبي	463	1	حسام الدين القدسي	مكتبة القدس	1350ه
تاريخ بغداد	أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي	463	16	د. بشار عواد معروف	دار الغرب الإسلايم-بيروت	الأولى 2002
المسالك والممالك	أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ابن محمد البكري	487	2	د.جمال طلبة	دار الكتب العلمية	الأولى-2003
الكامل في التاريخ	أبو الحسن عز الدين علي الشيباني المعروف بابن الأثير	637	13		دار صادر و دار بيروت للطباعة والنشر	1965
الأنيس المطرب بروض القرطاس	علي ابن أبي زرع الفاسي	741	1		دار المنصور للطباعة والوراقة	1972
البداية والنهاية-تاريخ ابن كثير	ابو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي	774	21	عبد القادر الأرنؤوط/بشار عواد معروف	دار ابن كثير-دمشق	2021 السادسة
كتاب العبر والديوان المبتدأ والخبر-تاريخ ابن خلدون	عبد الرحمن ابن خلدون	808	2	أبو صهيب الكرمي	بيت الأفكار الدولية	2009
عمدة الطالب في أنساب ال أبي طالب	جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة	828	1	محمد حسن آل الطالقاني	المطبعة الحيدرية-النجف	الثانية-1961
تحفة الأحباب وبغية الطلاب	أبو الحسن نور الدين علي السخوي الحنفي	889	1	لفيف من العلماء	مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة	الثانية-1982
الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون	أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي المكناسي	910	1		مطبعة الأمنية شارع المامونية الرباط	1952

المرجع	المؤلف	وفاة المؤلف هـ	عدد الأجزاء	المحقق	الناشر	الطبعة
وصف إفريقيا	الحسن بن محمد الوزان الزياتي	960	2	ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر	دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان	الثانية-1983
نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني	محمد بن الطيب القادري	1187	4	م.حجي/ أ.توفيق	مكتبة الطالب-الرباط	1977
تاريخ الدولة السعيدة-تاريخ الضعيف	محمد بن عبد السلام الضعيف	1233	1	د.أحمد العماري	دار المأثورات	الأولى 1986
الاشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف	أبو عبد الله محمد الطالب ابن الحاج السلمي المرداسي	1273	2	د. جعفر ابن الحاج السلمي	انتشارات المكتبة الحيضرية	الأولى
الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى	أحمد بن خالد الناصري	1315	3		دار الكتب العلمية	2014
الدرر البهية و الجواهر النبوية	العلامة إدريس الفضيلي	1316	2	أ.العلوي/ م.العلوي	وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية	1999
إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس	عبد الرحمن بن محمد ابن زيدان	1365	5	د. علي عمر	مكتبة الثقافة الدينية	الأولى
المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف	عبد الرحمن بن محمد ابن زيدان	1365	1	د.عبد الهادي التازي	مطبعة إذيال	الأولى 1993
العز والصولة في معالم نظم الدولة	عبد الرحمن بن محمد ابن زيدان	1365	2		المطبعة الملكية بالرباط	1961
الأعلام: قاموس تراجم	خير الدين الزركلي	1396	8		دار العلم للملايين	2022
اتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر و الرابع	عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة	1400	1	محمدحجي	دار المغرب الإسلامي	الأولى-1997
إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ	محمد بن الفاطمي ابن الحاج السلمي	1413	1	محمد حمزة الكتاني	دار الكتب العلمية-بيروت	الأولى-2004
تاريخ الوراقة المغربية	محمد المنوني	1420	1		كلية الأداب و العلوم الإنسانية بالرباط	الأولى -1991

المرجع	المؤلف	وفاة المؤلف هـ	عدد الأجزاء	المحقق	الناشر	الطبعة
معلمة المغرب	المدير المشرف:محمدحجي	1423	16		مطابع سلا	2002
الإطلالة الزهية على الأسرة الشبيهية	محمد ابن عبد الكريم الشبيهي الموقت	1429	1		مطبعة سندي-مكناس	2003
العلاقات بين العلويين و العباسيين في العصر العباسي الأول	د. محمد البطاينة		1		جامعة اليرموك إربد	1975
تاريخ الأوبئة و المجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر	محمد الأمين البزاز		1		كلية الأداب و العلوم الإنسانية بالرباط	1992
العمارة العسكرية الرومانية بمنطقة وليلي -الوحدات العسكرية الرومانية في موريتانيا الطنجية	مهني السالك		1		جامعة سيدي محمد ابن عبد الله-فاس	المجلد الأول العدد الرابع أبريل 2022
المشجر المبسط في أنساب الحسن والحسين	علي فودة		3		دار الكتب-القاهرة	الأولى-2016
العلامة المغربي القاضي سيدي محمد ابن إدريس العلوي، قضايا في الفكر المعاصر	أحمد إيشرخان		2		منشورات مفتاح السعد	الأولى-2011
الخطبة المنبرية في عهد المغفور له أمير المؤمنين الملك محمد الخامس:مختارات من خطب القاضي محمد بن إدريس العلوي نموذجا	لجنة من أعضاء المجلس العلمي الأعلى		1		المجلس العلمي الأعلى	الأولى-2014
الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة المولى إدريس الأكبر بزرهون	عبد الحميد العلمي--عبد الرزاق وورقية		1		منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية	1434هـ/2013م

المراجع المخطوطة

المرجع	المؤلف	مكان حفظه
مختصر البيان في نسب آل العدنان	أحمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى الكلبي الغرناطي الأندلسي الجزيري	مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء
حل ألفاظ القصيدة الهمزية في مدح خير البرية	العلامة يحيى بن عبد الواحد الشبيهي	المكتبة الصبيحية- سلا
السر الظاهر فيمن احرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر	سليمان بن محمد الحوات	مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء
إعلام البشر في ملك المغرب السلطان المنتصر	محمد بن أحمد الشبيهي	الخزانة الداودية بتطوان



أمين الشبيهي الموقت من مواليد مدينة مكناس، في 4 غشت 1963، ترعرع في مدينة مولاي إدريس حيث درس السنة الأولى ابتدائي في قسم مدرسي داخل الحرم الإدريسي 1969-1970، ثم التحق بالمدرسة العمومية بحي خيبر حيث نال الشهادة الابتدائية، والتي أهلته للالتحاق بإعدادية مولاي إدريس الأكبر حيث قضى أربع سنوات.

اضطر بعد ذلك كباقي تلاميذ المدينة، لمتابعة دراسته الثانوية في القسم الداخلي، بثانوية الإمام الغزالي بمكناس، حيث حصل على شهادة البكالوريا علوم تجريبية سنة 1981.

تابع دراسته بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، شعبة الفيزياء والكيمياء، ثم بجامعة محمد الخامس بالرباط، حيث حصل على الإجازة في العلوم الفيزيائية-تخصص فيزياء نووية، بميزة مستحسن سنة 1986. ومن ثم رحل إلى فرنسا لمتابعة دراساته العليا.

- خريج معهد العلوم النووية، جامعة جوزيف فوريي، كرونبل، فرنسا.

- خريج معهد إدارة المقاولات، جامعة باس نورماندي، كاين، فرنسا.

- إطار سابق في وكالتي توزيع الماء و الكهرباء بتطوان ثم مراكش.

- رئيس مصلحة المراقبة الداخلية وتتبع التزامات الإنفاق بوكالة توزيع الماء و الكهرباء بتطوان.

- رئيس مصلحة الموارد البشرية بوكالة توزيع الماء والكهرباء بتطوان.

- رئيس مصلحة التواصل والمراقبة الداخلية بوكالة توزيع الماء والكهرباء بمراكش.

- مدير برنامج الرقمنة الشاملة للإجراءات الإدارية والمالية والتقنية بوكالة الماء و الكهرباء بمراكش.

- رئيس المصلحة القانونية بوكالة توزيع الماء والكهرباء بمراكش.

- أستاذ معتمد من طرف برنامج كارير سانتر، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

- أستاذ معتمد من طرف جامعة القاضي عياض بمراكش في مادة سوفت سكيلز.

- أستاذ زائر سابقا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش.

- له مؤلف مشترك تحت عنوان "فهرسة المنشآت المائية بإقليم الرشيدية"، دار المناهل-2018.

- نشرت له عدة أبحاث في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الشريفة.